الصرف العربي

قراءة جديدة

الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفى أبو الخير

جامعة المنصورة

الخبير الأسبق بجامعة كييف الحكومية للغات

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

www.geocities.com/abu_elkher
abu_elkher@yahoo.com

رقم الإيـداع بـدار الكتـب

٢٠٠٠/٣٩٨٦

طبـع بمطبـعة نانسي بدميـاط

ت / ٣٢٣٣٦٩

الإهـــداء

إلى هؤلاء الرجال المخلصين الذين يرنون إلى مستقبل أفضل للغتنا العربية ، يعملون جاهدين لرفعة شأنها وإعلاء راياتها في جمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية والجمعية المصرية لتعريب العلوم وجمعية هندسة اللغة وحماة العربية .

إلى هؤء الرجال المخلَصين أهدي هذا العمل عرفاناً بفضلهم وشكراناً وامتناناً .

الأستاذ الدكتور

أحمد مصطفي أبو الخير

خادم اللغة العربية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

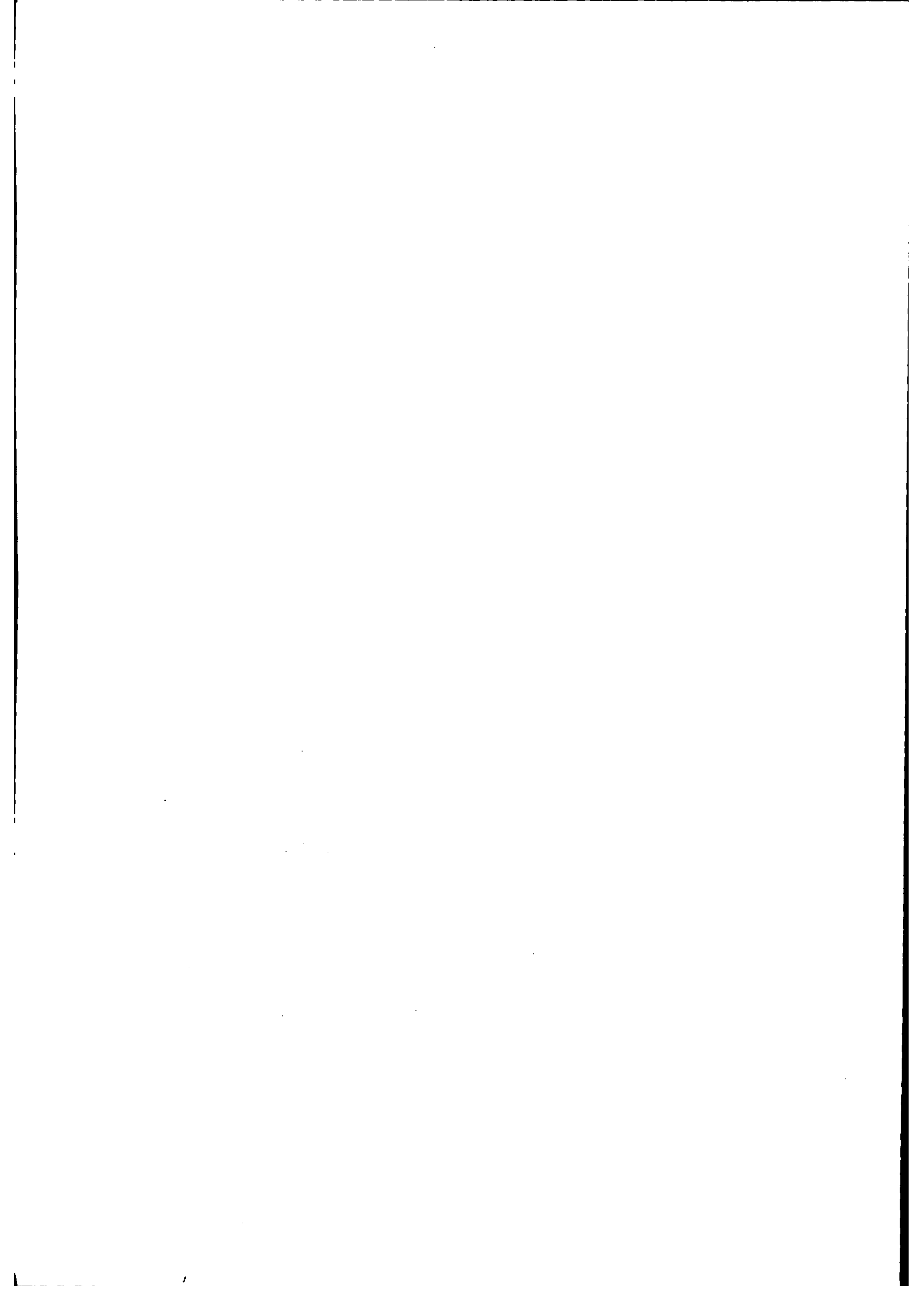
منذ مدة وأنا أتحين الفرص لكتابة الصرف والنحو بطريقتي الخاصة ، وقد درّست هذين العلمين كثيراً مستمتعاً غاية الاستمتاع مع طلابي في شرح كثير من الموضوعات ، خاصة الصعبة .

وفي نهاية سنة ١٩٩٨ في حاضرة أكرانيا بدا لي الوقت مناسباً لكتابة ما تحينت له الفرص ، وطالبني به الزملاء والأحباء ، ثم استكمل العمل في الديار المصرية .

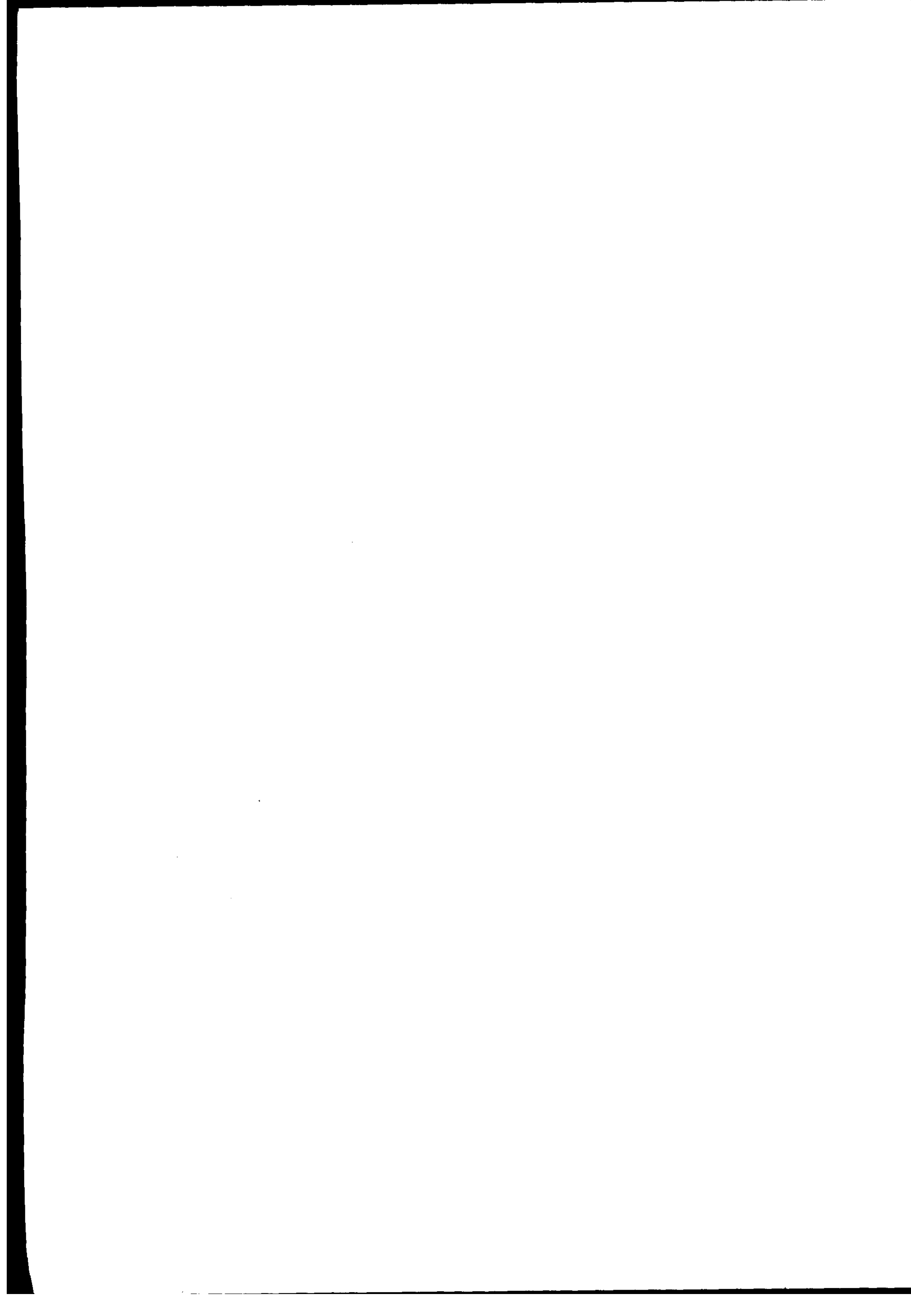
وقد يعجب القارئ عندما يرى أني أبدأ بالإعلال والإبدال ، هذا البعبع المخيف للأولاد ولمن رام تعلم الصرف العربي ، ولكني ذهبت إلى البدء به لإخراجه تماماً من مادة الصرف وإلحاق مسائله وغيره من موضوعات أمثال الوقف والإدغام إلى قضايا الأصوات ، أو إلحاقها بقضايا الصيغ المختلفة في ثنايا صرفنا العربي ، ولا شك أن كثيراً من القراء سيسعدون بهذا المنحى .

ومن البداية نشير إلى أن علم الصرف يختص بأبنية الكلمة ، وصيغها مثل اشتقاق الأفعال وتصريف الأسماء كاسم الفاعل والمفعول والتفضيل والتثنية والجموع ....الخ ، في حين يختص النحو بنظام الجملة ، وقد استفتحنا بالصرف ، ثم ثنينا بالنحو نقدم لكليهما - فيما بعد - بتمهيد عن الأصوات العربية ، والكتابة العربية وخاصة كتابة همزة القطع ، والفرق بينها وبين ألف الوصل ، فقد أوحى إليّ بهذا ما قرأته في الإعلال والإبدال وغيره من الأبواب التي رأيت أن الصرف لا يتسع لها ، ولا يتلاءم معها ، ولا يتفق .

الأستاذ الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير



القسم الأول
الصرف



الإعلال والإبدال

منذ سنوات وأنا أتوق لكتابة الإعلال والإبدال ، أو قل الصرف العربى والنحو أيضا وقد تحقق الآن ما تمنيت :

أولا يجب أن نعرف ما هو الإعلال والإبدال ، بأن نعرف كلا منها حتى تتضح المصطلحات .

فالإعلال : تغيير حروف العلة (و ا ى) .

والإبدال : وضع حرف مكان حرف .

فهذا الأخير مختص بالصوامت ، فى حين يختص الأول بالثلاثة (واى) وهى مشكلة المشاكل فى العربية ، ولكنا سوف نحاول التبسيط قدر الوسع والطاقة :

الإعلال فى الهمزة :

تقلب الياء والواو همزة إذا سبقتا بألف مد - فتحة طويلة - حيث نجد:

او ←—— اء - اى ——← اء

وهو ما نجده فى أربعة مواضيع ، أو أربع صيغ ، هى :

١- أن تتطرف الواو أو الياء بعد ألف زائدة ، مثل سماء وبناء ، فإن الأصل سماو وبناى ، وكذا ألف التأنيث الممدودة ، مثل خضراء فإن أصلها خضراى .

٢- اسم الفاعل من الأجوف ، مثل صائم وقائل [1] ، فإن الأصل صاوم وقايل .

١- من القيلولة .

٣- جمع التكسير بزنة مفاعل ، مثل عجوز وعجائز ، وصحيفة وصحائف وقلادة وقلائد .

٤- أن يكون قبل الألف فى الجمع المكسر واو لينة أو ياء ، مثل نيِّف ونيائف أول وأوائل .

وما سبق من أحكام يشمل الواو والياء كليهما ، وتختص الأولى بقلبها همزة إذا جاء بعدها واو متبوعة بألف مد ، نحو واصلة و أواصلة ، وواقية و أواقٍ [1] .

ومن ناحية أخرى نأخذ برأى أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين بأن هذى الأمثلة لا دخل لها بالإعلال ، من بعيد أو قريب ، بل هى صيغ مكسرة مستقلة : خَطِيّة ، قَضيّة ، مَطيّة هراوة ، إذ الجمع غير مهموز ، وهو : خطايا قضايا ، مطايا ، هراوى ، أما الخطيئة التى قاسوا عليها فجمعها خطائئ، وليس خطايا .

وعن التقاء الهمزتين فى كلمة ، نقول : إن العربية تسقط الهمزة الثانية إذا كانت ساكنة وتطيل الحركة التى قبلها ، انظر :

أأدم ⟵ آدم

إئمان ⟵ إيمان

أؤمن ⟵ أومن

انتهينا الآن من أهم ما يجب علينا أن نعرفه من علاقة الهمزة بـ (واى) فى باب الإعلال ، والآن نتحدث عن هذه الثلاثة ، فنقول :

١- قد ضربنا الصفح عن الإبدال الجوازى فى مثل (وقتت - أقتت) مادام فى الأمر سعة فلمَ نضيق على أنفسنا !! .

لقد أمعنت النظر فى هذا الباب فوجدت الأمر يدور حول الصيغ العربية المختلفة ، وكيف تشتق من بعضها ، مثل مصباح ومصابيح أو كتاب وكُتَيِّب ، أو دار وديار ، وميزان أصلها موزان بالواو ، وسيد كانت سَيْوِد وأيقن موقن ، وغيره وغيره من الأمثلة ، كل هذا يدخل فى تصريف الكلمة العربية ، يعرفها المبتدئ على ما هى عليه .

أما السبب فى تحول الواو إلى ياء أو العكس ، أو تحول الألف إلى واو أو ياء ... إلخ كل هذه قضايا صوتية ، توضع فى علم الأصوات ، فهو أولى بها من الصرف .

وفى ذات الوقت هذى القضايا والتحليلات لا يطرقها إلا الراسخون فى العلم - أى علم الأصوات - ولا تلقى إلا للطالب الذى عُجِم عوده ، وتبين نضجه واستواؤه .

صيغة افتعل :

قال فى شذا الصرف : (وينفرد الإبدال فى نحو اصطبر وادّكر)

ففى المثال الأول تحولت التاء إلى طاء ، أو فخمت التاء بسبب جوارها الصوت المطبق الصاد ، وكذا فى اضطرب واطّهر واظطلم .

وفى المثال الثانى (اذّكر) تحولت تاء افتعل إلى دال ، ثم أدغمت الدال فى الذال ، فقد قبست التاء الجهر من مجاورها الذال ، وكذا الحال عند مجاورة الدال والزاى ، مثل : (ادّان - ازدهر) وهكذا .

وفى صيغة افتعل من المثال ، ما كان فاؤه واوا أو ياء لينتين ، سقط الصوتان الواو والياء ، وعوض عنهما بتضعيف التاء ، مثل وصل اتصل يسر اتسر .

وهكذا فى صيغ افتعل نجد الآتى :

١- إذا جاورت التاء الأصوات المطبقة الأربعة (ص - ض - ط - ظ) أطبقت التاء فصارت طاء .

٢- إذا كانت فاء افتعل صوتا مجهورا (د - ذ - ز) أجهرت التاء فصارت دالا .

وقد تم تأثير التاء فى الحالتين بسبب وحدة المخرج ، كما فى الدال والطاء ، والضاد ، أو تقاربه ، كما فى الصوامت الأخرى .

٣- وعندما تكون فاء الكلمة واوا أو ياء تسقط ، ويعوض عنهما بتضعيف التاء ولا إبدال هنا إذ لا صلة بين التاء وبين الواو أو الياء ألبتة .

والرأى فى موضوع الإعلال والإبدال أن يغيب تماما ، ولا يرى فى موضوعات الصرف ، لأنه يصيب الطلاب - خاصة المبتدئ - منهم بشىء من الهلع ، وثانيا وهو الأهم أن قضاياه تنقسم إلى قسمين ، صوتية صرفة، مثل قضايا الإبدال كلها فى الصوامت ، ومنها تحول التاء إلى دال أو طاء ، فمثل هذى المعطيات توضع فى دراسة الأصوات ، مع إمكان الإشارة إليها عند الحديث عن صيغ الفعل ، افتعل وغيرها من الصيغ .

وهكذا نجد باقى القضايا كلها - فى الإعلال والإبدال - توضع مع الحديث عن الصيغ فاسم الفاعل من صام صائم ، وعجوز عجائز ، خطية خطايا ، وهكذا دون إدخال أبنائنا فى متاهات ما يسمى بالإعلال والإبدال فالرحمة الرحمة ، ارحموا متعلمى العربية من هذا الرهق الذى لا طائل من ورائه غير التنفير من العربية ودراستها .

وأنقلب الآن إلى موضوعات يجب خروجها على الفور من قضايا الصرف إلى قضايا الأصوات :

- الإمالة والحديث عن تفاصيلها .
- التقاء الساكنين .
- الإدغام ، ومخارج الحروف وصفاتها .
- الوقف .

والإنصاف يقتضى أيضا أن نعطى طالب العربية فى كل مسألة مما سبق ما هو بحاجة إليه فقط ، فقط فقط ، بعيدا عن العنت والرهق ، مثال الوقف فالحديث عن الروم والإشمام [1] يختص ببعض قراءات القرآن ورواياتها والفصحى فى غير القرآن ، أو بالأخرى فيما عدا ما نُص عليه من روايات ليس فيها لا روم ولا إشمام ولا اختلاس [2] ، وهنا أجد لزاما على مَنْ كَتَب فى الصرف أن يبدأ بمقدمة عن الأصوات العربية ، وهو ما نخطط له الآن، إضافة إلى مقدمة عن الكتابة العربية ، لا سيما كتابة الهمزة ، والفرق بين ألف الوَصل والقطع ... إلخ .

١- الروم نطق الحركة القصيرة بسرعة ، والإشمام الإشارة بالشفتين للضمة فقط ، على ما هو مفصل فى كتب التجويد والقراءات .

٢- الاختلاس نطق الحركة القصيرة بشكل أسرع .

أقسام الكلمة :

تنقسم الكلمة العربية إلى اسم وفعل وحرف ، فالاسم ما يدل على معنى ، لا دخل للزمن فيه ، مثل ولد ودفتر ، والفعل ما دل على معنى مع ارتباطه بزمن ، مثل : سأل -يفهم- اركب، والحرف ماعدا ما سبق ، فلا يدل على معنى بنفسه ، بل عند ارتباطه بغيره [1] ، من فعل أو اسم ، لم يفهم - هل يسكت .

وعلامات الأسماء ما يلى :

- قبول حرف الجر ، مثل : فى الدار .
- التنوين ، مثل : محمدٌ رسول .
- النداء ، مثل : يا رجل .
- دخول أداة التعريف مثل : القرآن .
- الإسناد إليه ، كأن يقع مبتدأ ، مثل علىّ صاحبى ، أو فاعلا : قام حسن .

ويعرف الفعل بقبول ما يلى من الحروف والضمائر :

- قد ، مثل : قد سافر .
- السين وسوف ، سيراجع ، سوف يرافع .

١- وهناك نوع يسمى باسم الفعل ؛ ذلك أنه يدل على معانى الأفعال مع عدم قبوله علامة من علامات الفعل مثاله فى الماضى شتان بمعنى افترق ، وفى المضارع وى بمعنى أتعجب ، وفى الأمر آمين بمعنى استجب ، ويمكن استخدام الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر كاسم فعل ، مثل : مكانك بمعنى قف مكانك ، وإليك عنى ، ابتعد ، وجلوس بمعنى اجلسوا .

- أدوات النصب والجزم ، مثل : لن يتراجع - لم يتجاسر .

- تاء الفاعل ، مثل : عرفتُ .

- ياء المخاطبة ، مثل : اشربى .

- نون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة ، مثل الأولى (لنسفعا بالناصية [1]) والثانية (لتركبنَّ) .

- تاء التأنيث الساكنة ، مثل : أشرقتْ .

وبطبيعة الحال فالحروف لا تقبل شيئا مما سبق من العلامات ، مما يخص الأسماء أو الأفعال .

نعود إلى الفعل فنقسمه إلى ماض ومضارع وأمر ، فالأول ما وقع فى الماضى ، مثل قام وقعد ، ويعرف بقبول تاء الفاعل ، مثل : فهمت ، وتاء التأنيث المفتوحة ، مثل : أقلعت الطائرة .

ويكون المضارع للحال أو المستقبل ، فإذا دخلت عليه السين أو سوف أو لن أو أنْ تعين للثانى ، مثل : لن يسكت ، فى حين يخصصه للحال لا و ما النافيتان ، ولام الابتداء ، مثل : لا أدرى .

وعلامة المضارع قبول لم ، مثل : لم يأكل ، ولا يبدأ إلا بحروف المضارعة (أنيت) وتستخدم هكذا :

- الهمزة للمتكلم المفرد ، أو المفردة ، مثل : أنا أعرف .

- النون لأكثر من واحد ، أو المعظم نفسه ، مثل : نعرف - نأمر .

- الياء للغائب ، مفردا و جمع مؤنث ، مثل : هو ينام - هن يتفوقن .

١- ١٥ العلق .

- التـاء للمخـاطب مطلقـا والغائبـة ومثناهـا ، مثـل : تقـرأ - تكتبـان - تلعبون ، هى تتفوق المرأتان تعملان .

وقد فصلنا القول عن استخدام حروف المضارعة لأن بعض المتعلميـن - خاصة من غير العرب - يخطئ كثيرا فى استخدامها .

بقى الأمر وهو ما يطلب بواسـطته شـيء بعـد التكلـم بـه ، مثـل اسـمع وعلامته قبول ياء المخاطبة ، ونونى التوكيد مع دلالته علـى الطلـب أو الدعـاء مثل : (فكلى واشربى وقرى عينا[1]).

الميزان الصرفى :

يستعان بالميزان هنا لمعرفة نطق الكلمة العربية بشكل صحيح ومعرفة المجرد مـن المزيـد ، والحـرف الأصلـى مـن الزائـد ، وبمـا أن العـدد الأكبر مـن الكلمـات العربيـة ثلاثـى فقـد اختـار الصـرفيـون مــادة (ف ع ل) لميزانهم ، فالأول فاء الكلمة ، والثـانى عينهـا ، والثـالث الـلام فمثـلا (كتـب) على وزن فعل ، الحرف الأول فى الكلمة - أى الكاف - هو فاء الكلمة، والتاء عين الكلمة ، والباء لامها .

أما الحركات القصار فهى واحدة فـى الكلمـة ووزنهـا ، مثـل (كَتَـبَ = فَعَلَ ، كُتِبَ = فُعِلَ كُتُب = فُعُل) فإن غابت الحركة القصيرة كان السكون فـى الميزان أيضا ، مثل (كَلْبْ = فَعْلْ) فـإن كـان تنويـن زيـد فـى المـيزان أيضـا مثل : (عَقْلٌ = فَعْلٌ) .

١- ٢٦ مريم .

وإن حدث قلب فى الكلمة ، أى تقديم حرف على آخر ، أو تأخيره عن موضعه ، مثل (أَيِسَ = عَفِلَ ، جَبَذَ = فَلَعَ) إذ الأصل : (يَئِسَ = فَعِلَ ، جَذَبَ = فَعَلَ) .

وكذا إن نقص من الكلمة حرف أنقصنا مثله من الميزان ، مثل (صُمْ = فُلْ ، قِفْ = عِلْ ، ادْعُ = افْعُ) .

فإن زادت الكلمة عن الثلاثة نظرنا فى الكلمة :

١- إن كانت الزيادة فى أصل الكلمة ، زدنا لاما واحدة للرباعى من الأسماء أو الأفعال ، أو لامين مع الخماسى من الأسماء فقط ، إذ لا خماسى فى الأفعال ، مثال الأخير ، أى المجرد الخماسى (فَرَزْدَقْ = فَعَلَّلْ [1]) ومثال الرباعى (قَلْقَلَ = فَعْلَلَ، قَلْقَلَة = فَعْلَلَة) .

٢- وإن تكرر حرف كررنا مثله فى الميزان ، مثل (كَسَّرَ = فَعَّلَ ، جَلْبَبَ = فَعْلَلَ) .

٣- وإن كانت الزيادة غير ما ذكرنا ، وهى من حروف (سألتمونيها) زدنا مثلها فى الميزان وفى نفس الموقع والمكان ، مثل (ساعد = فاعَلَ، انْطَلَقَ = انْفَعَلَ ، مُبْتَسِمْ = مُفْتَعِلْ ، كِتابى = فِعالى) .

ويلاحظ هنا ما يلى :

١- العبرة فى الميزان بالأصل ، ففى اصْطَبَرَ مثلا الوزن (افْتَعَلَ) بتاء وليس بطاء ، لأن الأصل (اصْتَبَرَ) كما ذكرنا فى الإعلال والإبدال ولكن هذى التاء اكتسبت التفخيم من جارتها ، فأصبحت طاء .

١- يلاحظ أن اللام المشددة لامان ، الأولى ساكنة ، والثانية متحركة لّ = لْ لَ ، وهو نوع من الاختصار فى الكتابة العربية ، ربما لا يكون له نظير فى اللغات الأخر ، غير العربية .

وفى (أقرضت) إذا نطلقت تـاء الفـاعل طـاء هكذا (أقرضـط) كـان الوزن (أفْعَلْتُ) وليس : (أَفْعَلْطُ) كما ننطقها ، لأن العبرة هنا بالأصل .

٢- وفى الحركات الطوال (واى) إن كانت زائدة وضعت الزيادة فـى الميزان أيضا ، بـلا إشكال مثل : (كُوتـب = فُوعـل ، كـاتب = فـاعل ، كتبـى = فُعْلى) .

فإن جاءت (واى) أصلا ، فالأمر مختلف بعض الشـىء ، لأنها فـى هذى الحالة لابد أن تعود إلى أصلها ، وهو إما واو لينـة /w/ أو يـاء لينـة /y/ فى الأسماء أو الأفعال ، مثل (الداعى - الفاعل) لأن أصلها (الداعىُ) بضم الياء الأخيرة ، بدليل أنها مفتوحة فى النصب مثل (رأيت الداعىَ) وفى المثنى نقول : (الداعيان) بتحريك الياء .

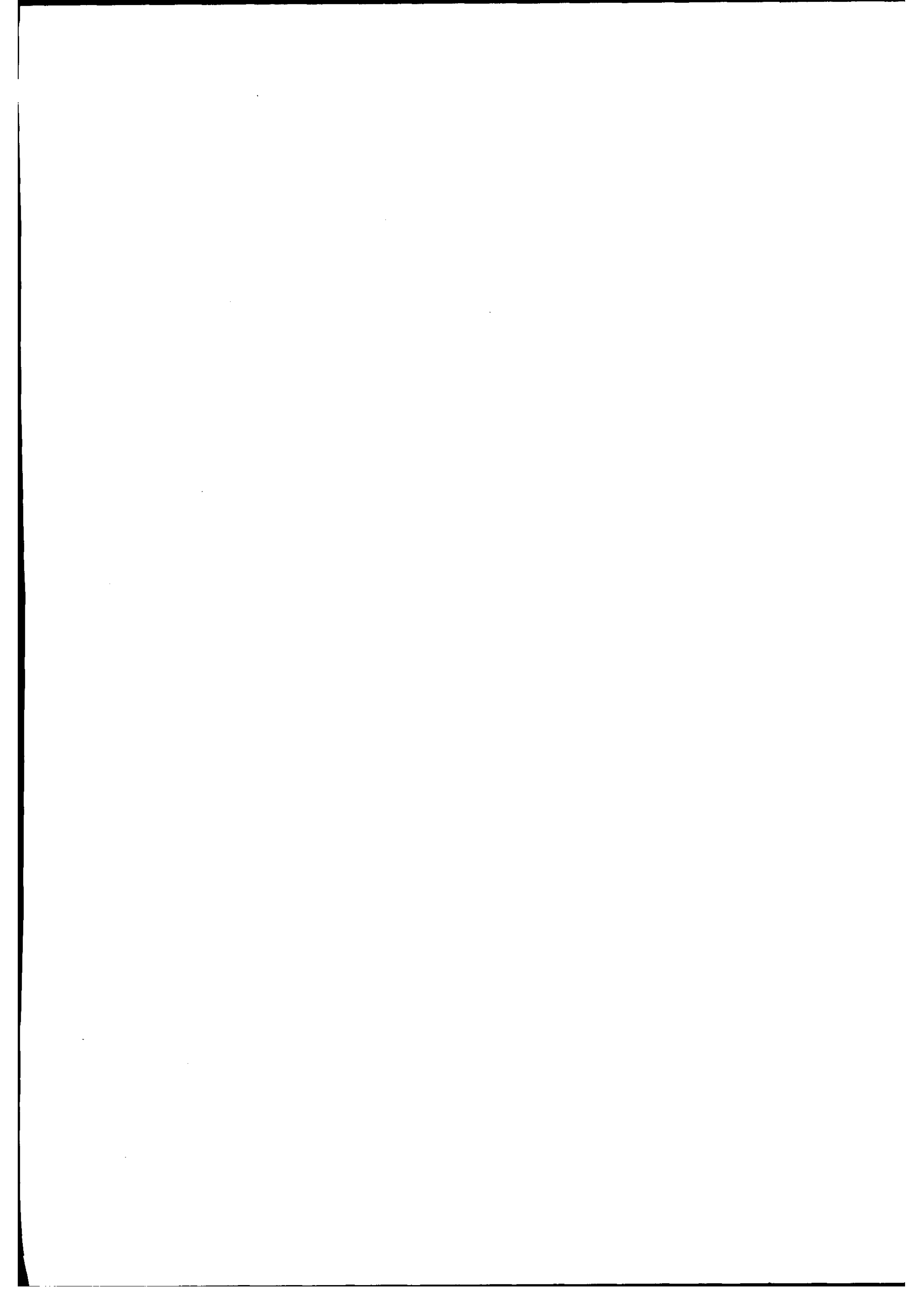
وفـى الأفعـال أيضـا : (دعـا = فَعَلَ) لأن الأصـل (دَعَـوَ) وكـذا : (رَمى - فَعَلَ ، يدنو = يَفْعُلُ) إذ الأصـل فيهمـا : (رَمَـىَ ، يَدْعُـوُ) بتحريك الياء والواو الأخيرتين ، وكذا فى (قال = فعل) لأن أصلها (قَوَلَ) .

أما عن الهمزة ، وما أدراك ما الهمزة !! فإن كانت أصلية فـلا مشكلة مثل (أخذ - سـأل - قـرأ) كلهـا بزنـة فعـل ، وإن كـانت زائـدة وضعـت فـى الميزان أيضا (أفهم = أفعل ، حمراء = فعلاء) المشكلة إذا كانت منقلبـة عـن أصـل ، أو بمعنـى آخـر منقلبـة عـن واو أو يـاء ، ففـى هـذه الحالـة تـزن علـى الأصل : (قائل = فاعل) الأصل (قاول) ومثل (ضائع = فاعل) إذ الأصل (ضايع) وهكذا .

وقد انتهينا الآن من الحديـث المشـترك عـن الأسـماء والأفعـال ، ونبـدأ بتقسيم موضوعات الصـرف إلى قسم يخص الأفعال ، وآخـر للأسـماء ، بـادئين بالأول ، ومثنين بالأخير :

أولا

الأفعال



الفعل المعتل والصحيح :

ينقسم الفعل إلى صحيح ومعتل ، فالأول ما خلت أصوله من أحرف العلة (واى) والثانى ما كان من أصوله - الفاء أو العين أو اللام - شيء من العلة (واى) .

وينقسم الصحيح إلى أربعة أنواع :

١- ***المهموز :*** ما كان أحد أصوله همزة ، مثل (أكل - سأل - ملأ) .

٢- ***المضعف الرباعى :*** الأول فيه كالثالث ، والثانى كالرابع ، يشبه متوازى الأضلاع ، مثل : (قلقل - لقلق - رقرق) .

٣- ***المضعف الثلاثى :*** ما أدغمت عينه فى لامه ، مثل : (مرّ - هبّ - يُسدُّ) وكذا مزيده نحو (استَمَر - انسَدَّ) .

٤- ***السالم :*** ماعدا ما سبق ، أى ما سلم من الهمز والتضعيف ، أى فى الأصول ، مثل : (هتف - تجاسر - ألهم) فيلاحظ أن الألف فى (تجاسر) ليست من أصول الكلمة ، كذا الهمزة فى (ألهم) ليست من الأصول ، ولذا فالأول صحيح ليس معتلا ، والأخير سالم غير مهموز ، إذ العبرة هنا فى هذا الباب بالأصول فقط فقط ، أى فاء الكلمة والعين واللام ليس غيرها .

وينقسم المعتل إلى أربعة أضرب أيضا ، هى :

١- المثال : ويسمى أحيانا مثال الصحيح ، لأنه مثله وشبيهه ، فإن فاءه هى واو أو ياء لينتين أو قل متحركتين ، مثل : (وقف - يسّر) ولا تكون فاء الكلمة حركة طويلة ، لا فى مثال الصحيح ، ولا غيره ، لأن الكلمة العربية لا تبدأ ألبتة بحركة ، لا طويلة ، ولا قصيرة .

٢- ما كانت عينه واحدا من (واى) مثل : (مال - يصوم - يبيع) أو مزيدة (استمال - أقام).

٣- الناقص : ما كانت لامه واحدا من (واى) مثل (يرجو - سما - رضىَ) ومزيده أيضا : (أرضى - ارتضى) .

٤- اللفيف : وهو ما احتوى عن اثنين من (واى) وينضرب إلى ضربين :

أ - اللفيف المفروق : ما كانت فاؤه ولامه من (واى) يفرق بينهما حرف صحيح هو عين الكلمة ، مثل (وَفى - وَعى) .

ب- اللفيف المقرون : ما كانت عينه ولامه من (واى) مثل (هوى - روى) .

مع ملاحظة أن الفاء فى المفروق ، والعين فى المقرون من الأصوات اللينة فقط ، وليس من الحركات الطوال ، أما لام الكلمة فى الضربين فقد تكون حركة طويلة ، أو من النوع اللين المتحرك ، فمن الأول : (هوى) ومن الثانى (قُضِىَ) .

ولا تنس - يارعاك الله - أن الحركة الطويلة فى الأجوف والناقص كليهما ، وفى اللفيفين أيضا هى فى الأصل واو أو ياء لينتان متحركتان فالأفعال : (باع - ارتضى - سما) هى فى الأصل (بَيَعَ - ارتضىَ - سَمَوَ) ولعلنا نعود إلى هذى النقطى فيما بعد .

المجرد والمزيد :

وينضرب الفعل - معتله وصحيحه - إلى قسمين مجرد ومزيد ، ما كانت جميع حروفه أصلية ، لا يسقط منها واحد فى أى تصريف من تصاريف الكلمة بدون علة أو سبب، هذا المجرد ينقسم إلى ضربين، مجرد

ثلاثى ، مكون من ثلاثة أصول ، فاء الكلمة ، وعينها ولامها (صـبر - علـم) والمجرد الرباعى ما تكون من أربعـة أصـول مثـل (زغـرد - زمجـر) بزنـة فَعْلَل.

ومنه أيضا المنحوتات : (حوقل - بسمل - دمعـز) قـال : (لا حـول ولا قوة إلا بالله - بسم الله الرحمن الرحيم - أدام الله عزكم) .

ومنه أيضا ما اشتق مـن بعـض الأسـماء ، مثـل (قفطنـه - جوربـه - طربشـه) أى ألبسه (القفطـان - الجـورب - الطربـوش) ومثـل : (رهـوك - بيطر) أى أسرع ، وعالج الحيوان وداواه.

نعود إلى الثلاثى المجرد فنقـول : إن أبوابـه التـى عليهـا يـوزن ، فـى ماضيه ومضارعه هى ستة :

١- فَعَل يَفْعَل : مثل قرأ يقرأ .

٢- فَعَل يَفْعِل : فرَّ يَفِرُّ .

٣- فَعَل يفعُل : نَصَرَ يَنْصُر .

٤- فَعِل يَفْعِل : وَرِث يرِث .

٥- فَعِل يَفْعَل : فرح يفرح .

٦- فَعُل يفْعُل : شرُف يشْرُف .

وقد بدأنا بمفتوح العين فى الماضى مع فتح عين المضارع ، ثم الكسـر فالضم فى المضــارع ، ثـم العيـن المكسـورة فـى المـاضى مـع المضـارع ، ثـم الكسر مع الضم ، وأخيرا المضموم العين فى الماضى والمضارع كليهما .

ونقترح هنا أن نسـتخدم الـترقيم ، وخاصـة فـى التدريس ، فنقـول فـى أبواب الثلاثى المجرد باب رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، والطالب يحفظ لكـل

باب مثالا واحدا يقيس عليه ، فمثلا باب رقم ١ (فتح يفتح) فإن حفظ الرقم أسهل من حفظ غيره ، وبعد فترة سوف نجد الطالب قد ربط بشكل آلى بين الرقم وبين بابه [١] .

أما المزيد من الثلاثى بحرف فيأتى على هذه الأوزان :

١- فَعّل : مضعف العين ، مثل : علّم - فهّم .

٢- فاعل : بألف مدية بعد فاء الفعل ، مثل : جاهد - ناضل .

٣- أفْعَل : بهمزة زائدة فى أوله ، مثل : أعطى - ألهم .

وهذا كله مزيد بحرف واحد ، أما المزيد بحرفين فيأتى على خمسة أوزان :

١- تفعّل : بزيادة التاء فى أوله مع التضعيف فى العين ، مثل : تربّى - تعلّم .

٢- تَفاعل : بتاء وألف مدية مزيدتين ، مثل : تفاهم - تنادى .

٣- افْعَلّ : مثل : ابيضّ - اخضرّ .

٤- انفعل : مثل : انهمر - انشطر .

٥- افتعل : مثل : اتصل - ادّعى ، أصلهما : (اوتصل - ادتعى) فى المثال الأول سقطت الواو ، فعوض عن سقوطها بزيادة زمن التاء ، أو بمعنى آخر تضعيفها ، فصارت (اتصل) ولا يصح القول بإدغام الواو فى التاء ، إذ لا صلة بينهما تبرر الإدغام ألبتة .

١- صاحب هذه الفكرة الدكتور إسماعيل عمران ، رئيس قسم اللغة العربية ، جامعة الكيابة الحكومية للغات فهى مستخدمة فى تعليم اللغة الروسية .

وفـى (ادّتعـى ⇦ ادعـى) اكتسـبت التـاء الجهـر مـن مجاورهـا الـدال فأصبحت دالا فاندغمت الدالان بهذى الصورة ، وقد سبق الحديث عن هذا فـى الإبدال .

والذى زيد فيه ثلاثة أحرف على أربعة أوزان :

١- استَفْعل : مثل : استفهم - استرخى .

٢- افْعَوّل : مثل : اجلوذ ، إذا أسرع فى سيره .

٣- افْعالّ : احمارّ ، زادت حمرته .

٤- افعوعل : اخشوشن ، بدانت خشونته .

ويزاد على الرباعى حرف واحد أو اثنان فقط ، فالأول يأتى على وزن واحد ، هو (تفعلل) مثل : تدحرج .

والمزيد بحرفين يأتى عن (افْعَلَلّ) مثل : اطمأن ، و (افعنلل) مثل : احرنجم .

ويلحق بالمزيد بحرفين هنا بعض الأوزان ، مثل : (تَفَعْلَل - تفيعـل - تفعول - تفوعل - تمفعل) مثالها على التوالى : (ترهبن - تشيطن - تدهـور - تجورب - تمسكن) .

الأفعال الجامدة والمتصرفة :

ينقسم الفعل إلى جـامد ومتصـرف ، فـالأخير مـا يأتى منه الماضى والمضارع والأمر ، أو اثنين منهما على الأقل ، أمـا الجـامد فلا يأتى إلا على صيغة واحدة فقط من الأمر أو الماضى فقط ، دون المضارع مثال ما جمد على صيغة الماضى (ليس) وعلى الأمر (هَبْ) .

أما المتصرف فينقسم إلى تام التصرف وناقص التصرف ، فالأول يأتى منه الماضى والمضارع والأمر ، مثل (علم - يعلم - اعلم) أما ناقص التصرف فيأتى منه صيغتان فقط دون الثالثة ، مثل (يَذَر - ذَرْ) بمعنى (يترك - اترك) ومثل : (انفك - ينفك) .

مع ملاحظة أن الأفعال الجامدة وناقصة التصرف هى سماعية فقط، لذا فهى قليلة جدا يمكن حصرها ، على عكس الأفعال المتصرفة فهى الأصل فى الأفعال العربية ، وهو ما ينطبق على جميع الأفعال العربية ، عدا ما سمع من الجامدات وناقصة التصرف .

المتعدى واللازم:

ينقسم الفعل إلى لازم ومتعدٍ ، فالأخير ما يجاوز فاعله إلى المفعول فينصبه نحو: كتب علىّ الرسالة ، وفى هذه الحالة يصح أن يأتى منه اسم المفعول فنقول مكتوب .

ويتعدى الفعل إلى مفعول واحد - وهو الأكثر - أو إلى مفعولين أو ثلاثة مفاعيل ، مثال الأول : فهمت الكلام ، وما يتعدى إلى مفعولين ، قد يكون أصلهما المبتدأ و الخبر ، كما فى ظن وأخواتها ، مثل : (الخبر صحيح ⇦ ظننت الخبرَ صحيحا) ومثال المفعولين - ليس أصلهما المبتدأ و الخبر - أعطيت الرجل الكتاب .

وما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل يأتى فى باب أعلم وأرى ، مثل : أريت الرجلَ الرأى صوابا.

أما الفعل اللازم فهو مالا يستطيع مجاوزة الفاعل إلى المفعول ، حيث لا تجد فى جملة اللازم مفعولا كى ينصب ، مثل : خرج الرجل من الباب .

إلا أن بعض الوحدات الصرفية (المورفيم) يمكن أن تجعل اللازم متعديا منها :

١- الهمزة المفتوحة أول الماضى ، فالفعل (خرج) لازم ، إلا أن (أخرج الشوكة من يده) جملة مكونة من فعل متعدٍ ، هو (أخرج) وقد نصب المفعول بعده .

٢- التضعيف ، مثل : (فرَّحت الأبناء) .

٣- زيادة ألف المفاعلة ، مثل : (جالس الطالب أستاذَه) .

٤- ألف الوصل والسين والتاء ، مثل : (استخرج العمالُ الذهبَ) .

ويرى بعض العلماء أن تعدية الفعل سماعية ، أى ما سمع تعديته بحرف لا يجوز أن يُعَدّى بغيره ، وما لم تسمع تعديته لا يعدى ، وذهب آخرون إلى أن زيادة الهمزة على الثلاثى للتعدية يمكن أن يكون قياسا مطردا لأى ثلاثى .

أما أسباب تحويل المتعدى إلى لازم فهى :

١- المطاوعة : مثل كسرته فانكسر ، فكسر فى الأساس متعدٍ ، ولكن مطاوعه انكسر أو تكسَّر فلازمان ، كما ترى .

٢- أن يأتى على زنة فَعُل للتعجب والمبالغة ، مثل : فَهُم حَسَن ، أى ما أفهمه وأشد فهمه .

بقى أن نشير إلى ظاهرة مهمة هنا - هى ظاهرة التضمين - التى يمكن أن تنقل الفعل من اللزوم إلى التعدى ، أو العكس ، فمن الأولى قوله

تعالى : (ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله [1]) فقد أخذ الفعل (تعزموا) معنى تنووا ، فعومل معاملته على مستوى الصرف أيضا ، كما عومل معاملته على مستوى الدلالة .

وكذا يحول التضمين المتعدى إلى لازم ، كما فى : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره [2]) فالفعل يخالف هنا متعدٍ أصلا ، ولكن تضمينه معنى يخرج جعله لازما ، كما ترى .

المبنى للمعلوم والمبنى للمجهول :

ينقسم الفعل إلى مبنى للمعلوم ومبنى للمجهول ، فالأول ما ذكر فاعله مثل : (صام الصبى رمضان) ولذا يسمى المبنى للفاعل ، أما الأخير ، والذى يسمى المبنى للمفعول ، فهو ما حذف فاعله وأنيب عنه غيره ، مثل المفعول به الذى سوف يرفع على أنه نائب للفاعل، لأن هذا الفاعل يحذف ، مثل : (أغلق المزاد) بدلا من : (أغلقت الإدارة المزاد).

إلا أن بيت القصيد هنا أن الفعل عندما يبنى للمجهول تتغير صورته - أو قل تتغير صوره - كما يلى :

أولاً - المضارع : بضم أوله - أى حرف المضارعة - ويفتح ما قبله الآخر مثل :

(يَضرب علىّ المخالفين ⇦ يُضرَبُ المخالفون - يرد الزبون البضاعة المعيبة ⇦ تُرَدّ البضاعة المعيبة) .

١- ٢٣٥ البقرة .

٢- ٦٣ النور .

ثانيا - الماضى : يتم التعامل مع الماضى بالصورة الآتية :

أ - إن كان غير مبدوء بهمزة وصل ، ولا تاء زائدة ، وليست عينه ألفا ضم أوله وكسر ما قبل آخره ، نحو (طُرِد المستأجرُ الغاصب) .

ب- وإن كان مبدوءا بتاء زائدة ضم أوله وثانيه ، نحو تُعُلِّم وتُقوتل بدل (تَعَلَّم - تقاتل) مع ملاحظة أن الألف فى صيغة (تفاعل) تحولت إلى واو مد ، كما رأيت .

جـ- وإن بدئ بهمزة وصل ، ضم الحرف الثالث ، مثل : (امتَحَن ⇦ امتُحِن - استَعلم ⇦ استُعلم .

د - وإن كانت عينة ألفا قلبت ياء مدية ، مثل : (باع ⇦ بيع - اختارَ ⇦ اختير) مع كسر الأول فى المثال الأخير .

هـ- وإن كان من المضعف الثلاثى ، ضم أوله ، مثل : (رَدَّ ⇦ رُدَّ) .

هكذا انتهينا من المضارع وأتبعناه بالماضى ، فأين الأمر ؟ إن الأمر لا صلة له بالتعدى واللزوم ، إذ هو على حالة واحدة ، لا يجاوزها ، فهو موجه إلى المخاطب بنوعيه ، المذكر والمؤنث ، أو مثنيهما أو جمعهما ، هذا المخاطب لابد أن يكون حاضرا غير غائب ، معلوما غير مجهول ، ولهذا كله خرج الأمر من باب التعدى واللزوم .

ولكن هل من الممكن أن يبنى الفعل اللازم - مضارعا كان أو ماضيا - للمجهول ؟ نعم يبنى للمجهول مع الظرف أو المصدر المتصرفين المختصين أو المجرور الذى لم يلزم الجارُّ له طريقة واحدة ، نحو : (سير يوم الاثنين - وُقف أمام الصراف - جُلس جلوس حسن - فُرح بقدوم سعيد) بخلاف ما يلزم حالة واحدة كما فى : (عند ، ذا - سبحان ومعاذَ) .

لكن من الجدير ذكره أن فى العربية عددا من الأفعال لا تأتى إلا على صورة المبنى للمجهول ، وهى لا تنفك عن هذه الزنة مادامت لازمة ، مع أن المرفوع بعدها يعرب فاعلا مثالا : (عنى الطبيب بمريضه ، أى اهتم - حُمَّ جسمه ، من الحمى - جنَّ عقله - غم الهلال أى احتجب) وكل هذا على زنة فُعِل .

وقد تأتى هذى الأفعال على صيغ أخرى ، وبهيئة المبنى للمجهول مثل : (أغمى عليه - امتقع لونه ، تغير) .

❖ الإسناد والتوكيد :

نبدأ أولا بالإسناد ، ثم نثنى بالتوكيد ، فالأول إسناد الأفعال إلى ضمائر الرفع ، متحركة وساكنة ، وما ينجم عن هذا الإسناد أو الإلصاق - من الناحية الصرفية المحضة - ولذا لابد أولا ، وقبل كل شىء من كليمة عن الضمائر ، ثم الأفعال :

أولاً - الضمائر : تنقسم ضمائر الرفع إلى نوعين ، ضمائر متحركة ، وهى تاء الفاعل ونا الدالة على الفاعلين ونون النسوة ، أما الضمائر الساكنة فهى واو الجماعة وألف الاثنين وياء المخاطبة.

ثانياً - الأفعال : وسوف نقسمها هنا إلى ثلاث مجموعات ، الأولى تتضمن (السالم - المهموز - المضعف الرباعى - المثال) والمجموعة الثانية (الأجوف - المضعف الثلاثى ومزيده) والمجموعة الثالثة (الناقص - اللفيف بنوعيه المفروق والمقرون) .

وقبل أن نتحدث عن تغيرات هذى الأفعال بسبب الإسناد نقدم ملاحظات مهمة هنا :

١- يجب أن ياتفت القارئ إلى الفرق بين تاء الفاعل مضمومة - للمتكلم - أو مفتوحة - للمخاطب - أو مكسورة - للمخاطبة - مثل (كتبتُ - كتبتَ - كتبتِ [1]) وبين تاء التأنيث المفتوحة ، مثل (ذهبت البنت) .

٢- تطرأ على الفعل تغيرات لا دخل لها بعملية الإسناد من قريب ، أو بعيد مثل :

أ - قد تسقط الهمزة فى بعض الأفعال ، كالأمر من (أخذ - أكل - أمر - سأل) فهو (خُذْ ، كُلْ ، مُرْ ، سَلْ) وكذا المضارع ، والأمر من (رأى) فهما (يرى - رَهْ) وكذا مزيده بالهمزة (أرى) إذ أصله (أرْأى) .

ب- وتسقط واو المثال إن كان ثلاثيا مجردا خاصة ما كانت عينة مكسورة فى المضارع مثل (ورث يرث - وصل يصل) :

وكذا تحذف فاء المثال - واو كانت أم ياء - إذا جاء على صيغة (افتعل) وذلك فى الفعل والمصدر وسائر المشتقات ، كما فى (اتَّسَرَ يتَّسر اتِّسارا فهو متَّسر - اتصل يتصل اتصالا فهو متصل) من الفعلين المثالين : (يسر - وصل) .

٣- يلاحظ فى الأفعال الخمسة ، أى المسندة لألف الاثنين وواو الجماعة وياء المخاطبة أن مضارعها يرفع بالنون ، مثل (يكتبون - يكتبان -

---

١- ويخلط بعض الناس بين هذى التاء المكسورة وياء المخاطبة ، فيكتب (أنتى كتبتى) أو (أنت كتبتى) وهذا كله خطأ ، والصح (أنتِ كتبتِ) .

تكتبين) وتنصب وتجزم بحذفها (لم يفهموا - لن يسمعا - لما تخرجى) هذه الملاحظة كثيرا ما ينساها متعلم العربية ، وكذا الألف التى توضع أمام واو الجماعة فقط ، مكان نون الرفع ، لاحظ : (لا تراجعوا) أما فى (نحن نرجو) فالواو واو الفعل ، ليست للجماعة ، وكذا واو الرفع فى جمع المذكر عند الإضافة ، مثل (مدرسو العربية) فلا ألف أمامها لأنها ليست واو الجماعة .

٤- ليس الأفعال كلها تدخل على الضمائر كلها ، فالماضى لا يسند إلى ياء المخاطبة ، فى حين لا يسند المضارع ، ولا الأمر إلى تاء الفاعل ، ونا الدالة على الفاعلين ، وهذا مجال خلط وخطأ يقع فيه الطالب .

على أية حال فإن الأفعال تنقسم إلى معتلة وصحيحة ، فالصحيح ما صحت أصوله - الفاء والعين واللام - والمعتل ما كان أحد أصوله واو أو ألفا أو ياء ، كما مر ، وقد رأينا أن نضع السالم والمهموز والمضاعف الرباعى وكذا مثال الصحيح فى مجموعة واحدة ، لا تتغير بسبب الإسناد ، مثل :

- كتب : كتبوا - كتبا - كتبت - كتبنا - كتبنَ .
- يفهم : يفهمون - يفهمان - تفهمين - يفهمن .
- امتحن : امتحنوا - امتحنا - امتحنى - امتحن .
- أخذ : أخذوا - أخذا - أخذت - أخذنا - أخذن .
- يسأل : يسألون - يسألان - تسألين - يسألن .
- املأ : املئوا - املآ - تملئين - يملأن .
- زلزل : زلزلوا - زلزلا - زلزلت - زلزلنا - زلزلن .
- يقلقل : يقلقلون - يقلقلان - تقلقلين - يقلقلن .
- همهم : همهموا - همهمى - همهمن .

وعد: وعدوا – وعدا – وعدت – وعدنا – وعدن .

يقف: يقفون – يقفان – تقفين – يقفن .

يسّر: يسّروا – يسّرا – يسّرى – يسّرن .

وكذا مزيدات ما سبق كله ، هى الأخرى لا تتغير بسبب الإسناد صحيحا كان أم مهموزا أم مثالا :

– استفهم : استفهموا – استفهما – استفهمت – استفهمنا – استفهمن .

– يتساءل : يتساءلون – يتساءلان – تتساءلين – يتساءلن.

– اتّزِن: اتزنوا – اتزنا – اتزنى – اتزنّ .

أما الأجوف والمضاعف الثلاثى ومزيدهما فقد وضعا فى سفين واحد أو مجموعة واحدة ، إذ التغير فى كليهما لا يكون إلا مع الضمائر المتحركة – تاء الفاعل – نا الدالة على الفاعلين – نون النسوة – ليس إلا ، فى حين لا يغير الإسناد الفعل مع الضمائر الأخرى المتحركة ، واو الجماعة ، ياء المخاطبة ، ألف الاثنين :

– استمرّ: استمروا – استمرا .

– يمدّ : يمدون – يمدان – تمدين .

– هُز : هُزوا – هزا – هزى .

– عاد : عادوا – عادا .

– يستفيد : يستفيدون – يستفيدان – تستفيدين .

ونرى أن الفعل لم يسلم من التغير فقط ، بل رجع إليه حرف العلة الذى كان محذوفا قبل الإسناد ، كما رأينا فى الأمر ، وكذا فى المضارع المجزوم :

- لم يستفد : لم يستفيدوا - لم يستفيدا - لم تستفيدى .

ويأتى التغيير مع الضمائر المتحركة بحذف حرف العلة فى الأجوف وفك التضعيف فى المضاعف الثلاثى ومزيداته :

- أفاد : أفدت - أفدنا - أفدن .

- يُهيب : يُهبن .

- أطع : أطعن .

مع ملاحظة أن الأمر - وكذا المضارع المجزوم - يحذف حرف العلة لغير سبب الإسناد ، كما مر .

وفى المضاعف الثلاثى ومزيداته ، وكذا كل ما كان الحرف الأخير فيه مضعفا ، مثل (اطمأنّ) يفك تضعيف هذا الحرف الأخير عند الإسناد إلى الضمائر المتحركة :

- مرّ : مررت - مررنا - مررن .

- يسُرّ : يسررْن .

- اصبُبْ : اصبُبْنَ .

مع ملاحظة أن الحرف الأول عند فك الإدغام يكون متحركا ، والثانى ساكنا ، فإذا كان الحرف المشدد حرفان الأول ساكن ، والثانى متحرك ، فإن فك التضعيف أو التشديد هو العكس أى جعل الأول متحركا والثانى ساكنا .

وأخيرا لا يبقى معنا غير الناقص ، وكذا اللفيفان ، المفروق والمقرون وهو ما يحتاج وقفة خاصة :

وأول ما نقف عنده أن الناقص إما أن ينتهى بصوت لين ، واو كان أو ياء مثل : (رضىَ – نهوَ [1]) وإذا ما انتهى بحركة طويلة فى النطق ، فإن هذى الحركة الطويلة أصلها واو أو ياء لينتين ، كما هو الحال فى الكلمة العربية بشكل عام .

وعليه فإن عملية إسناد الناقص ترتكز على قاعدة عودة الحركة الطويلة – ألف مد ، واو مد ، ياء المد – إلى أصلها اليائى أو الواو ، إلا إذا تعارض هذا مع نظام المقطع العربى الذى يفرض تتابع حروف (واى) بشكل معين ، وهاك التفصيل :

أولاً – المنتهى بفتحة طويلة :

وهنا نرى هذه الحركة تكتب ألفا مثل (سما) إشارة إلى أن الأصل (سَمَوَ) أو بالياء مثل (رمى) لأن الأصل (رَمَيَ) بفتح الياء اللينة .

وهنا نرى القاعدة عودة الفتحة الطويلة – ألف المد – إلى أصلها واوا أو ياءا ، وهذا ما نجده عند الإسناد إلى جميع الضمائر المتحركة (تاء الفاعل – نا الفاعلين – نون النسوة) مع سكون الصوت اللين ، وفتح ما قبله ، هذا فى الماضى والمضارع والأمر :

سما : سَموْت – سَموْنا – سَموْنَ .

استرضى : استرضيْت – استرضَيْنا – استرضَيْنَ .

---

[1]- نَهُوَ الرجل نهاوة ، صار متناهيا فى العقل .

يرقى : يرقَيْنَ .

ابق : ابقَيْنَ .

مع ملاحظة أن الأمر عادت إليه لامه ، أى الياء ، فقد كان المضارع (يبقى) والأمر منه (ابقى) ولكنه يتحول إلى (ابق) بقاف مفتوحة ، وكذا الشان فى المضارع (يبقى ⇦ لم يبقَ) فإذا أردنا إسنادها إلى نون النسوة كانت (لم يبقَيْنَ) .

هذا عن الضمائر المتحركة ، فماذا عن الضمائر الساكنة ؟ إن ألف الاثنين تتسق مع واو لينة أو ياء قبلها ، ولذا فإن إسناد الناقص إلى ألف الاثنين يتسق مع قاعدة عودة لام الفعل إلى أصله اللين :

دعا : دعَوْا .

ارتقى : ارتقيا .

يسعى : يسعيان .

لم يرض : لم يرضيا .

ابقَ : ابقيا .

ولكن الأمر يختلف مع واو الجماعة وياء المخاطبة ، فهما يمنعان تحول الفتحة الطويلة إلى واو أو ياء ، حتى لا يتوالى صوتان لينان ، واو أو ياء ، أى أن النظام المقطعى العربى منع عودة لام الناقص إلى أصلها :

دعا : دعَوْا .

رمى : رمَوْا .

يرى : يَروْن .

لم يَر : لم يَروْا .

ارعَ : ارعَوْا .

ترى : تَرَيْنَ .

لم ير : لم تَرَىْ .

انه : انهَىْ .

ثانياً – المنتهى بغير ألف المد :

وهو ما ينتهى بواو أو ياء لينة ، كذا نجده فى (سرو – رضى) أو ما ختم بياء مد وواو مد (يرجو – يُنْهى) وهنا أجدنى أقسم الناقص هنا واللفيفين[1] ، المفروق والمقرون إلى ثلاثة أقسام :

١– المسند إلى ألف الاثنين يثبت قاعدة عودة لام الكلمة إلى أصله ، أى الواو اللينة والياء ، هذا فى المضارع والأمر ، أما الماضى فنجده على الأصل هو بالفعل مختوم بالصوت اللين وليس الحركة الطويلة التى تعاد إلى أصلها اللين :

- سروَ : سروا .
- أُرضىَ : أرضيا .
- يسمو : يسموان .
- لم يسمُ : لم يسموا .
- يمضى : يمضيان .
- اعلُ : اعلوا .
- امضِ : امضيا .

١– يعامل اللفيف بنوعية معاملة الناقص ، دون اختلاف فى شىء تقريبا .

٢- وقبل أن نتحدث عن الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة نشير إلى الإسناد إلى الضمائر المتحركة فنجد طبيعة هذه الضمائر تجعل ما قبلها ساكنا أو حركة طويلة ، ففى غير الناقص ما قبل هاتيك الضمائر ساكن (علمْنا - يسمَعْن - قُلْن - سررْت) وهكذا .

فلماذا غيرت العربية هنا نهجها إلى الحركة الطويلة ، وليس السكون ؟ السبب هنا التفرقة بين المنتهى بألف مد ، وبين المنتهى بواو أو ياء ، قارن بين (دعَوْا) وبين (دُعُوا) فرق بين الفعل (دعا) والثانى (دُعَىَ) .

على أية حال فإن الفعل المنتهى بحركة طويلة تبقى الحركة كما هى وهو ما نجد فى المضارع والأمر :

- يرجو : يرجون .
- يرضى : يرضين .
- اعفُ : اعفون .
- امضِ : امضين .

فالذى حدث أننا وضعنا نون النسوة بعد الحركة الطويلة ، دون تغيير أى شىء فى الفعل.

أما الماضى فإنه ينتهى بصوت لين ، وهنا يتحول إلى حركة طويلة، ثم يلصق الضمير بالفعل :

- سرُوَ : سرُوت ، سرُونا ، سرُون .
- عنِيَ : عُنيت ، عُنينا ، عُنين .

٣- بعد أن انتهينا من الإسناد إلى الضمائر المتحركة ، بقى أن نشير إلى الإسناد إلى واو الجماعة وياء المخاطبة ، فقد سبق الحديث عن الإسناد إلى

ألف الاثنين ، وهنا نجد الضميرين - الواو والياء - حركات طوالا ، وليسا لينين ، حتى يفرق هذا بين الفعل المنتهى بألف مد والمنتهى بغيرها ، مع ملاحظة حذف لام الفعل فى كلٍ :

- نَهُوَ : نَهُوا .
- رضىَ : رضُوا .
- يدعو : يدعُون .
- يُنهى : تنهِين .
- لم يدعُ : لم يدعُوا .
- لما ينهِ : لما تُنْهِى .
- أَنْهِ : أنهِى .

وهنا يتفق المعتل الآخر بألف المد ، مع المعتل الآخر بالواو أو الياء فى حذف لام الفعل لكن فى المعتل بألف المد نجد الضميرين - واو الجماعة وياء المخاطبة - صوتين لينين، ساكنين مفتوح ما قبلهما ، لاحظ الفرق :

- دعا ⇦ دَعوْا ، دُعىَ ⇦ دعُوا .
- يَرْضَى ⇦ يرضَوْن ، يُرْضِى ⇦ يرضُون .
- يَهْوَى ⇦ تَهْوَيْن ، يَهْوِى ⇦ تَهْوين .
- ارعَ ⇦ ارعَوْا ، امْض ⇦ امضوا .
- انهَ ⇦ انهَىْ ، أقصِ ⇦ أقصِى .

والآن انتهينا من الإسناد ، ونبدأ بالتوكيد ، أى التوكيد بالنون ، ثقيلة - مشددة - ومخففة أى ساكنة ، وغير مشددة ، إذ للتوكيد أساليب أخرى، نذكرها فى موضعها :

ولا ينسى القارئ أن النونين ، نون التوكيد ونون النسوة – تتسببان فى بناء المضارع ، إذ شرط إعراب الفعل خلوه من الاتصال بإحدى النونين ، فأما التى للنسوة فإنها – كغيرها من ضمائر الرفع [1] – تتطلب السكون قبلها ، ومن هنا كان المضارع المتصل بها مبنيا على السكون:

يكتب ⇦ يكتبْنَ

أما عند التوكيد بالنوى – ثقيلة ، أو خفيفة – فإنها تتطلب فتح ما قبلها ولذا فهو مبنى على الفتح ، غير معرب :

يكتبُ ⇦ يكتُبَنَّ ، يكتَبَنْ .

على اعتبار أن النون الثقيلة هنا أصلها (أنَّ) والخفيفة أصلها (أنْ) وحين سقطت الهمزة ، بقيت الفتحة بعدها فى كليهما ، وقبل النون ، على ما يراه أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين .

وكذا الأمر يبنى على الفتح أيضا :

اسألْ ⇦ اسألَنَّ

أما الماضى فلا يتصل بنونى التوكيد ، أو بمعنى آخر لا يوكد بالنون فهل يترتب على بناء المضارع والأمر على الفتح تغير يطرأ على صيغة أى منهما ؟ نعم :

١– الأجوف المجزوم والأمر تعود إليه عينة المحذوفة :

لم يَصُم ⇦ لم يصومَنَّ

قُمْ ⇦ قومَنَّ

١– أما الضميران الآخران ، تاء الفاعل ونا الدالة على الفاعلين ، هذان الضمير لا يتصلان بالمضارع .

٢- وفى الناقص لابد من عودة لامه إلى أصلها ، واو أو ياء ، مثل :

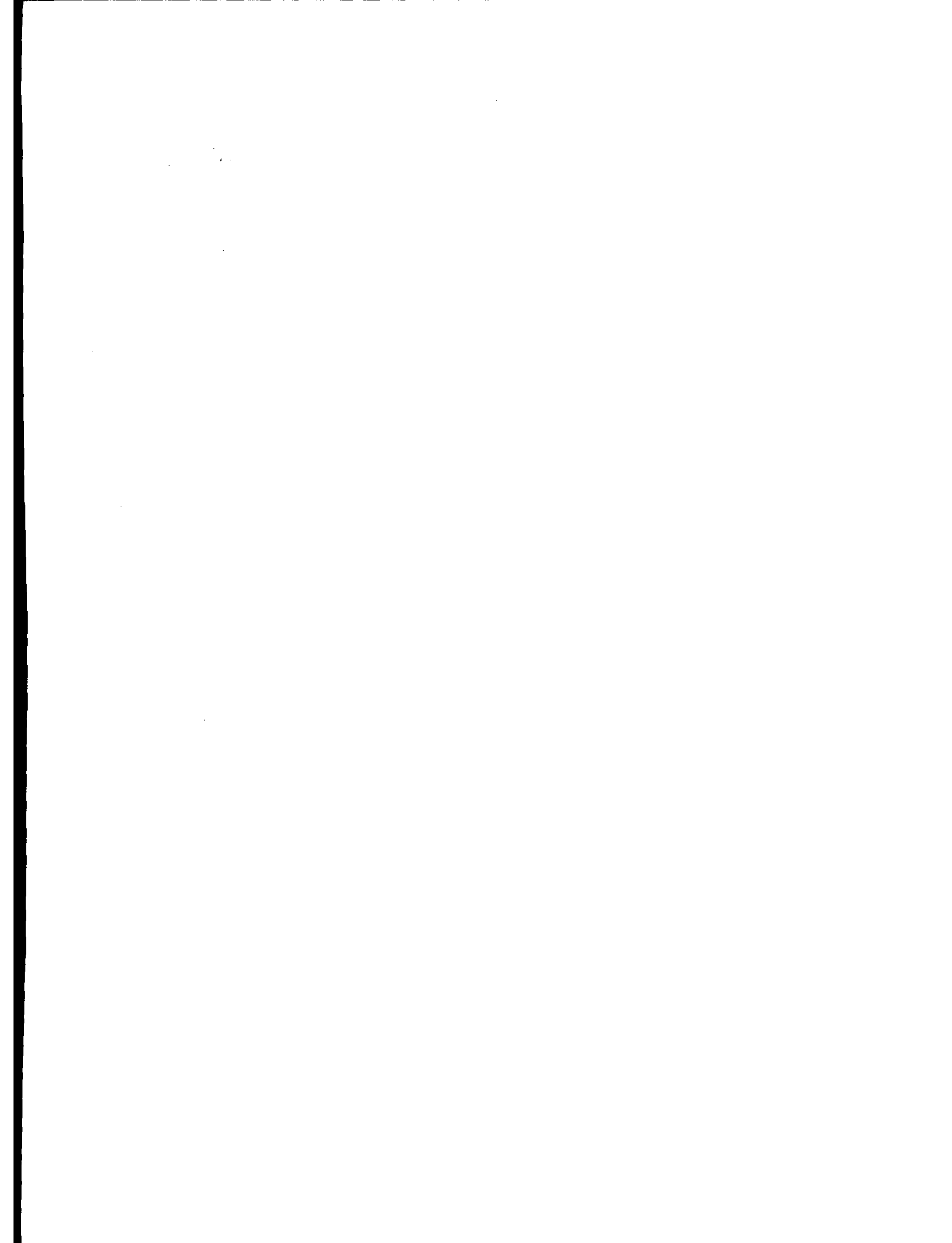
لم ينْهَ ⇦ لم ينْهَيَنَّ .

ادعُ ⇦ ادعوَنَّ .

يرجو ⇦ يرجوَنَّ .

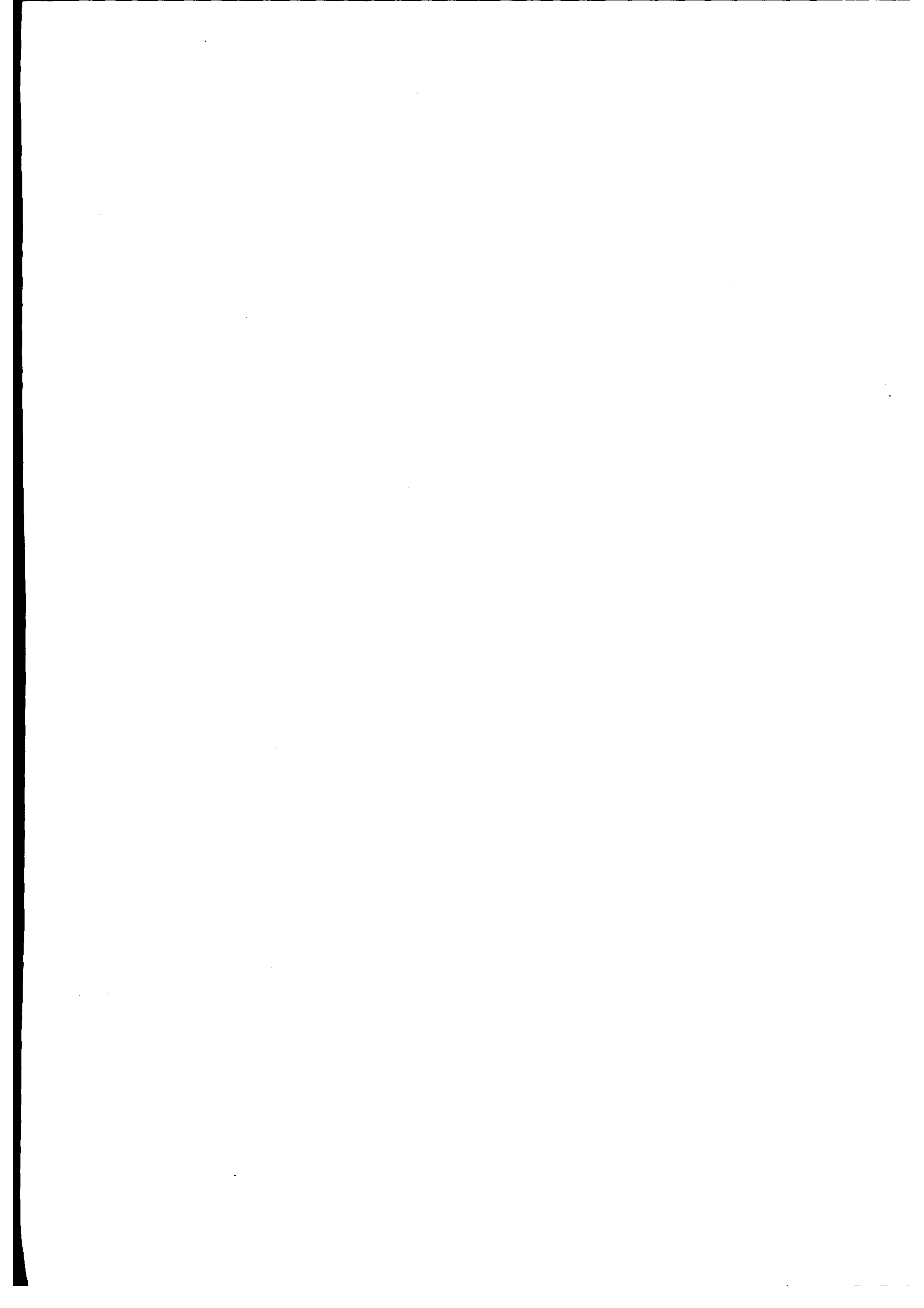
يرعَى ⇦ يَرعَيَنَّ .

فإن الفتحة لا تأتى إلا بعد صوت لين - حرف صحيح - ولا تأتى - ألبتة - بعد حركة أية حركة ، إذ لا تلتقى حركتان فى العربية ، ومن هنا فلا تصلح الفتحة فى واو مد ، أو ياء مد أو ألف مد ، وعليه فقد عادت لام الكلمة إلى أصلها اللين .



ثانيا

الأسمـــاء



❖ **المجرد والمزيد :**

ينقسم الاسم – كما انقسم الفعل – إلى مجرد ومزيد والمجرد إلى ثلاثى ورباعى وخماسى ، فى حين تجد المجرد من الأفعال ثلاثيا ورباعيا فقط ، ليس فيه خماسى مجرد ، كما سبق .

١- فالاسم المجرد الثلاثى يأتى على عشرة أوزان ، مثل : (شَهْم – بَطَر – كَتِف – عَضُد – حَذِر – عَنَب – إبِل – حُلْو – كُبَر – عُنُق) .

٢- والرباعى المجرد خمسة أوزان ، مثل : (جَعْفر – زِئْبِرج – بُرْقع – قِمَطْر – درهم) .

٣- وأوزان الخماسى أربعة فقط : (سفرجل – جحمرش – قرطعب – قُذَعْمِل) .

٤- والمزيد أوزان كثيرة ، إلا أنها لا تزيد عن سبعة ، فى الاسم ، وستة فى الفعل ، فالمزيد من الثلاثى ، مثل : اشهيباب ، مصدر اشهابّ ، وهو من (شهب) والرباعى المزيد ، مثل احرنجام ، مصدر احرنجم ، والخماسى المزيد لا يكون إلا بحرف مد مثل (خُزَعْبِيل[1]) مع التوكيد على أن أكثر الأسماء المستخدمة فى العربية هى الثلاثية ، مجردة ومزيدة .

١- الخُزَعْبل والخُزَعْبيل الباطل ، وقيل : الأباطيل ، والخزعبيلة ما أضحكت به القوم ، يقال : هات بعض خُزَعْبيلاتك ، وخزعبيلات الكلام هزله ومزاحه ، والخزعبلة الفكاهة والمزاح ، وقيل : خَزَعْبَل وخُزَعْبِيل هى الأحاديث المستطرفة ، انظر : مادة (خ ز ع ب ل) فى لسان العرب .

على أية حال فإن أوزان المزيد من الأسماء تزيد عن الأربعمائة ، إلا أن الغالب استخدام الثلاثي ومزيداته ، ويقل استخدام الرباعي والخماسي مجردين ومزيدين بشكل واضح .

❖ الجامد والمشتق :

كما ينقسم الفعل إلى جامد ومتصرف ، فإن الاسم هو الآخر ينقسم إلى جامد ومشتق ، فالأول ما لم يؤخذ - يشتق - من غيره ، ودل على شيء محسوس ، مثل رجل وامرأة أو معنوى مثل نصر وهزيمة .

والمشتق ما أخذ من غيره ، مثل عالم وفهامة ، مشتقتان من العلم والفهم ، وقد يشتق من الجامد مثل استرجل الولد ، أى اتصف بصفات الرجال.

وأصل المشتقات كلها الفعل الماضى الذى يشتق منه المضارع ، ثم الأمر ، وكذا يؤخذ منه المصدر ، ثم المشتقات الآتية : (اسم الفاعل - اسم المفعول - الصفة المشبهة - اسم التفضيل - اسم الزمان والمكان - اسم الآلة.

❖ المصدر :

وبه نبدأ ، فنقول : إذا كان الفعل ينقسم إلى ثلاثى ورباعى وخماسى وسداسى ، فإن لكل واحد من الأربعة طريقة صوغ مصدره ، كما يلى :

الثلاثى : ويأتى منه المصدر بما يلى :

١- يأتى على وزن فَعْلٍ - بسكون عينه - إذا كان الماضى متعديا على وزن: (فَعَل) بفتح العين أو كسرها ، مثل ضرب ضربا وفهم فهما ، فإن دل على حرفة كان على فعالة - بكسر الفاء - مثل خياطة ونجارة .

٢- أما فَعِل اللازم فمصدره فَعَل مثل فرح فرحا ، فإن دل على حرفة أو ولاية فعلى (فِعالة) كولى ولاية ، أو دل على لون فعلى فُعْلة ، مثل حَمِر حمرة وفى العلاج والوصفة على فُعول مثل أزف أزوفا وصعد صعودا .

٣- وفى فَعَل اللازم على فعول ، جلس جلوسا ، فإن كان أجوف أتى على فَعْل سار سيرا ، أو فِعال ، قام قياما ، أو فِعالة ، ساح سياحة .

فإذا دل على امتناع كان على فِعال ، مثل أَبَق إباقا - هرب - أو على تقلب فعلى فَعَلان مثل غلى غليانا ، وعلى داء قياسه فُعال ، صدع صداعا وعلى سير قياسه فَعيل ، مثل رحل رحيلا ، وعلى صوت فُعال ، وفعيل مثل صهِل الفرس صهيلا ، وزأر الأسد زئيرا وعلى حرفة أو ولاية فِعالة تَجَر تجارة ، سفَر سِفارة ، بمعنى أصلح .

٤- ومن فَعُل - بضم العين - فعولة ، وفَعالة ، مثل عَذُب عذوبة ، وفصح فصاحة .

هذا ما يكون فى الأغلب الأعم ، ولذا نرى بعض المصادر تأتى خلاف ما سبق ، فهى سماعية ، غير قياسية ، منها :

١- جَمُل جمالا ، وحَسُن حسنا ، وعظم عِظما .

٢- لعب لعبا ، وسمِن سمنا - أو سمنة - وقوى قوة .

٣- طلب طلبا ، وشكر شكرا ، ورأى رؤية ... إلخ .

على أية حال فالمعول فى المصدر الثلاثى على وجه الخصوص السماع ، فإن غم شىء منه رجعنا إلى المعاجم .

غير الثلاثى :

وهنا نجد المصدر أقرب إلى الانقياس من مصدر الثلاثى ، وهو ما يظهر فيما يلى:

١- فعّل مشدد العين على تفعيل ، مثل قرب تقريبا ، وقد يأتى على تفعلة ، لا سيما معتل الآخر والمهموز ، مثل جرّب تجربة ، وربّى تربية ، وجزّأ تجزئة .

٢- والمزيد بهمزة فى أوله مصدر على زنة (إفعال) أكرم إكراما ، فإن كان أجوف زيدت تاء على آخره ، مثل أضاء إضاءة .

٣- فإن افتتح بألف الوصل كسر ثالثة وزيدت ألف مد قبل آخره ، مثل امتحن امتحانا ، واستقبل استقبالا ، مع ملاحظة أن الأجوف هنا يزاد عليه تاء كما فى الرباعى المزيد بهمزة فى أوله ، لاحظ :

أنار ⇦ إنارة ، استقام ⇦ استقامة .

وفى المعتل الآخر ينتهى المصدر بهمزة ، انتهى انتهاء ، استسقى استسقاء .

٤- والمبدوء بتاء زائدة على أوله يضم رابعة فى المصدر ، ترعرع ترعرُع إلا إذا كان معتل الآخر بألف المد ، فإنه ينتهى بياء مد ، فلا يضم ما قبل الآخر ، مثل توانى توانيا .

٥- وقياس فعلل فعللة ، مثل دحرج دحرجة ، فإن كان مضاعفا رباعيا كان على فعلال وفعللة أو الأخيرة فقط ، مثل وسوس ووسوسة ، وقلقل قلقلة .

٦- وما كان على زنة فاعل فمصدر فعال ومفاعلة ، خاصم خصاما ومخاصمة إلا إذا كانت فاؤه ياء ، مثل يامن ميامنة .

بقى أن نشير إلى بضع ملاحظات فيما يتعلق بالمصدر :

١- **المصدر الصناعى:** يأتى بزيادة ياء مشددة وتاء مربوطة على الكلمة، مثل: القومية الإنسانية ، المحلية ، من : القوم ، الإنسان ، المحل .

٢- **المصدر الميمى** : سمى بهذا لبدئه بميم زائدة ، ويصاغ بالطريقة الآتية :

أ - من الثلاثى على وزن مَفْعَل - غالبا - إلا إذا كان واوى الفاء ، فإن عينه تكسر مثل موعِد وموضِع .

ب- يأتى من غير الثلاثى على صيغة اسم المفعول ، مثل مُعْظَم ومقام .

٣- يصاغ من الفعل مصدر يدل على أن الحدث كان مرة واحدة ، أو تشير إلى الهيئة ، وهو ما يسمى أحيانا اسم المرة والهيئة :

أ - يصاغ اسم المرة من الثلاثى على (فَعْلة) مثل جلسة وأكلة ، فإذا ختم مصدره بالتاء المربوطة وصف المصدر لبيان المرة ، مثل رحمة واحدة .

ومن غير الثلاثى بزيادة تاء مربوطة ، مثل : انطلاقة ، إلا إذا انتهى المصدر بالتاء مثل إقامة واحدة .

ب- وللدلالة على الهيئة يصاغ على (فِعْلة) مثل جلس جِلْسة وقتل قتلة فإن كان المصدر مختوما بالتاء وصف بما يدل على الهيئة ، مثل : نشد الضالة نشدة مخلصة ، ولا يكون للهيئة من غير الثلاثى .

❖ **اسم الفاعل :**

هو الاسم المشتق من الفعل المبنى للمعلوم - أى للفاعل - ولذا سمى اسم الفاعل أى من وقع منه الفعل حقيقة ، أو تعلق به، ويصاغ بالطرق الآتية :

١- من الثلاثى على زنة فاعل ، نحو هاتف وطارئ ، وفى الأجوف تتحول ألف المد إلى همزة قال قائل ، وعاد عائد ، وتحذف اللام من معتل الآخر المنون ، فى حالتى الرفع والجر، دعا داعٍ ، وما دعا من داعٍ ، فى حين

تبقى فى غير المنون ، أو المنون المنصوب ، كما فى الراعى ، رأيت راعيا .

٢- من غير الثلاثى بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة ، مع كسر ما قبل الآخر ، مُستَخْرِج يلاعب الملاعب ، يُقبل مقبل .

صيغ المبالغة : فإذا أردنا المبالغة فى اسم الفاعل جئنا به على واحدة من الخمس :

- فَعّال مثل كرار وجرار .
- مِفعال مثل منحار مئكال .
- فعول مثل شكور .
- فعيل مثل سميع .
- فَعِل مثل حذر .

وقد تأتى على صيغ أخرى ، مثل :

- فعِّيل مثل سكير .
- فاعول مثل فاروق .

ويضاف إلى ما سبق ما يسمى بتاء المبالغة ، مثل : (عَلاَّمة - همزة - لمزة) فالتاء فى كلٍ ليست للتأنيث ، إنما هى لإفادة المبالغة .

❖ اسم المفعول :

ما اشتق من الفعل المبنى للمجهول ، لمن وقع عليه الفعل ولا يصاغ من اللازم إلا مع الظرف أو الجار والمجرور أو المصدر ، كما سيأتى فى باب المبنى للمجهول فيصاغ بما يلى :

١- من الثلاثي عن وزن مفعول ، مثل محمود ومنصور ، وفي الأجوف بإبدال حرف المضارعة ميما مفتوحة ، مثل يبيع ⇦ مَبيع ، يقول ⇦ مقولِ ، وفي معتل الآخر مع الميم في أوله تشديد اللين الأخير ، واوا أو ياء ، كسر ما قبل الياء ، وضم ما قبل الواو ، أي المشددتين ، مثل يرمي ⇦ مَرْمِيّ ، يدعو ⇦ مَدْعُوّ .

٢- من غير الثلاثي كاسم الفاعل ، لكن مع فتح ما قبل الآخر ، مثل ممتحَن مستشار ، معلَّم .

الصفة المشبهة باسم الفاعل :

وقد شبهت باسم الفاعل لأنها تدل مثله على من وقع منه الفعل أو تعلق به ، إلا أنها تختلف عن اسم الفاعل في أنها تدل على الثبوت ، على عكس الأول ، ففي اسم الفاعل (مكرِم) لا يدل على دوام صفة الكرم ، في حين (كريم) تدل على ثبات هذى الصفة ودوامها :

١- وتأتي من الثلاثي على أوزان ، أهمها :

أ - أفعل مؤنث فعلاء ، مثل أشقر وشقراء .

ب- فعلان مؤنث فعلى ، عطشان وعطشى .

جـ- فعل مثل حسن وبطل .

د - فُعُل ، جُنُب .

هـ- فعال ، جبان .

و - فَعل ، ضخم .

ز - فِعل ، مِلح .

ح - فُعل ، صُلب .

ط – فَعِل ، فَرِح .

ى – فَاعل ، طاهر .

ك – فعيل ، كريم .

م – فُعال ، شجاع .

٢- وتصاغ من غير الثلاثى على زنة اسم الفاعل إن أريد لها الثبوت والدوام مثل : هو منطلق اللسان ، معتدل القوام .

اسم التفضيل :

هو الاسم المشتق من الفعل للدلالة على أن إنسانين أو شيئين اشتركا فى صفة وزاد أحدهما عن الآخر .

ويصاغ على وزن أفعل ، مثل هو أحسن وأفصح من غيره ، ولا تحذف الهمزة إلا فى كلمتين (خير – شر) مثل : محمد خير من على والبطنة شر من الجوع ، وذلك لكثرة استخدام اللفظين فى كلام العرب .

ويشترط للفعل الذى يشتق منه اسم التفضيل :

١- أن يكون الفعل ثلاثيا مثل : هو أصغر وأنا أكبر ، من الفعلين ، صَغُرَ وكَبُرَ .

٢- أن يكون متصرفا ، فلا يأتى التفضيل من الجامد ، نحو عسى وليس .

٣- أن يكون الشىء الذى يفاضل فيه قابلا للتفاوت ، كما مر فى الأمثلة ، أما نحو مات وفنى فليس لمثليهما تفضيل .

٤- أن يكون الفعل تاما ، فلا يأتى من الأفعال الناقصة – كان وأخواتها مثلا – لأنها لا تدل بنفسها على حدث .

٥- ألا يكون منفيا .

٦- ألا يكون الوصف منه على أفعل للمذكر ، وفعلاء للمؤنث ، حيث يمكن الخلط بين الصفة والتفضيل ، فعندما نقول : هو أبيض أو أحمق أو أرعن لا ندرى هل المقصود الوصف أم التفضيل ، لكن إن كانت قرينة للتفضيل جاز وأماز ، مثل : أسود من قرن الخروب ، وجهه أبيض من الحليب .

٧- أن لا يكون مبنيا للمجهول ، حتى لا يختلط ويلتبس بالمبنى للمجهول .

- **ويستخدم اسم التفضيل على ثلاثة أنحاء :**

أ - أن يكون مجردا من أداة التعريف الـ ، وهو فى هذى الحالة مفرد مذكر يأتى حرف الجر (من) قبل المفضل عليه ، مثل هم أحسن منكم ، هى أصغر من أختها .

ب- أن يقترن بأداة التعريف الـ ، وهنا لابد من مطابقة موصوفة - أى المفضّل - ولا تأتى (من) هنا ، لأنه لا محل لها من المعنى :

- أحسن الأصغر .
- مَيْ الصغرى .
- الحسنان الأصغران .
- ريم ومى الصغريان .
- الرجال الأفاضل .
- النساء الفضليات .

جـ- أن يكون مضافا إلى نكرة ، وهنا يلتزم فيه بالإفراد والتذكير - كما فى المجرد - لاستوائهما فى التنكير ، والبعد عن التعريف ، مع لزوم المطابقة فى المضاف إليه مع المفضل - أى الموصوف - نحو : الحسنان أكرم سبطين ، والمحمدون أفضل رجال ، والزهراء أفضل امرأة .

فإن أضيف إلى معرفة جازت المطابقة ، كما فى : هم أكابر العلماء هم أكرم الناس .

صيغتا التعجب :

من أشهر صيغ التعجب فى العربية ما جاء على (ما أفعله – وأفعل به) مثل: (ما أعذبه وأعذب به) وتشتق الصيغتان من الفعل المستوفى لشروط التفضيل على التفصيل الذى سبق .

أما الأفعال التى لا تستوفى الشروط فإنه يؤتى بفعل موات للشروط كلها ، ليكون منه التفضيل أو التعجب – بصيغتين – ويأتى المصدر من الفعل غير المستوفى تمييزا لاسم التفضيل ، ومعمولا لفعل التعجب ، نحو:

- هو أكثر استخداما للعقل .
- ما أحسن استخدامه للعقل .
- أحسن باستخدامه للعقل .

اسما الزمان والمكان :

وهما اسمان مشتقان للدلالة على زمان وقوع الفعل أو مكانه ، ويصاغان بالطرائق الآتية :

١- على زنة (مَفْعَل) بسكون الفاء ، وفتح ما قبلها ، وما بعدها ، إذا كان المضارع مضموم العين أو مفتوحها ، وكذا معتل اللام ، مثل : مَذْهَب – مَسكَن – مَرْمَى .

٢- مَفْعِل بكسر العين إذا كانت عين المضارع مكسورة ، أو كان مثال الصحيح ، غير معتل اللام ، مثل : مَجْلِس – مَوْعِد .

٣- من غير الثلاثى كاسم المفعول ، مثل مُستَقَر – مُنْتَهَى .

ومن هنا نرى اسمى الزمان والمكان ، وكذا المصدر الميمى - واسم المفعول من غير الثلاثى - كل هذا يمكن أن يتشابه من حيث الصيغة والوزن ، إلا أن السياق والقرينة المصاحبة يمكن أن يفرقا ويميزا .

٤- يصاغ من اسم مكان على (مَفْعَلَة) من الأسماء الجامدة للدلالة على كثرة الشيء فى المكان مثل : مَكْلَبَة - مَبْقَرَة - مَجْحَشَة ، من كَلْب - بَقَر - جَحْش .

اسم الآلة :

اسم مصوغ من مصدر الفعل الثلاثى لما يقع الفعل بواسطته ويأتى :

١- على : (مِفْعَال - مِفْعَلَة) مثل : مِفْتَاح - مِشْرَط - مِكْنَسَة .

٢- وكثيرا ما يأتى سماعا ، من غير قياس ، مثل : براد - ثلاجة - منخل .

٣- بل يأتى جامدا على أوزان لا حصر لها ، مثل : فأس - قدوم - سكين .

المذكر والمؤنث :

وينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث ، فالأول مثل : رجل وقلم وباب ، والثانى نوعان ، مؤنث حقيقى وهو ما دل على ذات حِرٍ ... - مثل : امرأة - زهراء - مَىْ ، ومؤنث مجازى ، وهى الأسماء التى عاملتها لغتنا[1] على أنها مؤنثة ، مثل شمس - نار - عين .

ويعرف المؤنث بضمير المؤنث أو إشارته ، أو تاء التأنيث فى الفعل مثل : (هذه الشمس لقد رأيتها قد سطعت) وكذا التاء فى التصغير ، مثل : عُيَيْنَة ، تصغير عَيْن .

١- وقد تعامل فى غير لغتنا على أنها من المذكر ، أو حتى من المحايد .

بل إن التاء نفسها قد تكون دلالة على التذكير ، وغيابها دلالة التأنيث كما فى بعض الأعداد ، مثل " سبع ليال وثمانية أيام " .

بل إن تاء مربوطة قد تلحق بعض الأعلام المذكرة ، مثل " شيبة – طلحة " كما تسمح العربية كذلك بانتهاء العلم المذكر بالألف المقصورة أو الممدودة ، مثل (العُزّى – العلاء) .

ومن ناحية أخرى يأتى المؤنث كثيرا بلا علامة للتأنيث – تاء أو ألفا مقصورة أو ممدودة – والتأنيث هنا فى المعنى ، كما فى : " ريم – سعاد – زينب " ولذا يسمى بالمؤنث المعنوى، فى حين مؤنثات كثيرة تلحقها علامات التأنيث لفظا ، مع الدلالة فى معناها على التأنيث ، مثل : محسنة – ليلى – أسماء .

وللتأنيث علامتان ، التاء ، والألف ، مقصورة أو ممدودة ، وهاك التفصيل :

١– **التاء** : وتأتى على أنحاء عدة ، ففى الماضى ساكنة فى آخره ، نحو : بانت سعاد ، ومتحركة فى بداية المضارع ، مضمومة فى بداية الرباعى مفتوحة فى غيره ، مثل : هى تُفَهِّم وتَفْهَم .

وفى الأوصاف المشتركة بين المذكر والمؤنث تلحق التاء المربوطة المؤنث ، ويخلو منها المذكر ، مثل : مؤمنة ومؤمن – صائمة وصائم ، ولذا كان من عبقرية العربية أن الصفات المختصة بالنساء لا تلحقها تاء مطلقا مثل : حائض – فارك [1] – ثيب ، فالعربية تفرق بين المرأة الحامل ، والحاملة

١– من تبغض بعلها .

فالأخيرة التى تحمل أى شىء ، يمكن أن يحمله الرجل أيضا ، أما الأول فهو ما تحمله المرأة فقط ، شىء قل نظيره فى اللغات والألسُنِ .

وهكذا فإن العربية تستغنى عن هذى التاء إن وجدت مندوحة فى الاستغناء عنها ، أو كان فى حذفها وظيفة ما ، أو دلالة ما ، مثل :

أ – فعول بمعنى فاعل ، كرجل صبور وامرأة صبور أو ملول ، فإن كان بمعنى مفعول لحقت التاء ، نحو جمل ركوب وناقة ركوبة ، فالحذف هنا فرق وماز بين فعول بمعنى فاعل وبين فعول بمعنى مفعول .

ب– فعيل بمعنى مفعول إن تبع موصوفة ، كرجل جريح وامرأة جريح ، ففى المثالين جريح بمعنى مجروح ، وقد تبعت الصفة موصوفها ، وفى هذا الأخير يظهر التأنيث فلا مندوحة ولا وجه لتكرار علامة التأنيث فى الصفة مرة أخرى ، وهى متبوعة ومجاورة للموصوف وفضلا عن ذلك يدل غياب التاء على أن فعيل بمعنى مفعول .

ومن ثم فإن فقد واحد من الشرطين لحقت التاء [1] ، مثل : امرأة رحيمة ورأينا قتيلة فالصفة فى المثال الأول ليست بمعنى مفعول ، وفى المثال الثانى لم تأت الصفة تابعة مجاورة لموصوفها .

٢– **الألف** : وتأتى مقصورة وممدودة ، فمثال الأولى :

أ – فُعْلى : بُشْرى – حُبْلى .

ب– فَعَلى : بَرَدَى .

جـ– فَعْلَى : مَرْضَى .

١– لا تأتى التاء المربوطة نهاية الاسم للتأنيث فقط ، بل قد تأتى للدلالة على المبالغة ، مثل علام وعلامة ، أو للجمع مثل مهاجر ومهاجرة ، أو الإفراد ، مثل شجر وشجرة .

د – فُعَالَى : سُكَارَى .

وتأتى الممدودة فى عديد من الأوزان ، مثل :

أ – فَعْلاء : صحراء – شقراء .

ب– أَفْعِلاء : أربعاء .

جـ– فَاعولاء : عاشوراء .

د – فِعْلياء : كبرياء .

هـ– فُنْعُلاء : خنفساء .

المنقوص والمقصور والممدود :

كما رأينا الفعل ينقسم إلى صحيح ومعتل، فكذا الاسم ينقسم إلى صحيح الآخر ، ومعتل آخره ، فالأول ما انتهى بحرف صحيح مثل سعد وإكرام ، والآخر ما انتهى بألف مد ، أو ياء مد ، أو همزة قبلها ألف.

وهاك التوضيح :

١– **المنقوص** : الاسم المعرب المنتهى بياء مد لازمة ، أى ملازمة للاسم مثل النادى – القاضى ، أما المنتهى بياء لينة ، غير مدية ، فإنه يعامل كالصحيح كما فى : ظَبْى – رَمْى .

٢– **المقصور** : الاسم المعرب المنتهى بألف ملازمة للاسم ، سواء كتبت ياء أو ألفا ، مثال : مصطفى – سَنَا .

٣– **الممدود** : الاسم المعرب المنتهى بهمزة قبلها ألف مد زائدة ، مثل " سمراء – صحراء " وسمى بالممدود لأن الألف قبل الهمزة تمد ، وهو ما يتضح أكثر فى قراءة القرآن الكريم فيما يسمى بالمد المتصل .

وعليه تجد الألف بدون همزة بعدها لا تمد ، بل تقصر ، ولذا سمى الاسم في هذى الحالة بالمقصور - مثل الهدى - أى المقصور ألفه ، حيث لا تجد للمد سببا كالهمزة أو غيره من أسباب المد .

الجموع فى العربية :

لكل لغة طريقتها الخاصة فى الجمع والإفراد ، فالعربية تفرق بين المثنى والجمع وهذا الأخير له أنواع عديدة ، وهاك التفصيل والإيضاح .

١- **المثنى** : ما دل على اثنين مطلقا ، بزيادة ألف ونون - فى حالة الرفع - وياء ونون - فى حالتى النصب والجر - مثل هذان رجلان ، وهما طالبتان ، ورأيت طالبين مع موظفين ، أما كلا وكلتا واثنان واثنتان ... فهى ملحقة بالمثنى كما سيأتى .

٢- **جمع المذكر السالم** : ما دل على أكثر من اثنين - من المذكر - بزيادة واو ونون أو ياء ونون ، مثل : إن المؤمنين صائمون غير متكاسلين .

والمفرد الذى يجمع هنا إما علم أو صفة ، فيشترط فى الأول أن يكون علما لمذكر عاقل خلوا من التاء ومن التركيب ، فلا يجمع رجل جمع سلامة لأنه ليس علما ، فلا يقال " رجلون " ولا فى " زينب " زينبون لعدم التذكير ولا فى " لاحق " علم لفرس " لاحقون " لأنه غير عاقل ولا فى طلحة " طلحتون " لوجود التاء ، وكذا سيبويه لا يقال " سيبويهون " لأنها كلمة مركبة .

ويشترط فى الصفة أن تكون لمذكر ، خالية من التاء ، ليست على أفعل الذى مؤنثه فعلاء ، أو فعلان الذى مؤنثه فعلى ، ولا مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فلا يقال فى امرأة حامل ، حاملون ، لغياب التذكير ، ولا فى

فَارِه - صفة لفرس - فارهون ، لأنه غير عاقل ، ولا فى علاًمة " علامتـون " لوجود التاء ولا فى أشقر " أشقرون " ولا فى " ظمآن " ظمآنون ، فالأول علـى أفعل فعلاء ، والثانى على فعلان مؤنث فعلى ، وأخيرا لا يجمع صبور وجريح على " صبورون - جريحون " لاستواء المذكر والمؤنث فيهما .

٣- **جمع المؤنث السالم** : ما دل على أكثر من اثنتين ، بزيادة ألف وتاء على مفرده ، مثل فاطمات وزينبات ، ويختص هذا الجمـع بـأعلام الإنـاث مثـل سعاد وريم وهند ، وما ختم بالتـاء المربوطـة مطلقـا ، مثـل شيبة وفاطمـة وكذا كل ما لحقته ألف التأنيث ، مقصورة وممدودة مثل : سلمى - حسـنى - صحراء - وسماء .

لكن يستثنى فعلاء مؤنث أفعل ، مثل صفراء وأصفر ، وفعـلان مؤنـث فعلى ، مثل عطشان وعطشـى ، فكمـا أن هذيـن لا يجمـع مذكرهمـا جمـع تذكير وسلامة ، فلا يجمع مؤنثهما بالألف والتاء .

٤- **جموع التكسير** : ما دل على أكثر من اثنين ، مع تغيير صورة المفرد، أو تكسيره - وهو عكس التصحيح - مثل أَسَد وأُسْد ، رجل ورجـال ، كتـاب وكُتُب ، وهو عام فى العقلاء وغيرهم ، ذكرانا وإناثا .

وأبنية التكسير سبعة وعشرون ، أربعة للقلة ، والأُخـر للكـثرة ، فالقلـة من ثلاثة إلى عشرة ، والكثرة من أحد عشر إلى ما لا نهاية ، وقيـل القلـة من ثلاثة إلى عشرة ، والكثرة من ثلاثة إلى ما لا نهاية .

أ - **جموع *القلة*** : (أَفْعُل مثـل أوجـه وأذرع - أَفْعـال مثـل أثـواب وأبـواب - أَفْعِلَة مثل أرغفة وأكسية - فِعْلَة مثل صبية وفتية) .

ب- **جموع *الكثرة*** [1] : (فُعُل مثل عمد وصبر [2] - فُعَل مثل غرف وحجج - فِعَل مثل حجج وكسر - فُعَلة مثل قُضاة وغُزاة [3] - فَعْلى مثل قَتْلى وجرحى - فِعَلَة مثل قردة ودببة - فُعَّل مثل ركع وصوم - فُعَّال مثل قراء وشراح - فِعَال مثل ثياب وجمال - فُعُول مثل جنود ونمور - فِعْلان مثل غربان وخرفان - فُعْلان مثل قضبان وركبان - فُعَلاء مثل كرماء وخلفاء - أفْعِلاء مثل أصدقاء وأنبياء - فَوَاعِل مثل جواهر وصوامع - فَعَائل مثل رسائل وعجائز - فَعَالِي مثل صحارٍ وعذارٍ [4] - فَعَالَى مثل أيامى وطهارى - فَعَالِيّ مثل كراسيّ وأمانيّ - فَعَالِل مثل بُرثُن وبَراثن .

٥ - **جمع الجمع** : قد يجمع الجمع أو يثنى ، فنقول جمل وجمال وجمالان وبيت وبيوت وبيوتان ، وذلك بتثنية الجمع فى المثالين ، كما يجمعان أيضا على بيوتات وجمالات ، وفى الكتاب الكريم (كأنه جمالات صفر [5]) .

٦ - **اسم الجمع** : هو ما دل على معنى الجمع ، وليس له واحد من لفظه ومعناه معا ، وليس على صيغة من صيغ التكسير ، مثل : قوم - إبل .

١- من الممكن لأسباب بلاغية أو سياقية أن تستخدم أوزان الكثرة للقلة أو العكس .

٢- جمع عَمود وصَبور .

٣- لأن الأصل (قُضَوة وغُزَوة) .

٤- أصلها صحارِى وعذارِى مفرد عذراء ، ويصح أيضا صحارَى وعذارَى بفتح الراء فى المثالين .

٥- ٣٣ المرسلات .

٧ - **اسم الجنس** : وينقسم إلى قسمين ، اسم الجنس الجمعى ، واسم الجنس الإفرادى ، فالأول الذى يكون الفرق بينه وبين مفرده تاء فى الأخير، مثل: بقرة وبقر وشجرة وشجر وكلمة وكلم، أو ياء نحو : رومى وروم ، تركى وترك ، عربى وعرب .

واسم الجنس الجمعى يقع على القليل والكثير ، ففى مثل (التمر - العرب) يقع الجمع هنا على التمرة والتمرتين والتمرات ، فإن أكلت تمرة أو تمرتين ، أو عاملت عربيا أو عربيين جاز أن تقول: طعمت التمر وأكبرت العرب ، ولو كانا جمعين لم يجز ذلك ، كما لا يفهم من رجال الدلالة على رجل أو رجلين ، وإن كان بعض أسماء الأجناس قد اشتد فى معنى الجمع فلم يعد يطلق على الواحد أو الاثنين ، فذاك بحسب الاستعمال ، لا بأصل الوضع مثل لفظ " الكلِم " الذى لا يأتى إلا فى معنى الجمع .

والفرق بين اسم الجمع ، واسم الجنس الجمعى - مع اشتراكهما فى أنهما ليسا على أوزان التكسير - أن اسم الجمع لا يقع على الواحد أو الاثنين بخلاف اسم الجنس ، فضلا عن أن الفرق بين اسم الجنس ومفرده تاء أو ياء - كما سبق - وليس كذلك اسم الجمع .

أما اسم الجنس الإفرادى فهو ما يصدق على القليل والكثير ، مع أن اللفظ واحد ، مثل : ماء - ذهب - فضة .

وبعبارة أخرى فإن الفرق بين اسم الجنس الجمعى ونظيره الإفرادى أن الأخير غير قابل للعد ، على عكس الأول ، فالتمر عدد من التمرات ، والشجر عدد ، والعرب عدد من الناس ، أو يمكن العد فى كلٍ ، فى حين تجد الماء والذهب والفضة ... إلخ غير قابلة للعد ألبتة .

تثنية المعتل الآخر وجمعه :

ينقسم الاسم إلى معتل الآخر ، وصحيح الآخر

فأما الأخير فلا مشكلة فى تثنية أو جمعه جمع تصحيح ، ففى التثنية تلحق الألف والنون حالة الرفع ، والياء والنون حالتى النصب والجر ، مع ملاحظة أن الياء لينة ساكنة ، مفتوح ما قبلها : (الرجلان جالسان - رأيت الرجلَيْن جالسَيْن - مررت بالرجلَيْن جالسَيْن) .

وكذا عند جمع التصحيح المذكر : (إن المسلمين متسامحون غير متعصبين) الواو والنون عند الرفع ، والياء والنون فى النصب والجر .

وكان من عبقرية العربية أن فرقت بين المثنى والجمع - فى النصب والجر - بجعل الياء فى المثنى لينة ساكنة مفتوح ما قبلها ، فى حين كانت الياء فى الجمع المذكر كسرة طويلة أى حركة محضة ، قارن :

إن المؤمنِينَ غير متباغضِينَ

إن المؤمنَيْنِ غير متباغضَيْنِ

ولم تكتف العربية بهذا بل جعلت النون فى المثنى مكسورة ، وفى الجمع مفتوحة ، وهلم جرا .

أما معتل الآخر من الأسماء بالفتحة الطويلة - ألف المد - أو الكسرة الطويلة - ياء المد - ولا يكون بالضمة الطويلة - واو المد - وهو غير : (مدعوّ - مرجوّ) إذ الواو لينة ليست حركة كالواو فى (يدعو - يرجو) نقول : أما المعتل الآخر بألف المد أو الياء فهو المشكلة هنا ، وهو ما يسمى بالمنقوص والمقصور والممدود ، والذى نبسط شرحه فيما يلى :

١ - **المنقوص** : المنتهى بياء مد ، تحذف عند التنوين ، كما نقول : (الرجل محامٍ شهير) وتتحول إلى ياء لينة حالة النصب (كان محمد ساعيا إلى الخير - إن النادى عظيم) فكيف يثنى ويجمع ؟

أ - ***التثنية*** : تتحول ياء المد إلى ياء لينة ، وإن كانت محذوفة ردت إليه مثل : (شادٍ وشاديَانِ وشاديَيْنِ - الماضى والماضيَانِ والماضِيَيْنِ) .

ب- ***الجمع بألف وتاء :*** تحذف التاء المربوطة فى نهاية المفرد ، ولا تكون الياء إلا لينة لتناسب ألف المد بعدها ، مثل : (قاضية وقاضيات - عالية وعاليات) .

جـ- ***الجمع المذكر السالم :*** لا تتحول الياء إلى صوت لين ، بل تحذف وتكون واو الرفع حركة محضة - ضمة طويلة - وياء النصب والجر كسرة طويلة (الهادى ، الهادُونَ الهادِينَ) .

٢ - **المقصور** : المنتهى بألف مد ، تتغير بالشكل الآتى :

أ - ***جمع المذكر السالم :*** تتحول ألف المد إلى فتحة ، أو الواو والياء فصوتان لينان ساكنان غير حركتين ، يسكنان إذن ويفتح ما قبلهما هكذا: (الأعلى - الأعلَوْنَ - الأعلَيْنَ مصطفى - مصطفَوْنَ - مصطفَيْنَ [1]) .

ب- ***التثنية :*** تعود الألف إلى أصلها ، واو أو ياء ، فإن كان الاسم المقصور غير ثلاثى فالألف من أصل يائى فقط ، وتكون ياء لينة مثل:

١- لاحظ كيف فرقت العربية بين المعتل الآخر بالألف أو بغيرها فى الأسماء المقصورة والمنقوصة (المصطفون - الداعون) كما فعلت مع الأفعال (دعا ⇦ دعَوْا - رضىَ ⇦ رَضُوا) .

(مرتضى - مرتضيان - مرتضيين مستشفى - مستشفيان - مستشفيين) .

وفى الثلاثى قد يكون الأصل واوا او ياء ، مثال الواوى : (عصا - عصوان - عصوين ، قفا - قفوان - قفوين) واليائى (فتى - فتيان - فتيين رحى - رحيان - رحيين).

على أية حال فإن القارئ يستطيع أن يميز بين الواو واليائى بشكل عام فإن كتبت ألفا كانت واوية الأصل (عصا - قفا) بل فى الأفعال أيضا (دعا - رنا) وإن كتبت بالياء كانت ياء فى الأصل (فتى - مصطفى) وكذا فى الأفعال (رمى - اشترى) وهكذا ميزت العربية بعبقريتها بين الواوى واليائى فى الأسماء والأفعال كليهما .

جـ- ***الجمع بالألف والتاء :*** تعود الألف إلى أصلها ، كما فى المثنى (عصا عصوان عصوات - صغرى ، صغريان ، صغريات) .

٣ - **الممدود** : عكس المقصور ، ما جاء بعد ألفه همزة ، ولذا مدت الألف فسمى الممدود مقابل المقصور ، فكيف التصرف بهذه الهمزة الأخيرة ؟ .

أ - ***التثنية :*** إذا كانت الهمزة أصلية بقيت كما هى (قُرَّاء ، قُرَّاءان - وُضَّاء وُضَّاءان) من قرأ وضئ ، فالهمزة فى كليهما أصل ، لام الكلمة . وإن كانت الهمزة للتأنيث قلبت واوا ، مثل (صحراء ، صحراوان - حمراء حمراوان [1]) .

١- إلا إذا كان قبل ألف التأنيث واو فهنا يجب بقاء الهمزة ؛ لئلا يجتمع واوان بينهما ألف أو بمعنى آخر تتابع واو مع ألف مد مرتين هكذا (عشواوان) هذا التتابع (واوا) مرفوض هنا ، ولذا بقيت الهمزة هكذا (عشواءان) .

وإذا كانت منقلبة عن أصل بقيت أيضا (كساء ، كساءان - حياء حياءان) فالهمزة فى كساء منقلبة عن واو (كساو) وياء فى حياء ، أى (حياى) .

وإن كانت الهمزة زائدة للإلحاق قلبت واوا (علباء ، علباوان - قوباء قوباوان) .

صفوة القول أن الهمزة إذا كانت أصلية أو منقلبة عن أصل بقيت الهمزة كما هى ، وإن كانت للتأنيث أو زائدة - للإلحاق - قلبت واوا .

ب ، جـ - يعامل فى الجمع المذكر السالم والمؤنث كما عومل فى التثنية .

التصغير :

ومعناه التقليل والتحقير ، وهو تغيير مخصوص سيأتى تفصيله ، قيل التصغير ملحق بالمشتقات ، لأنه وصف فى المعنى ، فعندما نقول : هو كُلَيْب أى هو كلب حقير ، أو صغير ووظائف التصغير :

أ - تقليل الشىء أو كميته ، مثل لُقَيْمات ودُرَيْهِمات .

ب- التحقير مثل رجيل .

جـ- تقريب الزمان أو المكان ، مثل قبيل الظهر ، أو بعيد البيت .

د - تقريب المنزلة والمكانة ، مثل صويبر وجويبر لصابر وجابر .

هـ- الإكبار والتعظيم ، مثل قويمة تصغير قيمة .

و - التمليح ، مثل بنية وأخية ، فى بنت وأخت .

ويشترط فى المصغر :

١- أن يكون اسما ، فلا يصغر الفعل ولا الحرف .

٢- أن لا يكون قريب الشبه بالحرف ، فلا تصغر الضمائر ولا أسماء الإشارة أو الموصولة، ولا أدوات الاستفهام ، من وكيف وهل ونحوها .

٣- أن يكون خاليا من صيغ التصغير وشبهها ، فلا يصغر نحو كميت وشعيب لأنه على صيغته ، ولا نحو مهيمن ومسيطر ، لأنهما على صيغة تشبه التصغير .

٤- أن يكون قابلا للتصغير ، فلا تصغر الأسماء المعظمة كأسماء الله - تعالى - وأنبيائه وملائكته ، وعظيم وجسيم ، ولا جمع الكثرة ولا كل ولا بعض ولا أسماء الشهور وأيام الأسبوع .

وأشهر أوزان التصغير [1] فُعَيْل و فُعَيْعِل وفُعَيْعِيل ، مثل : رجيل دريهم ، دنينير تصغير : رجل ، درهم ، دينار ، إذ المهم في تصغير أى اسم أن يؤتى بياء ثالثة ، وزائدة ويكسر ما قبل الآخر ، كسرة قصيرة أو طويلة كما تجد فى الأمثلة الآتية : (أُذُن وأُذَيْنَة - عَيْن وعُيَيْنَة - شجرة وشُجَيْرة - سَكْران وسُكَيْران - حمراء وحُمَيْراء - أَغْلِمة وأُغَيْلِمة - عبقرى وعُبَيْقرى - خالد وخُوَيْلد - فرزدق وفُرَيْزِق - زينب وزُيَيْنب - سعاد و سعيِّد - مغربان ومُغَيْربان - مصباح ومُصَيْبيح - حَيْزَبون [2] وحُزَيْبِين - سلطان وسُلَيْطان - سريحان وسَرَيْحِين - ذئب وذُؤَيْب - قاض وقُوَيْض) .

١- لم نشأ أن ندخل فى التفاصيل لأن التصغير يحتاج إلى بحث مستقل يلم شعثه ويقيد شوارده .

٢- عجوز .

النسب :

يتم النسب بإضافة ياء مشددة مكسور ما قبلها في نهاية الاسم ، لتدل على نسبته إلى المجرد منها ، مع انتقال الإعراب والتنوين من نهاية الاسم المنسوب إليه إلى الياء المشددة في آخره ، مثل : مصرى - عربى - فارسى نسبة إلى مصر - عرب - فارس .

ويرتبط بإضافة هذى الياء المشددة عدة تغييرات ترتبط بالصامت الأخير من الاسم ، بما قبله وما بعده ، وهو ما نبسطه فيما يلى :

أولا - ما يحذف فى آخر الاسم :

١- ***تاء التأنيث :*** فنقول فى النسب إلى مكة والقاهرة والبقرة : مكى القاهرى ، البقرى .

٢- ***الياء المشددة :*** إن كانت بعد ثلاثة أحرف حذفت ، سواء أكانت زائدة مثل كرسيّ ، أو للنسب مثل شافعيّ ، فالنسب إليهما : كرسيّ وشافعيّ بإحلال ياء النسب المشددة مكان الأخرى ، إلا إذا وقعت الياء المشددة بعد حرف واحد أو حرفين ، مثل (حيّ) إذ النسب إليها (حيوى [1]) وكذا علَوى وقُصَوِى فى علَيّ وقُصَى .

٣- ***ياء المنقوص :*** فإن كانت ثالثة قلبت واوا ، مثل : " الشذى - الشجى " نقول: (الشذوى - الشجوى) فإن كانت رابعة أو خامسة أو سادسة حذفت ، ولم تقلب مثل : (الداعيّ - المنتهيّ - المستغنيّ) .

١- " حيّ " أصلها (ح ى ى) قلبت الثانية واو ، وبقيت الأولى على أصلها اليائى فصارت (حيوى) ولوكانت الأولى من أصل واوى لردت إلى أصلها .

٤- *ألف المقصور :* تحذف إن لم تكن ثالثة ، فإن كانت ثالثة كما في (عصا - فتى) قلبت واوا (عصوى - فتوى) ومثال الحذف للرابعة والخامسة (ملهىّ - مصطفىّ) في (ملهَى - مصطفَى) .

٥- *علامات التثنية والجمع :* فنقول في النسب إلى : (الحسنان - العلويون - السرادقات) الحسنى - العلوى - السرادقى [1] .

ثانيا - ما يحذف قبل الآخر :

١- الياء المكسورة المشددة في مثل (طيِّب - هيِّن) تخفف في النسب هكذا : (طيْبى - هينى) وقد تتحول الياء إلى ألف مد ، مثل طيِّئ ⇦ طائىّ .

٢- ياء فعيلة ، مثل حَنيفة وصَحِيفة ، فالنسب فيهما : حَنَفى وصَحَفى ، إلا إذا كان معتل العين، مثل طويلة ، أو مضعفا ، مثل جليلة ، فلا تحذف الياء ، وهكذا (طويلى - جليلى) إذ حذفها يخل ببنية الكلمة ومعناها .

٣- ياء فُعيلة ، مثل جهينة وقريظة ، في النسب : جُهَنى - قُرَظى ، أما بقاؤها في نحو قليلة فبسبب تضعيف عين الكلمة ، وهى اللام هنا، وكذا في ردينى المنسوب إلى ردينة تبقى الياء ، لأن حذفها يخل بالمعنى .

الألف الممدودة : إذا انتهى الاسم بهمزة قبلها ألف مد ، فإن الهمزة تعامل كما في المثنى ، فتبقى إذا كانت أصلية ، قَرائى في قراء ، وتقلب واوا إن كانت

١- في رأينا يجوز النسب إلى المثنى والجمع ، دون العودة إلى الإفراد ، لكننا التزمنا ذكر رأى واحد فقط في كل مسألة ، دون تفصيل عند اختلاف الآراء .

للتأنيث مثل صحراوى [1] وسوداوى فى صحراء وسوداء ، وكذا إن كانت زائدة للإلحاق مثل علباء ، أو بدلا من أصل مثل كساء، فنقول: علباوى - كساوى .

النسب إلى المركب : ينقسم إلى مركب إسنادى ، ومزجى ، وإضافى ، فأى جزأى المركب تنسب إليهما .

أ - المركب الإسنادى : النسب هنا إلى الجزء الأول منه ، أى الصدر ، فنقول:

تأبطى - دامى - شابى ، فى (تأبط شرا - دام العز - شاب قرناها) .

ب- المركب المزجى : فنقول بعلبكى وبورسعيدى فى بعلبك وبورسعيد .

جـ- المركب الإضافى : ينسب إلى الصدر ، فنقول : امرئى القيس فى امرئ القيس ، إلا إذا كان كنية ، أو كان عجزهُ معرفا لصدره ، مثال الكنى (أبو الخير - أبو الحسن - أم كلثوم) فالنسب إلى العجز : (الخيرى - الحسنى - كلثومى) وكذا فى (ابن عمر - ابن الزبير) النسب (عمرى - زبيرى [2]) .

النسب إلى محذوف اللام : وفى هذه الحالة تعود اللام ، مثل : أبوى - أخوى - يدوى - سنوى - شفوى - دموى ، كل هذا فى النسب إلى : أب - أخ - يد - سنة - شفة - دم .

١- وفى بعض اللهجات العربية توضع نون بدل الواو ، مثل (صنعانى - بهرانى - شعرانى - فوقانى - تحتانى) بدل (صنعاوى - بهراوى) نسبة إلى (صنعاء - بهراء - شعر - فوق - تحت) .

٢- وقد تنحت كلمة واحدة من المركب وينسب إليها ، مثل (حضرمى - عبدرى - عبشمى) من (حضرموت - عبد الدار - عبد شمس) .

النسب للثنائي : يضعف الثاني ، مثل (كَمِّى) نسبة إلى (كم) أو تزاد همزة مثل (لائى) نسبة إلى (لا) كما كانوا يجمعونها على (لاءات [1]) .

بقى أن نشير إلى نقطتين ، هما :

١- إن بعض حركات الكلمة تتغير بعد النسب ، مثل دُئِل - نَمِر ، تفتح عين الكلمة عند النسب (دُؤَلى - نَمَرى) بدل الكسر .

٢- ينسب إلى اسم الجمع ، مثل : قومى - رهطى ، فى قوم - رهط ، وكذا اسم الجنس، شجرى وبقرى نسبة إلى شجر وبقر ، أو ما كُسِّر ولا مفرد له ، مثل أبابيلى فى أبابيل ، أو ما كان علما - وهو جمع تكسير فى الأصل - مثل : بساتينى نسبة إلى حى البساتين فى القاهرة، أو جرى مجرى العلم ، مثل : الأنصارى ، نسبة إلى (الأنصار) .

وياء النسب تفرق أحيانا بين المفرد والجمع ، مثل : أعرابى وأعراب - عربى وعرب - عجمى وعجم - بدوى وبدو .

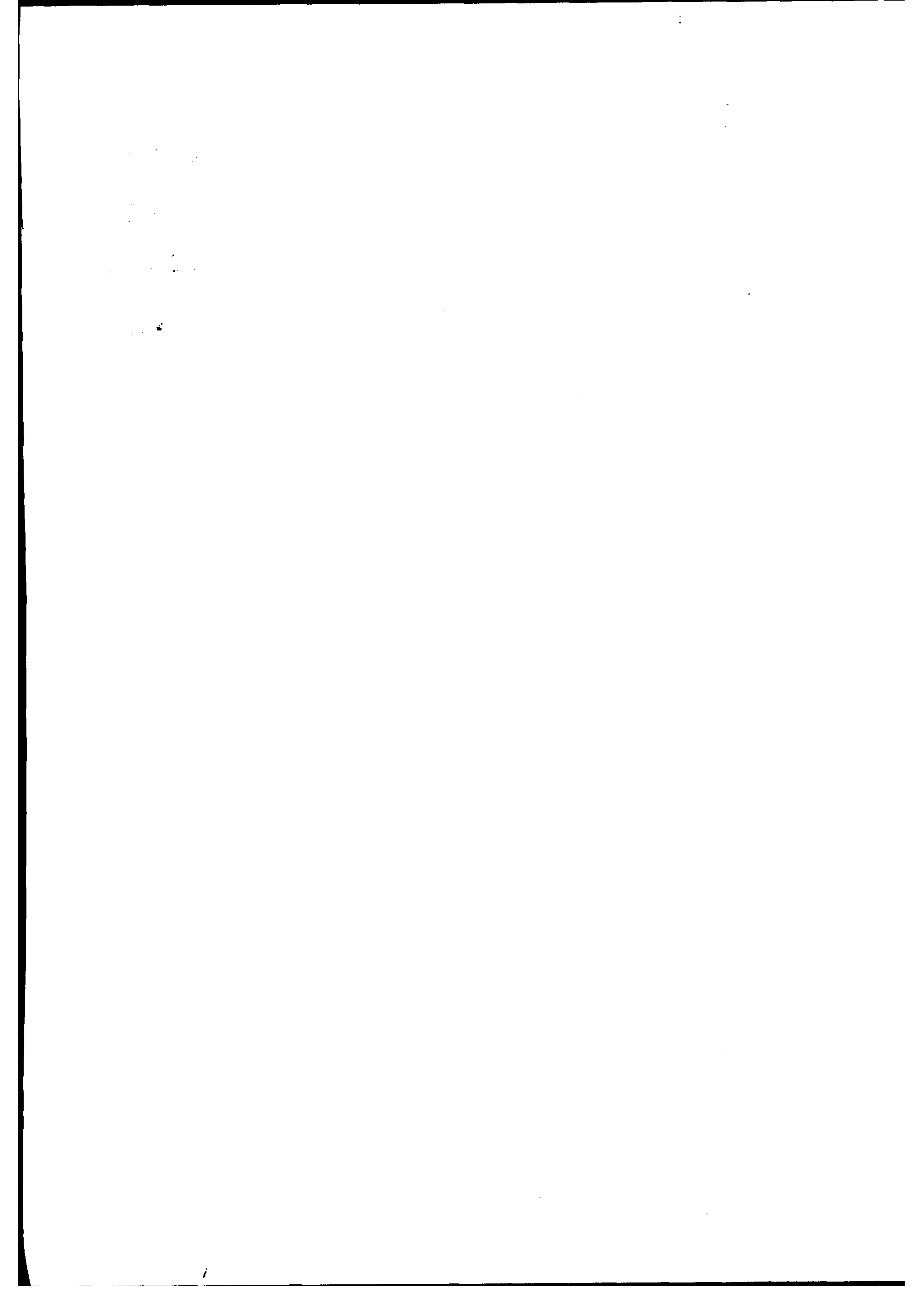
والآن فرغنا من الصرف العربى - كما نراه - وذلك فى يوم الأحد تاسوعاء المحرم ١٤٢٠هـ ، الموافق ٢٥ أبريل ١٩٩٩م ، بعيد ظهر الكيابة الحاضرة الأكرانية ، فالحمد والشكر لله فى الأول والآخر .

د. أحمد بن مصطفى ، أبو الخير

٢٥ / ٤ / ١٩٩٩م

١- اللاءات الثلاث التى كان يعلنها العرب (لا صلح - لا تفاوض - لا اعتراف) أى بإسرائيل ، والآن - ١٩٩٩م - أصبحت إسرائيل فارسة كل اللاءات .

الفهرســت



النحو العربي

قراءة جديدة

الأستاذ الدكتور

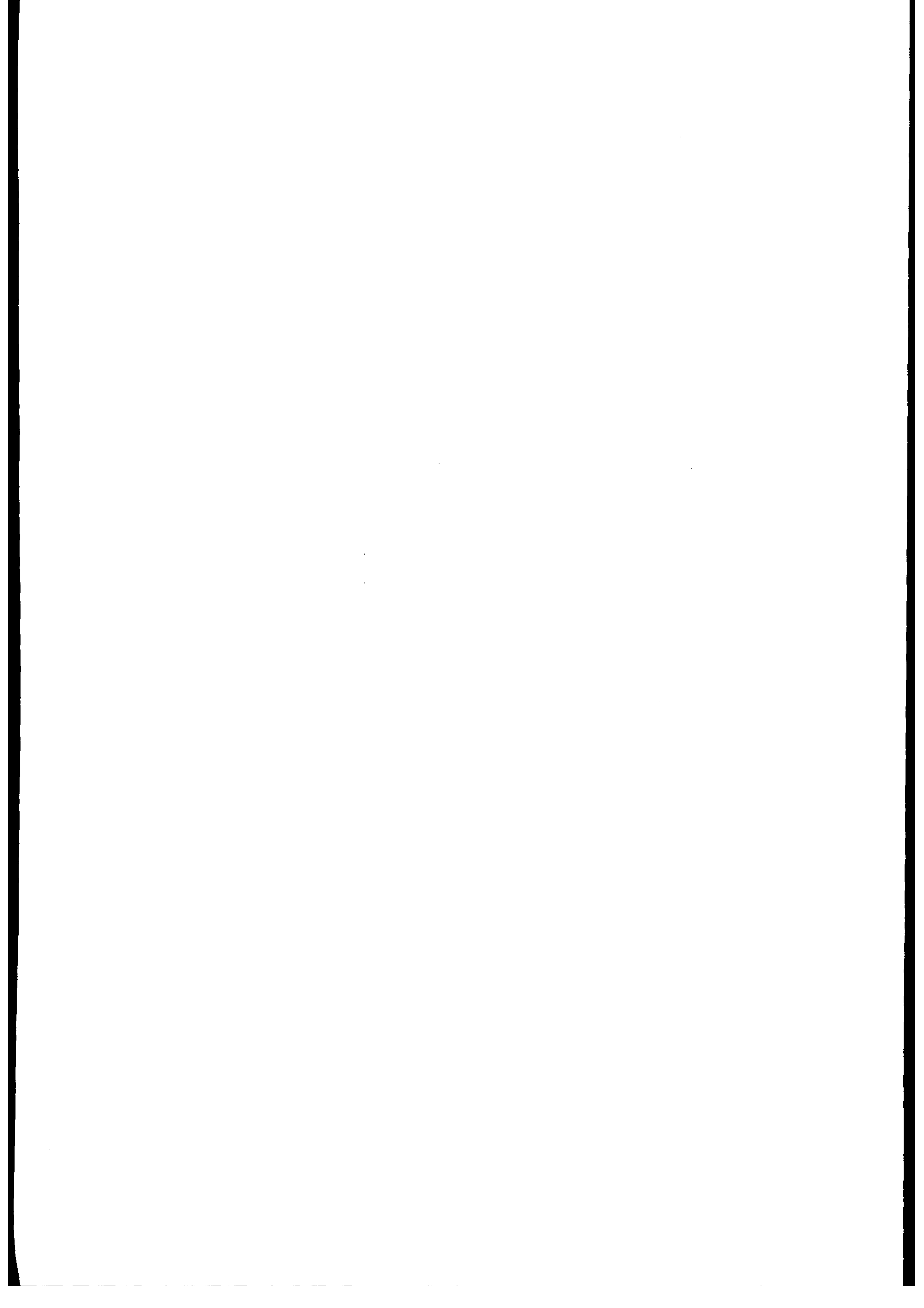
أحمد مصطفي أبو الخير

جامعة المنصورة

الخبير الأسبق بجامعة كييف الحكومية للغات

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

www.geocities.com/abu_elkher
abu_elkher@yahoo.com



القسم الثانى
النحو

الإعراب والبناء :

يشغل الإعراب والبناء جزءا مهما من تصور الناس عن النحو العربى ، بل يتوهم كثر من متعلمى العربية أن نحوها إنما هو إعراب وبناء ، وهذا تصور غير صحيح ألبتة ، إذ النحو هو نظام الجملة وترتيب كلماتها ، أو وحداتها المتمثلة فى الأسماء والأفعال، وكذا الحروف ، والإعراب نتيجة لنظام الجملة ، ووظائف وحداتها ، ولذا فإن النصح إلى أبنائنا - دائما - إذا أردت أن تُعرب [1] بشكل صحيح فعليك أن تعتبر الكلمة التى تعربها جزءا من بناء الجملة ، فحاول أن تتعرف على وظيفتها فى جملتها ، ومفتاح هذه الجملة - أية جملة - هو بدؤها ، ثم تحديد وحدات الجملة ، ووظائف كل وحدة وأين تنتهى ، وهكذا .

مثلا " جاء رمضان مسرعا " إذا طلب منا إعراب أية كلمة فلابد من تحديد بدء الجملة ، هل هو اسم أو فعل أو حرف ؟ وما نوع الفعل ، تام هو أو ناقص ، مبنى للمعلوم أو المجهول ؟ وتحديد وحدات الجملة ، كلماتها ، وأين تنتهى ؟ إلخ إلخ .

ففى الجملة التى معنا بدؤها فعل مبنى للمعلوم ، إذن هو محتاج للفاعل وهو (رمضان) والكلمة الأخيرة (مسرعا) حال ، أى جاء حال كونه مسرعا فإذا كانت الجملة (ليس رمضان مسرعا) تغير الإعراب ، لأن " ليس " فعل

١- يلاحظ أن الفعل (أعرب) فى الماضى - أى رباعى - ومن ثم تضم حروف المضارعة ، ولا تفتح (أُعرب يُعرب ، تُعرب ، نُعرب) والأمر (أَعرِب) بهمزة قطع ، وليس (اعرِب) فهذا نطق خاطئ تماما .

ناقص من أخوات كان ، إذن (رمضان) اسم ليس ، ولا تعرب فاعلا ، وكلمة مسرعا ليست حالا بحال من الأحوال ، إنما هى خبر ليس .

فإذا كانت الجملة (شوهد رمضان مسرعا) اختلف الإعراب ؟ لماذا ؟ لأن الفعل ، بداية الجملة ، أو مفتاحها مبنى للمجهول ، ولذا فإن " رمضان " هنا ليس فاعلا ، بل هو نائب للفاعل .

وسوف نبدأ الحديث بالإعراب ، يليه البناء :

أولا – الإعراب :

وقبل أن نفتتح الكلام عن الإعراب ومقابله البناء ، نذكر القارئ بأن الإعراب – وكذا التنوين – إنما يختصان بالكلام المتصل ، أى بالوصل ، لا الوقف ، ففى الوقف لا إعراب ولا تنوين ألبتة ، إنما يوقف فىالنثر العربى على السكون فقط ، أو بمعنى آخر ، نقف فى النثر على الصامت الساكن ، أو الحركة الطويلة فقط فقط ، ولا يوقف مطلقا على الحركة القصيرة فنحن نقول : (محمدْ رسولْ ونبىْ) ولا نقول : (محمدٌ رسولٌ ونبىٌ) أو (محمدٌ رسولٌ) هذا خطأ إذ نقول فقط : (محمدْ رسولْ – محمدْ نبىْ – محمدْ أمينْ) وهلم جرا .

فما معنى الإعراب يا ترى ؟ إنه – فى عرف النحاة – أثر ظاهر ، أو مقدر – متغير غير ثابت كالبناء – يجلبه العامل ، أى بسبب موقع الكلمة فى الجملة ، هذه الكلمة هى الاسم المتمكن والفعل المضارع .

ويفاد مما سبق أن الإعراب نوعان ظاهر ومقدر ، فالأول مثل : (جاء سعيدٌ فأكبرت سعيداً ومشيت مع سعيدٍ نفسه) فقد تغير الاسم بسبب موقعه فى

جملته ، مرة بالضم لأنه فاعل ، وأخرى بالفتح لأنه مفعول ، وجر فى الآخر بالكسرة .

وليس كل الكلمات فىالعربية تتغير فى آخرها ، بل فيها ما يلزم آخره حالة واحدة ، فإن كان من الأسماء أو الأفعال المضارعة كان الإعراب مقدرا منويا ومفهوما حتى تتسق الجملة مع بعضها ، فمثلا : (يدعو موسى عيسى) المضارع مرفوع بالضمة المقدرة والفاعل كذلك والمفعول منصوب بفتحة مقدرة .

ولايعرب غير نوعين من الكلم ، الاسم التمكن ، الذى يتغير آخره، ولا يبقى على حالة واحدة ، وهو نوعان متمكن أمكن ، أو فى أعلى درجات التمكن ذاك الاسم المنون مثل : (علىّ وصىّ وصحابىّ صهر للنبىّ) ومتمكن غير أمكن ، ويأتى فى الدرجة الثانية من التمكن وهو غير المنون ، حيث التنوين من أهم علامات الأسماء .

ومن ناحية أخرى فإن غير المتمكن من الأسماء هو ماأشبه الحرف فكان مبنيا مثله نحو: (هو - كيف - أين) لكن الاسم وإن كان مبنيا غير متمكن ، فإن له من الإعراب محلا ، ففى (هو رجل) هو مبنى على الفتحة فى محل رفع ، لأنه مبتدأ .

فهذا هو الفرق بين الأسماء المبنية وغيرها ، فالحروف كلها دون استثناء من المبنيات قولا واحدا ، لا شية فيه ، وكان أستاذنا فى دار العلوم يقول لنا : (قاعدة كلية ، الحروف كلها مبنية) وبطبيعة الحال دون محل لأى منها ، أو تقدير ، وكذا الأفعال فى الماضى والأمر والمضارع إن اتصلت به

نون التوكيد ، أو نون النسوة كل هذي الأفعال في المبنيات ، كما سيأتي تفصيله ، في موضعه .

أنواع الإعراب : هي الرفع والنصب والجر والجزم ، فهذا الأخير مختص بالمضارع فقط مثل (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد[1]) فالأفعال كلها مجزومة بالسكون ، وكذا الجر مختص بالأسماء ، دون مضارع الأفعال مثل (الجر غير مختص بالأفعال) فالكلمتان (مختص - الأفعال) مجرورتان بالكسرة .

أما الرفع والنصب فيشتركان بين الأسماء ومضارع الأفعال ، مثل (المرأة تتكلم كثيرا كي تنتصر لرأيها) فالكلمة الأولى مرفوعة ، والثانية كذلك أما الثالثة فهي منصوبة ، وكذا الفعل (تنتصر) منصوب ، وهكذا فالأصل في الرفع أن يكون بالضمة ، والنصب بالفتحة ، أي في الأسماء ومضارع الأفعال والجر في الأسماء يكون بالكسرة في أصله ، وفي المضارع خاصة الجزم أصلا بعلامة السكون ، وهذي العلامات الأربع - الضمة والفتحة والكسرة والسكون - هي علامات الإعراب الأصلية .

أما علامات الإعراب الفرعية فهي عديدة نجدها فيما يلي :

أ - ***الممنوع من الصرف*** : أي التنوين ، فالاسم في هذي الحالة يجر بالفتحة نيابة عن الحركة الأصلية - أي الكسرة - مثل : (فحيوا بأحسن منها[2] - وأوصينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب[3] - يعملون له ما يشاء

---

(١) ٣ ، ٤ الإخلاص .

(٢) ٨٦ النساء .

(٣) ١٦٣ النساء .

من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب[1]) إلا إذا كان الممنوع من الصرف مضافا ، مثل (هو من أحسنكم خلقا) فكلمة (أحسن) ممنوعة من الصرف ، وبرغم هذا هى مجرورة بالكسرة وليس بالفتحة لأنها مضافة وكذا لو عرفت بأل (استعن بالأفضل والأشجع من المقاتلين) فالجر بالكسرة لابالفتحة .

ب- ***جمع المؤنث السالم*** : وهو ما جمع بألف وتاء مزيدتين ، حيث ينصب بالفتحة نيابة عن الكسرة ، مثل : (خلق الله السماوات[2]) فإن لم تكن الألف والتاء مزيدتين ، كان النصب بالكسرة لا بالفتحة ، مثل ، (وكنتم أمواتا) التى نصبت بالفتحة ؛ لأن التاء ليست زائدة ، إذ هى من أصل الكلمة ، هى لام الكلمة ، ولذا نجدها فى المفرد (ميت) وكذا الفعل (مات يموت) وكذا فى (أكبرت القضاة العادلين) إذ الألف ليست زائدة لأنها منقلبة عن الياء فى (قضى يقضى) واسم الفاعل (القاضى) بزنة (الفاعل) وهذى الياء الأخيرة هى لام الكلمة [3] .

جـ- ***الأسماء الخمسة :*** وهى كلمات خمس (ذو - أب - أخ - حم - فو) وشرط الكلمة الأولى (ذو) أن تكون بمعنى صاحب ، مثل : (وإن ربك

---

(١) ١٣ سبأ .

(٢) ٤٤ العنكبوت .

(٣) وقد ألحق بما جمع بالألف والتاء المزيدتين كلمة (أولات) بمعنى صاحبات ، مثل : (وإن كن أولات حمل فأجلهن أن يضعن حملهن) فكلمة (أولات) منصوبة بالكسرة لأنها ملحقة بالجمع المؤنث السالم .

لذو مغفرة [1] – أن كان ذا مال [2] – إلى ظل ذى ثلاث شعب [3]) حيث رفعت (ذو) بالواو ، ونصبت بالألف ، وجرت بالياء ، وهكذا باقى الكلمات المذكورات هنا مثل : (أبوك هنا – رأيت أخاه مع حميه [4]) وكلمة (فو) أى الفم – بدون الميم – تعرب نفس الإعراب (فوه نظيف – إن فاك أطيب – رائحة فيه مقبولة) .

ويشترط فى الكلمات الأربع (أب – أخ – حم – فم) لكى ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء أن تضاف إلى غير ياء المتكلم ، فإن أضيفت إلى هذى الياء أعربت بالحركات المقدرة ، مثل أى اسم يضاف إلى ياء المتكلم مثال : (أبى هنا وإن أخى سيسافر) تماما مثل (خطى جميل وإن حظى لأجمل) وهكذا .

د – *المثنى :* كل اسم دل عن اثنين أو اثنتين ، وهو ما تنفرد به العربية ، إذ اللغات الأخرى تعامل ما عدا المفرد على أنه جمع ، ولا نفرق بينه وبين المثنى ، مذكرا أو مؤنثا مثل (جاء الرجلان والمرأتان – رأيت الصفحتين والكتابين – أمسكت بالورقتين والقلمين) .

ويعرب المثنى – مذكرا أو مؤنثا – بالألف حالة الرفع ، والياء للنصب والجر ، مع ملاحظة أن :

– الياء ساكنة قبلها فتح ، مثل (ورقتَيْن – كتابَيْن [5]) .

---

(١) ٦ الرعد .

(٢) ١٤ القلم .

(٣) ٣٠ المرسلات .

(٤) حميه هو والد زوجته .

(٥) فى حين نجدها فى ياء جمع المذكر السالم ياء مدية ، أو حركة محضة (هم من المؤمِنين الصائمين) لاحظ الفرق بينهما وبين (إن المؤمنَيْن كانا الصائمَيْن) .

- تحذف النون عند الإضافة فى المثنى وجمع المذكر السالم كليهما ، مثل (كتابا النحو جديدان - إن كتابى النحو جديدان) وفى الجمع كذلك[1] .

ويلحق بالمثنى كلمات أربع ، هى : (اثنان - اثنتان[2]) وكذا (كلا - كلتا) فأما الكلمتان الأوليان فتعربان إعراب المثنى ، دون قيد أو شرط ، مثل (هما رجلان اثنان وامرأتان اثنتان - جاء باثنين من الأولاد وباثنين من البنات) .

ويلاحظ أن النون تحذف عند الإضافة - كما سبق - مثل : (فانفجرت[3] منه اثنتا عشرة عينا) .

أما كلا وهى للمثنى المذكر ، وكلتا للمثنى المؤنث ، فلا تستخدمان إلا مضافتين فقط مرة للأسماء الظاهرة ، مثل (كلتا الجنتين آتت أكلها[4]) وفى هذى الحالة تعرب بالحركات المقدرة على الألف ، ضمة مقدرة لرفع - كما فى المثال - وفتحة مقدرة للنصب ، وكسرة مقدرة للجر (إن كلا الرجلين مصيبان - مع كلتا المرأتين كليب) .

هـ- **جمع *المذكر السالم* :** يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء - ياء المد - مع حذف النون عند الإضافة ، كما حدث مع المثنى ، نقول : يحج المسلمون ويعتمرون - رأيت السلمين يعتمرون - قلت فى المسلمين رأيى) وعند الإضافة نقول : (مدرسو المدرسة مخلصون - إن معلمى المدرسة

---

(١) مثل (مسلمو اليوم يختلفون عن مسلمى الأمس) ملاحظة أن الياء هنا ياء مد ، فى حين نجدها فى المثنى ساكنة مفتوح ما قبلها .

(٢) تحذف الألف أحيانا فيقال (ثنتان) عند الرفع (ثنتين) عند النصب والجر .

(٣) ٦٠ البقرة .

(٤) ٢٣ الكهف .

جادون – أكبرت الإخلاص فى معلمى المدرسة) مع ملاحظة عدم وضع ألف أمام الواو عند الرفع ، بعد حذف النون للإضافة فى (مدرسو المدرسة – مهندسو المشروع) لأن هذى الألف تختص بواو الجماعة عندما يسند إليها فعل غير مرفوع بالنون ، فإن واو الجماعة ركن مهم فى الجملة ، ولذا توضع أمامه ألف ، أما الواو غير الجماعة ، فلا يوضع أمامها ألف قارن :

- **جمع المذكر :** معلمو المستقبل – محاربو الخرافات – محبو آل البيت.
- **الفعل مسند الواو الجماعة :** لن يعلموا– لن يحبوا الظالمين – أجيبوا داعى الله[1] .

على أية حال فإنه يلحق بجمع المذكر السالم فى إعرابه :(أولو) وهى بدون ألف أيضا أمام الواو ، قال تعالى : (ولا يأتل أولو الفضل منكم أن يؤتوا أولى القربى[2] – إن فى ذلك لذكرى لأولى الألباب [3]) .

ومن الملحق بهذا الجمع أيضا : (عالمون – عشرون ، ثلاثون أربعون ، خمسون ستون ، سبعون ، ثمانون ، تسعون – أرضون – سنون – عزون – عضون) وهاك بعض الأمثلة : (الحمد لله رب العالمين [4] – له

---

(١) وكذلك لا توضع الألف أمام واو الفعل أو لامه مثل : (نحن نرجو – الرجل يعفو – الولد يرنو) فالواو فى كل هى لام الكلمة ، جزء من كل ، وليست ركنا فى الجملة كواو الجماعة .

(٢) ٢٢ النور .

(٣) ١٩٠ آل عمران .

(٤) الفاتحة .

تسع وتسعون نعجة [1] – من غصب قيد شبر طوقه الله مــن سبع أرضيـن يـوم القيامة – ولبثوا فى كهفهم ثلاثمائة سنين [2] – عن اليمين [3]وعن الشمال عزيـن[4] – الذين جعلوا[5] القرآن عضين [6]) .

و- ***الأفعال الخمسة :*** وهى الأفعال التى تسند إلى واو الجماعة وألـف الاثنيـن وياء المخاطبة، وقد وسـمت بهذا العدد لأنها علـى خمسـة أمثلـة ، مـع واو الجماعـة مثـالان ، واحـد بتـاء المضارعـة والآخـر باليـاء ، ولا ثـالث لهمـا (يفعلون – تفعلون) وكذا مع ألـف الاثنيـن (يفعـلان – تفعـلان) ومـع يـاء المخاطبة مثال واحد ، مع تاء المضارعة لا غير (تفعلين) .

وهنا يرفع المضارع بثبوت النون ، ويُنصب ويجزم بحذفها (تعلمـون – يشعرون – تجريان – تكتبين) وفى الجزم والنصـب (فـإن لـم تفعلـوا ولـن تفعلوا [7]) هذا فـى المضـارع، فمـاذا عـن المـاضى والأمـر إذا أسـندا إلـى واو الجماعة وألف الاثنين وياء المخاطبة ؟ بلاشك هما مبنيان ويرى النحـاة أنهمـا مبنيان على حذف النون ، كالمضارع المجزوم تماما تماما (فهموا ، افهمـوا – علِّما ، اعلما – كلى واشربى [8]) وهو قول له وجاهته ، كما سيأتى .

---

(1) ٢٣ ص .

(2) ٢٥ الكهف .

(3) ٣٧ المعارج

(4) فرقا شتى .

(5) ٩١ الحجر .

(6) جمع عِضَة ، أى فرقوا بين أجزاء القرآن .

(7) ٢٤ البقرة .

(8) لا يسند الماضى إلى ياء المخاطبة ، التى لا يسند إليها غير المضارع والأمر فقط .

ويلاحظ ما يلي :

١- إذا أسند الفعل إلي واو الجماعة ، وكان غير مرفوع وضعنا ألفا أمام الواو سواء فى المضارع أو الماضى أو الأمر (لم يفهموا - فهموا - افهموا) وهذا أمر خاص بواو الجماعة المتصلة بالفعل فقط فقط ، فإذا كانت الواو أصلا من الفعل لا تكتب الألف ، كما فى (نرجو - ترنو) وكذا واو جمع المذكر السالم عند الإضافة - كما سبق - مثل (مخترعو المشاكل) وهكذا .

فما الفرق بين الفعل فى (إلا أن يعفون) والفعل فى (الرجال يعفون)؟ فىالمثال الأول النون ليست للرفع ، لأن الفعل مسبوق بأداة نصب (أن) وإنما النون هى ضمير رفع ، إنها نون النسوة ، كما فى (يكتُبْن) والواو فى الفعل (يعفو) هى لام الفعل ، وليست واو الجماعة .

وفى المثال الثانى (الرجال يعفون) الواو للجماعة ، والنون للرفع فإذا قلنا (الرجال لن يعفوا) نصب بحذف النون ، ووضع الألف الذى يدل على أن الواو واو الجماعة ، ووزن (يعفون) هنا (يَفْعُون) أما فى مثال (النساء يعفون) فوزن الفعل فى المثال الأخير (يَفْعُلْنَ).

ز- ***المضارع المعتل الآخر :*** يرفع بالضمة المقدرة (يدعُو - يرمِى - يرضَى) وينصب بالفتحة المقدرة إذا كان المضارع منتهيا بالألف (لن يرضَى) ولكنه ينصب بالفتحة الظاهرة ، إذا انتهى الفعل بواو أو ياء (كى يدعُوَ - ليرمِيَ) .

ويجزم المضارع بحذف حرف العلة ، أو بتعبير أدق بتقصير الحركة الطويلة ، هكذا :

- ألف المد ← فتحة .

- ياء المد ← كسرة .

- واو المد ← ضمة .

كما فى (يدعو ← لم يدعُ - يرمى ← لم يرمِ - يسعى ← لم يسعَ)

وكما ترى حذف حرف العلة من الكتابة ، فى حين قصر فى النطق ، أو جاءت الحركة القصيرة إيماءة وإشارة إلى نوعية الحركة المقصرة ، أو المحذوفة .

ح - *الاسم المعتل الآخر* : وهو نوعان ، المقصور - المنتهى بألف مد - والمنقوص ، المنتهى بياء مد ، فالأول يعرب بالحركات المقدرة ، رفعا ونصبا وجرا (جاء الفتى - رأيت الفتى - أمسكت بالفتى) .

أما المنتهى بياء مد فلا يختلف إلا فى حالة النصب ، حيث تظهر الفتحة ، كما تظهر فى الفعل المعتل الآخر بالياء ، قارن :

لن يقضىَ الدَّيْن - أكبرت القاضىَ للدَّيْن

فى حين تقدر الضمة والكسرة فى الاسم المنقوص ، والضمة فى المضارع المرفوع :

سوف ينهِى الأزمة - هو الآمر الناهى

.... - الآمر غير الناهى

فماذا عن الاسم المعتل بالواو ؟ لا يوجد هذا فى العربية ، فإن وجد فهل ينصب بالفتحة [1] الظاهرة كالمعتل بالياء ، لا أرى هذا ، وأرى أن يبقى على حاله ، باعتبار أنه نسيج غريب عن العربية الأصيلة .

---

(١) مثل : (كَنُو) مدينة شمال نيجيريا ، و (بِلُو) علم ، وفى العامية المصرية (بتلو) لحم الذبيحة الصغيرة من البقر ، وبعض الأعلام مثل (كمالو - قتيلو) .

مع ملاحظة أن المنقوص تحذف ياؤه عند التنوين ، ويحدث هذا عند عدم الإضافة أو التعريف بأل ، إلا فى حالة النصب ، فإن الياء لا تحذف قارن :

هذا قاضٍ داعٍ - مررت بقاضٍ داعٍ - رأيت قاضيًا داعيًا

هذا القاضى الداعى - مررت بالقاضى الداعى - رأيت القاضىَ الداعىَ

هذا داعى الخير - مررت بداعى الخير - رايت داعىَ الخير .

والشىء بالشىء يذكر ، فإن الاسم المضاف لياء المتكلم يعرب بالحركات المقدرة مثل (كتابى - مدرستى - أشيائى) شرط أن يكون مفردا أو مجموعا بالألف والتاء - مثل كتاباتى - أو مكسرا ، فإن كان مثنى أو جمع مذكر سالم أعرب إعرابهما ، مثل : (كتاباى) عند الرفع (كتابىَّ) حالتى النصب والجر ، حيث تدغم ياء المثنى فى ياء المتكلم، فتصبح ياء مشددة مفتوحة ، أما نون المثنى فإنها تحذف بسبب الإضافة ، أى لياء المتكلم .

هذا فى المثنى ، أما جمع المذكر السالم فإن الياء حالتى النصب والجر تدغم فى ياء المتكلم فتكون ياء مشددة مفتوحة ، مثل (تحدثت إلى مساعدىَّ) وبطبيعة الحال حذفت النون للإضافة ، أصلها (مساعدين + لى) ثم تصبح (مساعدى + ى) التى تتحول إلى (مساعدىَّ [1]) .

فإن كان الجمع مرفوعا بالواو انقلبت إلى ياء ، وأدغمت فى ياء المتكلم :

مخرجون + لى ← مخرجو + لى ← مخرجى + لى ← مخرجىَّ

---

(١) المسألة لها توجيه صوتى ، يذكر فى موضعه .

هذا عن صحيح الآخر مفردا ومثنى ومجموعا ، فماذا عن الاسم المعتل الآخر ، بالألف المدية أو الياء ؟ إن كان مقصووا عومل كالمثنى فى صحيح الآخر (بشرى بشراىَ) مع ملاحظة أن ياء المتكلم لينة مفتوحة ويظل الإعراب هنا مقدرا بلا شك .

أما ياء المنقوص فتدغم فى ياء المتكلم لتصبح ياء مشددة مفتوحة، مثل (داعىَّ – نادىَّ)

ثانيا – البناء:

وهو ضد الإعراب ، أى لزوم آخر الكلمة حالة واحدة ، كما يلزم البناء مكانا واحدا لا يتحول عنه ، مثل (اكتبْ – هؤلاءِ – منذُ – أينَ) وكما ترى فالبناء فى الأساس له أربع علامات رئيسة ، السكون والفتح والكسر والضم ، وهو ما نبسطه فيما يلى :

١- السكون : وتبنى عليه كلمات فى العربية هى :

أ – الأفعال المسندة إلى ضمائر الرفع المتحركة ، تاء الفاعل ، نا الدالة على الفاعلين ، نون النسوة ، سواء فى الماضى أو المضارع أو الأمر ، لا فرق بينها ، مثل الماضى (ركبْتُ – ركبْنا – ركبْنَ) أما المضارع والأمر فيسندان هنا إلى نون النسوة فقط (يكتبْنَ – اكتبْنَ) ولا يسندان إلى تاء الفاعل أو نا الدالة على الفاعلين .

ب– الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعه ، وعليه فإنه يبنى على السكون، إذا كان صحيح الآخر غير مسند لواحد من ضمائر الرفع الساكنة ، مثل : (اشربْ – تفضّلْ – حاوِلْ) فإن كان معتل الآخر بنى على حذف حرف العلة (استرضِ – انهَ – ارنُ) ومضارعها المجزوم (لم يسترضِ – لم

يَنْـهَ – لـم يَـرْنْ) فــإن أسـند إلـى ضمـير سـاكنٍ ، واو الجماعـة ألف الاثنين ياء المخاطبـة : (أَسْمعوا – أَسْمعا – أَسْمعى) مضارعها المجزوم (لم يُسْمعوا – لم يُسْمعا – لم تُسْمعى) .

٢. **الفتح** : وتبنى عليه العديد من الكلمات العربية ، على ما يأتى :

أ – الماضى غير المسند لضمائر الرفـع (استمرَّ – تمـاثَلَ – علَّـمَ – أكْبَرَه – قدَّرك) هذا عن صحيح الآخر ، فماذا عن معتله ، مثل (رمَى – غزَا)؟ إن الفتحة هنا مقدرة ؛ لأن الأصل (رميَ – غزوَ) بدليل أنهما فـى الإسـناد إلى ضمائر الرفع (رمَيْت – غزَوْت) ومع ألف الاثنين (رمَيَا – غزَوَا).

ب– المضارع الموكد بالنون (لينْبَذَنَّ بالحطمـة [1]) فالمضـارع هنـا مبنـى علـى الفتح ، أما فى مثـل قـول اللـه تعـالى : (لتبلَـوُنَّ فـى أنفسكم ولتسمَعُنَّ [2]) فالمضارعان فى الآية معربان ، لأنهما مـن الأفعـال الخمسـة ، إذ الأصـل فى كليهما (لتبلوُونَّ – لتسمعونَّ) حذفت الـواو – أو قصرت إلـى ضمـة لالتقاء الساكنين فصار الفعلان (لتبلوُنَّ – لتسمعُنَّ) .

جـ– ما ركب من الأعداد من أحد عشر إلى تسـعة عشـر ، تقـول (أحـد عشـر رجلا – ثلاث عشرة امرأة – تسع عشرة بنتـا) عـدا (اثنـا عشـر - اثنتـا عشرة) فإن الجزء الأول (اثنا – اثنتـا) يرفـع بـالألف وينتصـب وينجـر بالياء ملحقا بالمثنى – كما مر – أما الجزء الثانى منهمـا فهـو مبنـى علـى الفتح ، فى محل جر ؛ بسبب إضافته إلى ما قبله (قرأت اثنى عشـرَ كتابـا

---

(١) ٤ الهمزة .

(٢) ١٨٦ آل عمران .

- كتبت اثنتى عشرةَ صفحة) فالجزء الثانى فقط (عشرَ - عشرةَ) مبنى على الفتح كما ترى .

د - والظرف أحيانا يركب مع أخيه مثل الأعداد السابقة ، سواء كان الظرف للزمان أو المكان مثال الزمان (فلان يزعجنا صباحَ مساءَ) أى فى الصباح والمساء كليهما ، ومثال المكان (همزة بين بين) أى بين الهمزة وبين الحركة ، ومثل (بعض الحجاج يسقط بين بين) أى بين هؤلاء وبين هؤلاء ، فاختصرت العربية هذا التعبير من أربع كلمات إلى ثنتين فقط هما (بينَ بينَ) وجعلت البناء على الجزأين دليلا على هذا الاختصار وهذا من عجائب العبقرية فى لغتنا العربية .

ولا يقتصر التركيب على الظروف ، بل نراه فى تعابير - أو قل تراكيب أخر ، مثل :

(هو جارى بيتَ بيتَ) أصله بيتا لبيت ، أى ملاصقا تماما تماما لبيتى، ومثل: (تطاير الشرر أخولَ أخولَ) متفرقا ، ومثل : (وقعوا فى حَيْصَ بَيْصَ) فى شدة وحيرة وتردد ، لأن (الحيص) معناه التقدم و (البيص) التأخر .

ومن الجدير ذكره هنا أن التركيب فى القرآن الكريم لم يقع فى غير الأعداد (أحد عشر كوكبا[1] - اثنتا عشرة عينا[2] - تسعة عشر[3]) وهو أمر جدير بالنظر والدراسة فى محل آخر ومقام أنسب وأجدر .

---

(١) ٤ يوسف .

(٢) ٦٠ البقرة .

(٣) ٣٠ المدثر .

هـ- المبهم المضاف لمبنى سواء أكان زمانا أو غيره ، والمقصود بالمبهم هنا ما لا يتضح معناه إلا بالمضاف إليه ، أو بما يضاف إليه ، من هذا المبهم (بين - دون - مثل) فأمثال هذى الكلمات شديدة الإبهام والغموض، فإن أضيف إلى مبنى جاز أن يكتسب من بنائه ، كما تكتسب النكرة المضافة إلى معرفة من تعريفها .

مثال المبهم المضاف لمبنى (لقد تقطع بينكم [1]) يقرأ على وجهين الأول رفع (بين) على الإعراب ؛ لأنه فاعل ، والثانى البناء على الفتح، ومثاله أيضا : (إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون [2]) يقرأ برفع (مثل) على أنه صفة لحق المرفوعة ، وبالبناء على الفتح .

و - الزمن المبهم المضاف إلى جملة ، والمقصود بالمبهم هنا ما لا يدل على وقت معين نحو (الحين - الوقت - الزمان) فهذا النوع من أسماء الزمان إذا أضيف إلى جملة جاز الإعراب والبناء على الفتح مثل (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم [3]) قرئ (يوم) بالرفع على أنه خبر وبالبناء على الفتح.

ز - إذا كان اسم لا النافية للجنس غير مضاف ولا شبيها بالمضاف ، وكان مفردا أو جمع تكسير بنى على الفتح ، تقول : (لا رجل فى البيت - لا رجال فى البيت) .

---

(١) ٩٤ الأنعام .

(٢) ٢٣ الذاريات .

(٣) ١١٩ المائدة .

فإن كان اسم لا النافية للجنس مثنى أوجمع مذكر سالم بنــى علـى اليـاء مثل (لا رجلين فى الحجرة - لا صـائمين فـى العيـد) فـإن كـان جمـع مؤنـث بالألف والتاء بنى على الكسر مثل (لا مسلمات فى الفصل) .

وإذا تكررت لا واسمها جاز فى الاسم المكرر البناء على الفتح ، نحو:

لا نسب اليوم ولا خلة * اتسع الخرق على الراقع

ومثل (لا لغو فيها ولا تأثيم [1]) .

٣- الكسر : ويبنى على الكسر ما يلى :

أ - العلم المختوم بويه (سيبويه[2] - عمرويه - ونفطويه - راهويه) .... إلخ.

ب- اسم الفعل علـى وزن (فَعالِ) مثـل (نـزالِ - دراكِ - تـراكِ - حـذارِ) بمعنى (انزل - أدرك - اترك - احذر) .

جـ- ما كان على وزن (فَعالِ) وهو سب للمؤنثـة فى النـداء خاصـة ، مثـل : (يا خَباث - يا لَكاع - يـا دَفـار) بمعنـى : (يـا خبيثـة - يـا لئيمـة - يـا مُنْتِنة) .

على أية حال فإنه يجـوز أن نصيـغ مـا سبق فـى (ب) و (جـ) أى على وزن (فَعالِ) من الفعل الثلاثى التام ، مثال اسم الفعل الدال علـى الأمـر (فهـام - سـكات - صـعـاد) بمعنـى (افهـم - اسـكت - اصـعد) وفـى عيـب المؤنثة فى النداء ، كما فى (جـ) نقول : (يـا فسـاق - يـا سـراق - يـا نشـاز) أى: فاسقة - سارقة - ناشز .

---

(١) ٢٣ الطور .

(٢) إذا نون لم يكن علما ، وإنما صفة تفيد الشبه بسيبويه ، فى الاهتمام بالعربية وعلومها وخاصة نحوها وصرفها ، كما نصف بطه حسين أو العقاد .

د – ويبنى على الكسر أيضا ما جاء على فعال أيضا ، لكنه علم لمؤنث، وليس منادى فقط مثل (حذام – قطام – وسجاح) سواء أكانت للعاقل أو غير العاقل ، مثل : (كساب) اسم كلبة (سكاب) اسم فرس .

هـ– ظرف الزمان (أمس) إذا أردت به معينا ، أى اليوم الذى قبل يومك تقول : (ذهب أمسِ بخيره وخيره – حضرت أمسِ فقط – أنتظر من أمسِ هذا الخبر) .

٤– الضم : ونجده فيما يلى :

أ – ما قطع عن الإضافة لفظا – لا معنى – من الظروف المبهمة ، مثل (قبل – بعد – أول قدام – أمام – خلف – وراء – يمين – شمال – فوق – تحت) كقوله تعالى : (لله الأمر من قبل ومن بعد [١]) إذ المعنى : (من قبل الغلب ومن بعده) فحذف المضاف إليه لفظا ، وبقى معناه ، فكان البناء على الضم دليلا على ما حذف .

ولذا فإن هذى الظروف إذا انقطعت عنها الإضافة معنى ولفظا بقيت على إعرابها ، مثل: (ابدأ بهذا أولا) إذا أردت ، ابدأ بهذا متقدما دون أن تقصد التقدم على شىء ما ومثله :

فساغ لى الشراب وكنت قبلا * أكاد أغص بالماء الفرات

ب– غير فى مثل : (عشر جنيهات ، ليس غير) أو : (لا غير) فقد حذف ما أضيف إلى غير كأن الأصل (ليس غير ذلك) وقد بنيت على الضم تشبيها لها بقبل وبعد لإبهامها .

---

(١) ٤ الروم .

جـ- (عَلُ) المراد بها أعلى شيء معين ، مثل (صعدت من أسفل العمارة وهبطت من عَلُ) أى من فوق العمارة ، ولو أرد بعَلُ علوا مجهولا، غير معروف ، وجب الإعراب ، لا البناء ، كما فى قول امرئ القيس :

مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من علِ

أى من مكان عالٍ ، أى مكان ، بدون تحديد .

د - أى الموصولة شرط أن تضاف ، وأن يكون صدر صلتها ضميرا محذوفا مثل قوله تعالى: (ثم لننزعن من كل شيعة أيّهم أشد على الرحمن عتيا[1]) إذ المبتدأ محذوف ، والتقدير (هو أشد) وجملة المبتدأ والخبر هنا صلة أى .

هـ- المنادى المعرفة غير المضاف أو الشبيه بالمضاف ، إذا كان مفردا أوجمع تكسير أو مؤنثا سالما بنى على الضم ، مثال المفرد (يانوح اهبط بسلام[2] - يا صالح ائتنا[3] - يا هود ما جئتنا ببينة[4]) ومثال التكسير : (يا جبال أوبى معه[5]) ومثال المؤنث السالم (يا مسلمات - يا مؤمنات) إذا قصدنا بالنداء مسلمات أو مؤمنات نريدهن .

وكذا يبنى على الألف إن كان مثنى ، وإن كان جمعا مصمما مذكرا بنى على الواو، نحو (يا حسنان - يا محمدون) إذا أريد بهما معين نقصدهما أو نقصدهم .

---

(١) ٦٩ مريم .

(٢) ٤٨ هود .

(٣) ٧٧ الأعراف .

(٤) ٥٣ الأعراف .

(٥) ١٠ سبأ .

ولا تقتصر المبنيات على ما سبق مما رتب ونسق ، وانحصر في أسماء بعينها أو أفعال بل هناك ما لا يحصى من الكلمات المبنية ، وعلى رأسها الحروف والأسماء غير المتمكنة ، وهو ما نبسطه فيما يلى :

أولا – الحروف : وكلها مبنية قولا واحدا ، لا شية فيه ، وهاك أمثلة :

١- السكون: مما يبنى على السكون من الحروف (هل- بل – قد – لم – لن).

٢- الفتح : ثم – إن – لعل – ليت .

٣- الكسر : اللام والباء في مثل (لمحمد – بعلى) وجيرِ التى تعنى : نعم .

٤- الضم : " منذ " الجارة ، مثل (ما رأيته منذ يومين) .

ثانيا – أسماء الأفعال : هذا النوع من الكلمات هو مبنى أيضا ، ونمثل لبنائها بما يلى ..

١- السكون : وعليه تبنى بعض أسماء الأفعال ، مثل (صه – مه) بمعنى (اسكت – كف) فالأولى للقول والثانية للفعل .

٢- الفتح : ومثال ما بنى الفتح (آمين) بمعنى استجب .

٣- الكسر : ومنه (إيه) بمعنى : (امض فى حديثك) .

ثالثا – الأسماء غيرالمتمكنة ، أى المبنية ، وهى :

١- الضمائر : ومنها ما يبنى على السكون ، واو الجماعة ، ألف الاثنين ، ياء المخاطبة مثل (كونوا – كونا – كونى) وما يبنى على الضم ، تاء الفاعل للمتكلم (فهمتُ) أو الفتح للمخاطب (فهمتَ) أو الكسرة للمخاطبة (فهمتِ[1]) .

---

(١) ويخلط بعض الطلاب بين كسرة تاء المخاطبة ، مثل : (كتبتِ) فيطيل الكسرة إلى ياء مد هكذا (كتبتى) وهذا خطأ ، ووهم كبير .

٢- اسماء الإشارة : منه ما بنى على السكون ، مثل (هذا - هذى) أو بدون هاء التنبيه (ذا - ذى) وما بنى على الفتح (ثَمَّ) إشارة إلى المكان البعيد (وأزلفنا ثم الآخرين [1]) وتبنى (هؤلاءِ) على الكسر .

٣- اسم الموصول : مما يبنى على السكون (الذى - التى - ما - مَنْ) وعلى الفتح (الذينَ).

وبطبيعة الحال يستثنى من مبنيات الإشارة والموصول فى (٢ ، ٣) اسما الإشارة (هذان - هاتان) حيث يعربان إعراب المثنى ، الألف رفعا والياء نصبا وجرا ، وكذا الموصولان (اللذان - اللتان) تعربان كالمثنى .

٤- أسماء الشرط والاستفهام : منها ما يبنى على السكون (من - ما) وما يكون على الفتح (أين - أيّان) لكن من أسماء الشرط والاستفهام ما انعرب ولم يبن ، مثل (أى) مثالها فى الاستفهام (أيكم يأتينى بعرشها ؟) ومثالها فى الشرط (أيكم يأتينى يجد خيرا) .

٥- الظرف : مما يبنى على السكون (إذ) كما فىالكتاب الكريم (واذكروا إذ أنتم قليل) وهى هنا ظرف لما مضى من الزمان .

ومن الظروف مايبنى علىالفتح (الآن) وهو اسم لزمن حضر جميعه أو بعضه مثال الأول (الآن جئت بالحق) والثانى (فمن يستمع الآن) .

ومثال المبنى علىالضم (حيث) فىالكتاب الحكيم (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) .

---

(١) ٦٤ الشعراء .

النكرة والمعرفة :

ينقسم الاسم إلى نكرة ومعرفة ، فهذا التقسيم خاص بالأسماء فقط ، دون الأفعال والحروف ، ونبدأ بالنكرة فنقول : علامة النكرة أن تقبل دخول (رب) عليها ، نحو (درهم - دينار) ، تقول (رب درهم - رب دينار) فإن (رب) تحول ما بعدها إلى نكرة .

والنكرة أكثر من أن تحصى ، إذ هى الأصل الذى تفرعت عنه المعارف التى نثبتها فيما يلى :

أولا - الضمير : ويسمى المضمر أيضا ، من قولهم (أضمرت الشىء) إذا سترته وأخفيته، ومنه قولهم (أضمرت الشىء فى نفسى) أو من الضمور وهو الهزال ، لأنه فى الغالب قليل الحروف ، فضلا عن تكونه غالبا من صوامت مهموسة ، مثل التاء والكاف والهاء ، والأصوات المهموسة أقرب إلى الخفاء والضعف .

ثانيا - العلم : وهو نوعان ، علم شخص ، وعلم جنس ، فالأول هو الاسم الذى يعين مسماه تعيينا مطلقا بغير قيد ، إذ المعارف الأخرى غير العلم تعين مسماها ، لكن بقيد وشرط ، مثل (المرأة - الرجل - الطفل) فإنه يعرف مسماه أو يعرفه بالألف واللام ، وكذا المضاف مثل : (أيام الصيف - مالك مالى) فإن الإضافة هى التى تحدد المسمى وتعرفه ، هذا كله بخلاف العلم الذين يعين مسماه ويعرفه بلا قيد أو شرط ، ولذا لا يختلف التعبير عن العلم فى حضور أو غيبة أو خطاب ، فالأعلام (محمد - سعيد - على) تستخدم فى جميع الحالات ، بخلاف الضمير الذى يختلف من حالة إلى أخرى (أنا - أنت - هو) للمتكلم والمخاطب وكذا الغائب.

أما علم الجنس فلا يدل على واحد مسمى بعينه ، بل على جنس بأكمله فقولنا : (أسامة أشجع من ثعالة) مساوٍ تماما لقول (الأسد أشجع من الثعلب) فالألف واللام فى كلمتى الأسد والثعلب لتعريف الجنس ، إذن : أسامة = الأسد ثعالة = الثعلب ، أى جنس الأسد وجنس الثعلب .

وينقسم العلم ثلاثة أقسام ، اسم وقد تقدم بنوعيه ، ولقب وهو ما أشعر برفعة أو ضعة مثل (زين العابدين) - السجاد - الباقر - الفاروق - الناصر - وزة - خيشة - قفة) .

وثالث الأقسام الكنية ، ما بدأ بأب أو أم (أبو بكر - أبو القاسم - أبو عبد الله - أم البنين - أم كلثوم - أم موسى) .

ثالثا - اسم الإشارة : وهو ما دل على مسمى ، وإشارة إلى ذلك المسمى تقول مشيرا إلى مصطفى مثلا (هذا) لتدل الكلمة على ذات مصطفى ، وعلى الإشارة لتلك الذات .

وتنقسم أسماء الإشارة إلى خمسة أقسام :

١- المفرد المذكر : هذا .

٢- المفرد المؤنثة : هذه - هذى - هاتى .

٣- المثنى المذكر : هذان رفعا - هذين نصبا وجرا .

٤- المثنى المؤنث : هاتان رفعا - هاتين نصبا وفى الجر .

٥- جمع المذكر والمؤنث : هؤلاء .

وليست (ها) أو الهاء جزءا من اسم الإشارة ، إنما هى حرف جيء به لتنبيه المخاطب على المشار إليه ؛ بدليل سقوطها فى مثل (ذلك) .

وكذا الكاف فى نهاية اسم الإشارة ليست جزءا من الاسم ، ولا هى مضافة إلى اسم الإشارة ، إنما هى حرف للدلالة على الخطاب ، ولا محل له من الإعراب ، وإن كانت هذه الكاف تتصرف كالكاف الاسمية الضمير ، فتفرد وتثنى وتجمع ، كما تذكر وتؤنث (هاتيك الروابى - تلكم الأرض) (ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم ، وإن يشرك به تؤمنوا ..[1]) .

وكذا تلحق اسم الإشارة اللام إذا كان للبعيد ، نقول للقريب : (ذاك - تى) وللبعيد (ذلك - تلك) مع ملاحظة أن هذى اللام لاتدخل على إشارة غير المفرد ، أى المثنى والجمع ، وكذا اسم الإشارة المفرد إذا دخلت عليه الهاء فلا يقال - مثلا - فى (هاتيك) لايقال فيها (هاتيلك) باللام .

رابعا - اسم الموصول : وهو يحتاج إلى أمرين ، الصلة والضمير الذى يعود من الصلة إلى الموصول ، هذه الصلة لابد أن تكون جملة خبرية ، تحتمل الكذب والصدق ، أو شبه جملة ، أى الظرف أو الجار والمجرور ، مثال الجملة : (جاء الذى تحبه) وشبه الجملة (وله من فى السماوات ، ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته [2]) .

ويشترط فى الضمير العائد أن يكون مطابقا فى النوع - التذكير والتأنيث - والعدد - المفرد وغيره - تقول : (جاء الذى تكرهه - جاءت التى تكرهها - جاء الذين تكرهُم) .

---

(١) ١٢ غافر .

(٢) ١٩ الأنبياء .

والموصولات العربية أربعة أنواع :

١- المفرد : للمذكر (الذى) وهى للعاقل وغير العاقل (والذى جاء بالصدق – هذا يومكم الذى كنتم توعدون [١]) وللمؤنث (التى) للعاقلة وغير العاقل (قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها [٢] – سيقول السفهاء ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها [٣]) .

٢- المثنى : المذكر (اللذان) فى الرفع و (اللذين) فى النصب والجر (قرأت الكتابين اللذين صدرا) والمؤنث (اللتان) للرفع (اللتين) نصبا وجرا (كتبت الصفحتين اللتين بدأت بهما).

٣- الجمع : للمذكر (الذين – الألى – الألاء) مثل (أين الطلاب الذين فازوا) وللمؤنث (اللائى – اللاتى) مثل (واللائى يَئِسْنَ من المحيض [٤] – واللاتى يأتين الفاحشة) .

٤- موصولات عامة للمفرد وغيره والمذكر وغيره : وهى كلمات :

أ – مَنْ : وهى تستخدم للعاقل ، مفرد ومثنى وجمع ، مذكر ومؤنث (ألم تر أن الله يسجد له من فى السماوات ومن فى الأرض [٥] – كمن هو أعمى [٦])

---

(١) ١٠٣ الأنبياء .

(٢) المجادلة .

(٣) ١٤٢ البقرة .

(٤) ٤ الطلاق .

(٥) ١٨ الحجر .

(٦) ١٩ الرعد .

معناها فى الأول (الذين فى السماوات والأرض) وفى الثانى (كالذى هو أعمى) .

ب- ما : وتستخدم لما لا يعقل (ما عندكم ينفد وما عند باقٍ [1]) أى : الذى عندكم .... والذى عند الله .

جـ- ذا : بشرطين ، أن يسبقها (من) أو (ما) الاستفهاميتان ، مثل : (من ذا قصدت ؟) و (ما ذا انزل ربكم ؟) والمعنى : من الذى قصدت ؟ ما الذى أنزل ربكم ؟

والشرط الثانى أن لا تركب مع ما ليصبحا كلمة واحدة ، هى اسم استفهام فقولك : (ماذا سمعت ؟) يساوى (أى شىء سمعت ؟) فإعرابها هنا مفعول به مقدم ، بدليل أنك فى الجواب تقول مثلا (سمعت الحق) فكلمة (الحق) مفعول به ، وهو الشىء الذى سمعته ، أما فى المثال الآخر (ما ذا أنزل ربكم) فإن (ما) مبتدأ و (ذا) خبر ، وجملة (أنزل ربكم) صلة الموصول .

د – أى : كما فى قول الله (ثم لننزعن من كل شيعة أيهم أشد على الرحمن عتيا [2]) أى الذى هو أشد .

خامسا - المحلى بأل: وهو خامس نوع من المعارف ، فهذه الأداة الـ تفيد – نحويا – التعريف ولكنها من ناحية الدلالة والمعنى تفيد ما سماه النحاة العهدية أو الجنسية ، كيف ؟ هاك التفصيل :

---

(١) ٩٦ النحل .

(٢) ٦٩ مريم .

١- الـ العهدية : حيث يشار بها إلى معهود ذهنى أو ذكرى ، فالذهنى ما يكون فى الذهن ، وهو مفهوم بين المتكلم والسامع ، كما تقول : (جاء العميد) وبينك وبين من تخاطب عهد فى عميد معين مفهوم ، كأن تقصد عميد الكلية التى تعمل بها ، أو العميد الذى تقصده مثلا .

ولكن هذا الشىء المعهود المفهوم ربما يكون مذكورا فى الكلام ، وهو ما يسمى بالعهد الذكرى ، مثل : (فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى[١]) .

٢- الـ الجنسية : وهى أيضا تنقسم إلى قسمين ، استغراقية ، أو مشارا بها إلى نفس الحقيقة، أى حقيقة الجنس ، كيف ؟ فى مثل : (وخلق الإنسان ضعيفا[٢]) تفيد أداة التعريف الاستغراق ، أى يشمل الضعف كل فرد من أفراد الإنسان ، دون استثناء .

وعندما نقول (هو الإنسان) أى الذى اجتمعت فيه كل الصفات الطيبة للإنسان ، أى الإنسان بمعنى الكلمة .

وبطبيعة الحال يمكن لأى اسم نكرة أن يحلى بـ الـ ؛ أو يعطل منها، إلا أنه فى بعض الأساليب يتوجب تحلية الاسم بـ الـ :

١- فاعل نعم أو بئس : مثل : (نعم العبد ؛ إنه أواب [٣]) وهنا تجد أداة التعريف تدخل على الفاعل نفسه ، لأنها قد تدخل على المضاف إلى الفاعل كما فى بئس (فلبئس مثوى المتكبرين[٤]).

---

(١) ٣٥ النور .

(٢) ٢٨ النساء .

(٣) ٣٠ ص .

(٤) ٢٩ النحل .

٢- أن يكون الاسم بدل اسم الإشارة ؟ كما فى (ما لهذا الرسول [١]) فكلمة (الرسول) بدل من اسم الإشارة (هذا) لأنه لو لم يحلى بأداة التعريف لم يعرب بدلا [٢] ، بل هو خبر ، كما تقول (هذا رسول) مبتدأ وخبر ، ولا يمكن أن تكون كلمة (رسول) بدلا على الإطلاق .

٣- فى أسلوب النداء (يا أيها الرسول - يا أيها الإنسان) يلزم التحلية لكلمة (الإنسان) فهى نعت لأى ، وهى المنادى هنا .

هذا عن وجوب أداة التعريف ، فأما وجوب حذفها فيأتى فى النداء، كما فى (يا رجلُ يا إنسانُ - يا سيدُ) بدل (يا الرجل - يا الإنسان - يا السيد) فكيف عبرت العربية عن التعريف هنا ؟ لقد عبرت بضم من غير تنوين ، فى حين عبرت عن النكرة بجعل المنادى منونا منصوبا فتقول : (يا رجلا - يا إنسانا - يا سيدا) فإن اقتضى الكلام حتما استخدام أداة التعريف استخدمنا التعبيرات : (يا أيها الرجل - يا أيها الإنسان - يا أيها السيد) وفى المؤنث : (يا أيتها المرأة - يا أيتها الإنسانة - يا أيتها السيدة) .

وتستثنى مما سبق حالتان :

١- النداء لاسم الجلالة (يا ألله) فتُعرف المنادى بالألف واللام ، وفى هذه الحالة لك أن تقطع الألف ، أو وصلها ، فتقول : (يا ألله) أو (يا الله) .

٢- الإضافة فهى لا تجتمع مع التعريف بالألف واللام ، فنحن نقول : (ولدى - بيتى) ولانستطيع القول (الولدى - البيتى) ولو كان المضاف إليه

---

(١) ٧ الفرقان .

(٢) أو عطف بيان .

نكرة ، فإن المضاف لا يعرف بالألف واللام ، فلا نقول في (كتاب نحوٍ – قول سوءٍ) مثلا (الكتاب نحوٍ – القول سوءٍ) على الإضافة .

إلا إذا كان المضاف وصفاً – مشتقاً – مثل (والمقيمي الصلاة[1]) ومثل (المتهم الرجل – الراكب السيارة) فهنا فقط يجوز الجمع بين تعريف المضاف وتعريف المضاف إليه في نفس الوقت.

المضاف لمعرفة : وهو مسك الختام في باب المعارف ، مثل : (رأي العلماء – خلق محمد - كتابنا – مثل هذا) وهو في درجة ما أضيف إليه ورتبته من ناحية التعريف ، فإن أضيف إلي المعرف بالألف واللام كان في قوته ، وإن كان المضاف علما ، كان في قوة العلم ، وهكذا .

---

(١) ٥ الحج .

المعربات
من الأفعال والأسماء

الأفعـــال

لا يُعرَب من الأفعال غيرُ المضارع فقط ، أما الأمر والمــاضى فــهما مبنيان – كما سبق – وكذا المضارع إذا اتصلت به نون التوكيد ثقيلة ، مثـــل : " ولا تَحْسَبَنَّ الله غافلاً عما يعمل الظـــالمون [1] " أو خفيفـــة ، مثـــل " لنَسْــفَعا بالناصية [2] " وكذا يبنى المضارع إذا اتصلت به نون النسوة ، كما فى : " فـــلا تَخْضَعْنَ [3] بالقول – ولا تبرجْنَ تَبَرُّجَ الجاهلية [4] الأولـــى " لأن نـــون النســوة بوصفها ضميراً متحركاً تتطلب سكون ما قبلها ، أى آخر الفعل ، وهو العين فى " تخضعن " والجيم فى " تبرجن " لاحظ أن نون النسوة متحركـــة – بـــالفتح – ساكن ما قبلها بالضرورة .

هذا يعنى أن المضارع مبنى على السكون إذا أسند إلى نون النسوة ، أما نون التوكيد ثقيلة أو خفيفة فتبنى الفعل المضارع على الفتح ، وكذا الأمر .

فإذا خلا المضارع من نونى التوكيد ونون النسوة أعـــرب ، رفعـــا أو نصبا أو جزما ، وهاك التفصيل :

١–الرفع :

يرفع المضارع إذا تجرد من أداة نصب أو جزم ، فـــيرفع بالضمـــة الظاهرة إذا كان صحيح الآخر ، مثل " يكتبُ – يفهمُ " أو بضمة مقدرة إذا كـــان معتل الآخر " يَرْجو – يَرْضى – يُرْضى " ويرفع بثبوت النون إذا أسند إلى واو

---

[1] – ٤٢ إبراهيم .

[2] – ١٥ العلق ، ويلاحظ أن نون التوكيد الخفيفة كتبت ألفاً فى رسم المصحف ، وفى غـــير المصحف يمكن أن تكتب بالنون هكذا " تضربنْ – يأخذَنْ " .

[3] – ٣٢ الأحزاب .

[4] – ٣٣ الأحزاب .

الجماعة ، أو ألف الاثنين ، أو ياء المخاطبة ، فيما يسمى بالأفعال الخمسة مثل: " يجاهدونَ – يعاهدانِ – تُجاوبينَ " .

٢-النصب :

وينصب المضارع إذا سبق بأداة نصب ، وهى أربعة : " أن – لن – كى – إذن " بالإضافة إلى أن المضمرة :

أ - أن : إذ يشترط للنصب بها أمران:-

- أن تكون مصدرية ، تُكَوِّن مع الفعل الذى يليها ما يسمى بالمصدر المؤول.
- ألاّ تكون مخففة من الثقيلة ، وهى التالية عِلما ، أو ظننا نزل منزلته .

فمثال اجتماع الشرطين السابقين " وأن تصوموا [١] خير لكم " أى صيامكم خير لكم .

ومثال المخففة من الثقيلة : " علم أنْ سيكونُ منكم [٢] مرضى – أفلا يرون ألاّ يرجعُ إليهم [٣] قولا " برفع الفعلين (سيكونُ – يرجعُ) لأن المعنى (علم أنّهُ سيكون – أفلا يرون أنّهُ لا يرجع) ومعنى هذا أن القرآن الكريم استخدم (أنْ) بتخفيف النون ساكنة ، بدل (أنّ) الثقيلة أى بتشديد النون .

ب- لن : وهى تدل على نفى المستقبل ، وتعمل النصب دائماً ، وبدون شروط مثل : " فلن أبرحَ الأرض [٤] ..." .

جـ- كى : مثل : " لكيلا تأسَوْا على [١] ما فاتكم – كى لا يكون دولة بين الأغنياء [٢] منكم " .

---

[١] – ١٨٤ البقرة .

[٢] – ٢٠ المزمل .

[٣] – ٨٩ طه .

[٤] – ٨٠ يوسف .

و – إذن : ويشترط لنصبها ثلاثة شروط ، أولها أن يكون الفعل بعدها مستقبلا فلو حدثك شخص بحديث فقلت له : " إذن تصدقُ " رفع الفعل ، لأن نواصب الفعل تقتضى الاستقبال ، وأنت تريد الحال ، كأنك تقول : " إذن تصدق الآن " ولا تقصد المستقبل .

وثانيها ألا يُفْصَل بينها وبين الفعل بغير القسم ، فيجب الرفع فى نحو : " إذن أنا أكرمك " بسبب الفصل بينها وبين الفعل بكلمة (أنا) .

وثالثها أن تكون مُصَدَّرة فى جملتها ، فإن تأخرت أهملت ، نحو " أكرمك إذن " وكذا إن وقعت حشوا فى الكلام ، بأن اعتمد ما بعدها على ما قبلها ، مثل : " أنا إذن أكرمك " لأنها وقعت بين مبتدأ " أنا " وخبره " أكرمك ".

هـ – أن المضمرة : ينصب المضارع بأن المضمرة بعد حروف الجر (كى – حتى – اللام) وبعد حروف العطف الأربعة (أو – الواو – الفاء – ثم) .

وهنا نقول : لقد خرج النحاة من تناقض واضح هنا ، هو كيف يكون حرف الجر وهو من اختصاص الأسماء ناصباً للفعل داخلاً عليه ؟ قالوا : الفعل ليس منصوباً بهذه الحروف الجارة (لكى – حتى – اللام) وإنما هو منصوب بأن المضمرة بعدها ، وحرف الجر خفَض المصدر المؤول من أن والفعل .

ففى مثل : " حتى تفىء إلى أمر الله [3] " حرف الجر (حتى) دخل على مصدر مؤول ، تقدير الكلام : حتى فيئها – رجوعها – إلى أمر الله .

والرأى أن نقول : إن المضارع منصوب بعد (كى – حتى – اللام) دون تقدير (أن) كما يقول الكوفيون مثلاً ، مع ملاحظة أن (كى) لا تدخل إلاّ

---

[1] – ٢٣ الحديد .

[2] – ٧ الحشر .

[3] – ٩ الحجرات .

على المضارع ، وقد سبقت فى النواصب الظاهرة ، وفى ذات الوقت نقول : إذا دخلت (حتى – اللام) على الأسماء كانت حرف جر .

فمن أمثلة نصب المضارع بعد حتى " لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى [1] – وزلزلوا حتى يقول الرسول [2] " ويشـــترط أن يكــون الفعــل للمستقبل وليس الحال .

وأما اللام فلها هنا أربعة أقسام :

- التعليل : نحو " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس [3] " .
- الصيَّرورة والمآل : وهى التى يكون ما بعدها نقيضا لمــا قبلــها ، مثــل : " فالتقطه آل فرعون ليكونَ لهم عدوا وحزنا [4] " لقـــد أراد آل فرعــون أن يصير موسى قرة عين لهم ، فآل بهم الأمر إلى أن صار عدوا لهم وحزنا على غير ما كان المتوقع من التقاطه .
- اللام الزائدة : والتى تأتى بعد فعل متعد ، نحو : " إنما يريد الله ليُذْهِب عنكم الرِّجسَ أهل البيت ويطهركم تطهيرا [5] – وأمرنا لنُسلِمَ لرب العالمين [6] " .

يقول النحاة : فهذه الأقسام الثلاثة يجوز إظهار أن بعدها ، قال تعــالى : " وأمرت لأن أكون أول المسلمين [7] " .

---

[1] – ٩١ طه .

[2] – ٢١٤ البقرة .

[3] – ٤٤ النحل .

[4] – ٨ القصص .

[5] – ٣٣ الأحزاب .

[6] – ٧١ الأنعام .

[7] – ١٢ الزمر .

وهنا نستطيع القول بأن اللام حرف جر ، ومجرورها هو المصدر المؤول من (أن + أكون) فإذا لم تظهر (أن) فلا نرى حاجة لتقديرها .

- لام الجحود : وهي التي تأتي بعد كان المسبوقة بنفي ، مثل : " ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه [1] - وما كان الله ليطلعكم على الغيب [2] " يقول النحاة : " وهذه يجب إضمار أن بعدها " .

وأما كي ففي نحو : " جئتك كي تكرمني " إذا قدرتها بمنزلة اللام ، ولا يجوز التصريح بأن بعد كي .

بقي أن نتحدث عن أن المضمرة بعد حروف العطف : وهي (أو - الواو - الفاء - ثم) وهذه الأربعة منها ما لا يجوز معه الإظهار ، وهو (أو) ومنها ما لا يجب معه الإضمار، وهو (ثم) ومنها ما يجب تارة ، ويجوز أخرى ، وهو الفاء والواو .

أو : ينصب المضارع بأن المضمرة بعدها وجوبا ، وذلك إذا صح أن تضع مكانها إلى أو إلاّ مثل : لأفضحنك أو تعطيني حقي ، قال الشاعر :

لأَستَسْهِلَنَّ الصَّعبَ أو أُدرِكَ المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

والمعنى : لأفضحنك إلى أن تُعْطِيَنى حقى ، لأستسهلن كلّ صعب إلى أن أدرك المنى .

وقال الشاعر : وكنت إذا غَمزت قناةَ قوم كَسَرْت كعوبَها أو تستقيما

والمعنى : إلا أن تستقيم ، فلا حاجة لكسر كعوبها .

---

[1] - ١٧٩ آل عمران .

[2] - ١٧٩ آل عمران .

الفاء والواو : ينصب المضارع بأن مضمرة وجوباً ، بشرطين ، الأول أن تكون الفاء للسببية والواو للمعية ، والثانى أن يكونـــا مســـبوقين بنفـــى أو طلب.

ويشمل الطلب ما يلى : الأمر والنهى والدعاء والعرض والتحضيـــض والتمنى والاستفهام، فهذى سبعة ، فإذا أضفنا النفى صارت ثمانية ، وهـــو مـــا يعبر عنه بمسألة الثمانية .

مثال نصب المضارع بعد النفى قوله تعالى : " لا يُقْضَى عليهم فيموتوا[1] " نصب الفعل " فيموتوا " بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة .

ومثال الدعاء : " ربنا اطمس على أموالهم ، واشدد على قلوبهم ، فـــلا يُؤْمنوا حتى يروا العذاب الأليم[2] " وبعد النهى : " لا تطغوا فيه فيَحِـــلَّ عليكـــم غضبى " وبعد الاستفهام : " فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا[3] " وفـــى الحديـــث القدسىّ : " من يدعونى فأستجيبَ له ، من يستغفرنى فأغفرَ له " وبعد العـــرض كما فى قول الشاعر :

يا ابن الكرام : ألا تدنو فتبصرَ ما قد حدثوك به فما راءٍ كمن سمعا

وأما التحضيض فمثل : " هلاّ أطعت أباك فرضيَ عنك ربك " .

والعرض والتحضيض متقاربان ، فكلاهما يفيد الحث على الفعل ، إلا أن الأخير فيه زيادة توكيد، ويقال العرض : الطلب برفق ، والتحضيض الطلب بشدة .

ومثال النصب بعد التمنى " ياليتنى كنتُ معهم فأفوزَ فوزا عظيما[4] " .

---

[1] - ٣٦ فاطر .

[2] - ٨٨ يونس .

[3] - ٥٣ الأعراف .

[4] - ٧٣ النساء .

انتهينا من فاء السببية إلى واو المعية التى ينصب الفعل بعدها بأن المضمـوة إذا سبقت بما يلى :

النفى : كما فى آية : " ولما يَعلَمِ الله الذين جاهدوا منكم ويعلمَ الصابرين [1] " .

الأمر : قال الشّاعر :

ادْعِى وأدعوَ ، إن أندىٰ   لِصوتٍ أن يُنَادِى داعيانِ

النهى : قال أبو الأسود الدؤلى :

لا تنهَ عن خلق وتأتىَ مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

وفى مثل : " لا تأكل السمك وتشربَ اللبن "

التمنى : نحو : " يا ليتنا نرد ، ولا نكذبَ بآيات ربنا ، ونكونَ من المؤمنين [2] ".

الاستفهام : قال الحطيئة :

ألم أكُ جارَكم ويكونَ بينى   وبينكم المودةُ والوفاءُ

ونختم الحديث عن نواصب المضارع بأن هذا المضارع ينصـب بـأن مضمرة جوازا ، لا جوابا بعد الأحرف الأربعة (الفاء – الواو – ثم – الـواو) إذا عُطِفْن على مصدر صريح .

الفاء : مثل قول الشاعر :

لولا توقع مُعْتَرّ فأرضيَه   ما كنت أوثِر إترابا على ترب

أى لولا توقع فقير يسألنى فأرضيه ما كنت أوثر الغنـى علـى الفقـر وأفضله .

لولا : قول ميسون زوج معاوية وكانت بدوية من بنى كلب تَحن إلى البادية :

---

[1] – ١٤٢ آل عمران .

[2] – ٢٧ الأنعام .

للبس عباءة وتقرَّ عينى   أحب إلىَّ من لبس الشفوف[1]

ثم : قال الشاعر :

إنى وقتلى سُلَيكا ، ثم أعقلَه   كالثور يضرب لما عافت البقر

لقد قتل الشاعر هذا الرجل ، واسمه سليك ، ثم أدى ديته لأهله ، وقد فعل هذا ليُخيفَ الآخرين الضعفاء ، دون أن يؤذيهم ، تماما كما تفعل العرب حين تمتنع البقر عن إتيان الماء أو فعل ما يريد الراعى ، حيث يضرب الثور القوى الذى يتحمل الضرب ، فتستجيب البقر التى لا تتحمل هذا الضرب .

الواو : قال تعالى : " وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسلَ رسولا فيوحى بإذنه[2] " .

وفى كل الأمثلة التى سبقت إضمار أن بعد المصدر الصريح جائز لا واجب ، بل ذهب بعض النحاة إلى أن الإظهار أحسن من الإضمار .

على أية حال سواء ظهرت أن أو أضمرت فقد عطف المصدر المؤول من أن مضمرة – أو ظاهرة – على المصدر الصريح الذى سبقه ، مثل " قتلى سليكا ثم أعقله " أى ثم أن أعقله ، هذا المصدر المؤول معطوف على المصدر الصريح " قتلى " وهذا مبرر النحاة لإضمار أن ؛ حتى يعطف مصدر على مصدر ، وإن كان الأول صريحا والثانى مؤولا ، إذ لا يصح أن يعطف الفعل على المصدر .

---

[1] – الحياة فى البادية حيث تلبس العباءة أحب إليها من العيش فى القصور ، حيث تلبس الملابس الرقيقة الشفافة .

[2] – ٥١ الشورى .

٣- الجزم : يجزم المضارع بالسكون إذا كان صحيح الآخر ، مثل " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد [١] " ، ويلاحظ أنه يترتب على سكون الجزم تحول واو المد إلى ضمة ، وياء المد إلى كسرة في الفعل الأجوف ، لاحظ :

يقـــول ← لم يقُل

يقيل [٢] ← لم يقِل

وإذا كان معتل الآخر بنى على حذف حرف العلة ، أو بمعنــــى آخــر تتحول واو المد إلى ضمة ، وياء المد إلى كسرة ، وألف المد إلى فتحة ، هـــذا عند الوصل ، أما عند الوقف فلا يكون إلا السكون ، لاحظ :

يرنو ← لم يرنُ للمستحيل

يقضى ← لم يقضِ ما أمره

يخشى ← لم يخش إلا الله

لقد انتهى الفعل الأول بضمة قصيرة ، والثانى بكسرة ، والثالث بفتحـــة هذا حالة الوصل ، أما عند الوقف فنقول :

لم يرنْ

لم يقضْ

لم يخشْ

إذ الوقف لا يكون إلا بالسكون ، أو حركة طويلة ، ولا يكون بحركـــة قصيرة ألبتة .

ويجزم المضارع بحذف النون إذا كان من الأفعال الخمسة ، مثل : " بل لما يذوقوا عذاب [٣] " .

---

[١] - الإخلاص .

[٢] - من القيلولة ، النوم وقت الظهيرة ، وهو يختلف عن قال يقول ، من القول والكلام .

[٣] - ٨ ص .

على أية حال فإن الجوازم تنقسم إلى قسمين ، ما يجزم فعلاً واحدا، وما يجزم فعلين ففى النوع الأول الأدوات (لم – لما – لام الأمر – لا الناهية).

والأداتان (لم – لما) تفيدان النفى ، وتجعلان الحدث فى الماضى فجملة (لم يكتب) كأنها (ما كتب) وكذا (لما يأت) تشبه (ما أتى) وذلك فى المعنى .

ولكن الفرق بين (لم) و (لما) أن الثانية تفيد أن الحدث يمكن أن يقع أو يتوقع أن يكون ، فمثلاً (الموظف لم يحضر اليوم) تختلف عن (الموظف لما يحضر اليوم) فهذه الجملة الأخيرة تفيد أنه إلى الآن لم يحضر ، ويمكن أن يحضر بعد الآن .

أما باقى الأدوات التى تجزم فعلا واحدا ، فمثال لام الأمر : " لينفقْ ذو سعة من سعته[1] " ولا فى النهى : " لا تحزن ، إن الله معنا [2] " .

وقد تستخدم الأخيرتان للدعاء ، نحو : " ليقضِ علينا ربك [3] – ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا [4] " .

وما يجزم فعلين ، وهو ما يكون فى أسلوب الشرط ، الذى يتكون فى الأساس من أداة للشرط وفعل الشرط وجواب الشرط ، وهنا يُجْزَمُ الفعلان، فعل الشرط وجوابه .

ونبدأ بإشارة مهمة – فى رأينا – وهى أن جملة الشرط لا تقتصر على المضارع فقط ، دون الأمر والماضى ، بل على العكس ربما لا تجد فيها

---

[1] – ٧ الطلاق .

[2] – ٤٠ التوبة .

[3] – ٧٧ الزخرف .

[4] – ٢٨٦ البقرة . .

مضارعا قط ، مثل : " إن عز أخوك فهُن " فعل الشرط هنا ماض (عَزَّ) وجوابه أمر ، هو (فَهُنْ) وفى هذه الحالة يبنى الفعلان، ولا دخل لهما ألبتة بالجزم ، الذى يختص بالمضارع فقط .

وتنقسم أدوات الشرط – على أية حال – إلى ستة أقسام :

أ – ما وضع للدلالة على مجرد تعليق الجواب على الشرط ، وهو (إن – إذ ما) قال تعالى : " وإن تعودا نَعُد [1] " ويقال : " إذ ما تسافرْ أسافرْ أيضا " .

والأداتان (إن – إذ ما) حرفان ، وماعداهما أسماء ، وهو ما نفصل في باقى الأدوات.

ب- ما دل على العاقل ، وهو (من) مثل : " من يعمل سوءا يُجْزَ به [2] " .

جـ- ما دل على غير العاقل ، وهو (ما – مهما) نحو : " وما تفعلوا من خير يعلمه الله [3] – مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها [4] فما نحن لك بمؤمنين " .

د – ما دل على الزمان ، وهو (متى – أيان) مثل : " متى ينصتْ طلابى أفهمْهم – أيان يحضرْ رئيس العمل يحضرْ العمال " .

هـ- ما دل على المكان ، وهو (أين – أنى – حيثما) مثل : " أينما تكونوا يدرككم الموت [5] " وقال الشاعر :

خليلىَّ : أَنَّى تَأْتِيانى تَأْتيا ... أخا ، غير ما يرضيكما لا يحاول

---

[1] – ١٩ الأنفال .

[2] – ١٢٣ النساء .

[3] – ١٩٧ البقرة .

[4] – ١٣٢ الأعراف .

[5] – ٧٨ النساء .

وقال الآخر :

حيثما تستقمْ يقدرْ لك اللــ ـــه نجاحا فى غابر الأزمان

و – ما يصلح للأربعة التى سبقت أى للعاقل وغير العاقل والزمـــان والمكــان وهو (أى) إذ هى بحسب ما تضاف إليه ، مثل : (أى رجل منكم يحضـــرْ إلىَّ أكرمْه – أى المواصلات تركب أركب معك – أى وقت تُشرِّفْ تجدْنـــى – أى مكان تجلسْ فيه نجلسْ إلى جوارك) فهذه الجمل على التوالـــى للعــاقل وهو ما دل عليه كلمة (رجل) ولغير العاقل فى المواصلات ، وللزمان فـــى (أى وقت) وللمكان فى الجملة الأخيرة .

ويشترط فى الفعل الأول الذى يلى الأداة ، والذى يسمى فعل الشرط، ما يلى:

– ألا يكون ماضيا .

– ألا يكون جامدا ، مثل : عسى وليس .

– ألا يقترن بالسين أو سوف .

– ألا يكون طلبا .

– ألا يقترن بقد .

– ألا يقترن بحرف نفى ، باستثناء (لم – لا) نحو " وإن لم تفعـــل فمــا بلغت رسالته[1] – إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض[2] " .

هذا كله فى فعل الشرط ، أما جواب الشرط فيصح أن يكون من الأنواع الستة ، شرط أن تسبق بالفاء على النحو التالى :

أ – جواب الشرط ماض ، مثل: " وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت ، وهو من الصادقين[3] " .

---

[1] – ٦٧ المائدة .

[2] – ٧٣ الأنفال .

[3] – ٢٧ يوسف .

ب- جواب الشرط طلب : " قل إن كنتم تحبونى فاتبعونى يحببكم الله[1] " .

جـ- جواب الشرط فعل جامد : " ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا[2] " .

د - جواب الشرط مسبوق بالسين أو سوف : " ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعا[3] - وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله[4] " .

هـ- جواب الشرط بعد قد : " قالوا : إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل[5] " .

و - جواب الشرط منفى بغير (لا - لم) مثل : " ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا[6]".

وقد ذكرنا أن فعلى الشرط والجواب لا يتحتم أن يكونا من المضارع بل يمكن أن يكونا من الماضى أو الأمر ، وقد يكون جواب الشرط ليس من الأفعال ، وإنما يكون جملة اسمية، وفى هذه الحالة يجب اقترانها بالفاء أو إذا الفجائية ، مثل : " وإن يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير [7] - وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون [8]".

ولكن جملة الشرط نفسها قد تفقد أحد أركانها ، جواب الشرط أو فعل الشرط ، بل حتى أداة الشرط نفسها ، كيف ؟ هذا ما يتضح فيما يلى :

---

[1] - ٣١ آل عمران .

[2] - ٣٨ النساء .

[3] - ١٧٢ النساء .

[4] - ٢٨ التوبة .

[5] - ٧٧ يوسف .

[6] - ١٤٤ آل عمران .

[7] - ١٧ الأنعام .

[8] - ٣٦ الروم .

أ – حذف جواب الشرط : إذا دل عليه دليل بالإضافة إلى كون فعل الشرط فعلا ماضيا ، نحو : " أنت مخطئ إن قلت هذا " والتقدير : " إن قلت هذا فأنت مخطئ " فقد دلت العبارة " أنت مخطئ" فى أول الجملة على جواب الشرط وجعلته مفهوما.

وقد جاء حذف جواب الشرط فى قول الله تعالى مخاطبا الرسول الكريم: " وإن كان كبر عليك إعراضهم ، فإن استطعت أن تبتغى نفقا فى الأرض ، أو سلما فى السماء فتأتيهم بآية[1]" تقدير الكلام : " إن استطعت ... فافعل " .

ب– حذف فعل الشرط : إذا دل عليه دليل ، وجاء الشرط بعد (إلا) كقولك " ارجع وإلا ضربتك " إذ التقدير : " إن لم ترجع ضربتك. "

يضاف إلى ما سبق نحو : " إن خيرا فخير " ففعل الشرط هنا (كان) والتقدير : إن كان خيرا فخير .

جـ– حذف أداة الشرط وفعل الشرط : إذاتقدم عليهما طلب يفيد معنى الشرط نحو " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم [2] " تقدير الكلام : " تعالوا ، فإن تأتوا أتل عليكم ما حرم ربكم " فالفعل (أتل) مجزوم بحذف حرف العلة – أو تقصيره – لأنه جاء فى جواب الشرط المحذوف.

ويلاحظ أن فعل الطلب فى الآية هنا جامد ، لا متصرف ، إذ الفعل (تعال) لا مضارع له ولا ماضى ، لا يأتى إلا على حالة واحدة ، هى الأمر فقط.

ويمكن بطبيعة الحال أن يكون الفعل هنا متصرفا ، نحو " صارحنى أصدقك " تقدير الكلام : " صارحنى ، إن تصارحنى أصدقك " أصدقك مجزوم

---

[1] – ٣٥ الأنعام .

[2] – ١٥١ الأنعام .

بأداة شرط مقدرة هى وفعل الشرط ، وقيل هو جواب الأمر ، فيكون مجزوما لكونه وقع فى جواب هذا الأمر ، وهذا هو المشهور فى إعرابه.

ويمكن أيضا أن يكون الأمر (الطلب) من غير الأفعال ، متصرفة أو جامدة ، بل يمكن أن يكون اسم فعل ، قال الشاعر:

وقولى : كلما جشأت[1] وجاشت[2]   مكانَكِ[3] تُحْمدى أو تستريحى

جزم المضارع (تحمدى) بعد كلمة (مكانك) وهو اسم فعل بمعنى (اثبتى) والفعل هنا علامة جزمه حذف النون ، لأنه من الأفعال الخمسة.

وشرط الحذف بعد النهى كون الجواب أمرا محبوبا ، كما فى : " لا تجادله تَسْلَمْ من أذاه - لا تتكلم فى المحاضرة تفهمْ ما يقال ".

فإن كان الجواب مكروها غير محبوب جاز الرفع والجزم ، نحو : " ولا تمنن تستكثر[4]" تقدير الكلام (ولا تمنن إن لا تمنن تستكثر) .

ويمكن أن يقال أيضا إن الفعل المضارع هنا مجزوم فى جواب النهى كما قلنا مجزوم فى جواب الأمر فى مثل " صارِحْه يَصْدُقْك " كما مر .

---

[1] - امتنعت .

[2] - فزعت من الخوف.

[3] - الزمى مكانك .

[4] - ٦ المدثر .

الأسمـــاء

وهى معربة فى معظمها ، وقليل منها مبنى ، وقد سبقت بعض أمثلتـــه ويرفع الاسم أو ينصب أو يجر ، ونبدأ بالمرفوع من الأسماء ثـــم المنصـــوب وأخيراً المجرورات .

أولاً – المرفوعات :

وهى تسعة (الفاعل – نائب الفاعل – المبتدأ – الخـــبر – اسم كان وأخواتها – اسم أفعال المقاربة – اسم مـــا ولا ولات وإن النافيـــات – خبر إن وأخواتها – خبر لا النافية للجنس) .

١- **الفاعل** : وهو ما جاء بعد الفعل – أو ما يعمل عمل الفعل – وأســـند إليــه على جهة قيامه به ، أو وقوعه منه ، إذ يشترط أن يأتى بعد الفعل – أو ما يعمل عمله – مثل " جاء الفرج " وليس " الفرج جاء " ففى هـــذه الجملـــة الأخيرة كلمة (الفرج) مبتدأ ، وللفعل (جاء) فاعله مستتر، تقديره (هو) فى حين تجد (الفرج) فى الجملة الأولى فاعل لأن الفعل قد سبقه .

وكذا الحال مع المشتقات أو غيرها مما يقوم بعمل الفعـــل ، وســـيأتى تفصيل هذا لاحقا ، ولكن نشير هنا إلى هذا المثال " مختلف ألوانـــه[1] " ألوانـــه فاعل ، لم يسبق بفعل ، لكنه سبق باسم الفاعل (مختلف) وهو فى معنى الفعـــل والتقدير " تختلف ألوانه " وهكذا .

وفى هذه الحالة أسند الاختلاف إلى الألوان ، والمجيء إلى الفرج ، مـــع ملاحظة الفرق بين نائب الفاعل المرفوع فى مثل " ضُرِبَ البليد " فالضرب هنـــا وقع على البليد ، ولم يقع منه ، كما نقول مثلاً " ضَـــرَبَ البليـــد أخماســـا فـــى أسداس".

---

[1] - ٢٨ فاطر .

٢- **نائب الفاعل** : إذا حذف الفاعل وأقيم المفعول مكانه ، وجاء بعد فعل مبني للمجهول أو اسم مفعول ، وكان مرفوعا فهو نائب الفاعل ، أو ما حذف فاعله ، مثل " وقُضي الأمر " تقدير الكلام " وقضى الله الأمر " ومثال ما جاء بعد اسم مفعول " هو محمود السيرةِ " تقدير الكلام " حُمدت السيرة " بُنِي الفعل (حمدت) للمجهول .

على أية حال فإن الفاعل ونائبه يشتركان في بعض الأحكام ، وهي :

- لا يحذفان ألبتة ، بل يستتران ، مثل " كسرته فانكسر " فالفاعل في الفعل الأول (كسرته) فاعله مستتر ، تقديرهُ (أنا) وفي الفعل الآخر (فانكسر) تقديره الفاعل (هو) ومثال نائب الفاعل المستتر " كَسَره فكُسِر " فالفعل الأخير " فكسر " مبني للمجهول ، ونائب الفاعل مستتر، تقديره (هو) .

وعلى الجانب الآخر فإن الفعل - أو ما يقوم مقامه - يمكن أن يحذف كما نقول سائلين " من حَضَر ؟ - من أُحْضر إلى هنا ؟ " فيكون الجواب مثلا " حضَر محمد - أُحْضر علي " محمد فاعل ، عليّ نائب فاعل ، ويصح أن يكون الجواب " محمد - عليّ " بحذف الفعل في الجملتين .

- لا يكون الفاعل أو نائبه جملة ، وإنما هو دائما مفرد ، على عكس خبر كان مثلا ، يكون جملة أو مفردا ، مثل " كان محمد يصلي الصبح - كان محمد مصليا " في الجملة الأولى خبر كان جملة ، هي " يصلي الصبح " وفي الثانية مفرد منصوب " مصليا " .

- الغالب أن يكون الفعل خِلْوًا من علامة التثنية والجمع ، وذلك اعتمادا على ظهور ما يدل على التثنية أو الجمع في الفاعل أو نائبه ، مثل " جاء الطلاب - فهم الطالبان " ولا نقول " جاءوا الطلاب - فهما الطالبان " ، ولكن بعض العرب يفعل هذا ، وفي رأيي ربما يكون هذا الأسباب بلاغية ، كالتوكيد

مثلا كما نجد فى " ظلمونى الناس " بدل " ظلمنى النـــاس " وفـــى حديـــث الرسول – صلى الله عليه وسلم – : " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار "بدل " يتعاقب فيكم " فالفاعل هنا هو (ملائكة) أما واو الجماعة فى (يتعاقبون) فهى علامة الجمع.

تذكير الفعل وتأنيثه : أما تذكير الفعل وتأنيثه فله شأن آخر ، بحاجة إلـــى بعض التفصيل ، نبسطه فيما يلى:

إن الفعل يؤنث مثل فاعله أو نائب الفاعل وجوبا أو جوازا ، فـالأول أى الوجوب يكون فى حالتين :

- أن يكون الفاعل – أو نائبه – المؤنث ضميرا متصلا ، سواء أكان التـــأنيث مجازيا أو حقيقيا ، مثال المجازى " الشمس سطعت " ومثال المؤنث الحقيقـى " البنت أُرْهِقَتْ " ويلاحظ أن تأنيث الفعل هنا يتم باتصال التـــاء المفتوحـــة – ليس المربوطة – التى تلحق الأسماء ، مثل: مدرسة معلمة – فضلا عن أن تاء الفعل هى ساكنة مفتوحة ما قبلها ، لاحظ " كتَبَتْ – فُهِمَتْ " فى حيـن تجد تاء الفاعل – مثلا – متحركة ، ساكن ما قبلها " كتبْتُ ، فهمْتُ " .

ويجب الالتفات إلى أن تاء التأنيث المفتوحة – وكذا تـاء الفـاعل – لا تلحق غير الماضى فقط ، أما المضارع والأمر فلا تتصل بهما ألبتة ، ولنا عود إلى هذه النقطة فيما بعد .

- أن يكون الفاعل أو نائبه اسما ظاهرا متصلا حقيقى التأنيث مفردا أو مثنى أو جمعا بالألف والتاء ، مثل المفرد " قالت امرأة عمران[1] " والمثنـــى المؤنـث مثل " جاءت البنتان " والجمع " سافرت المعتَمِرات " ويشترط عدم الفصـــل

---

[1] – ٣٥ آل عمران .

بين الفعل وفاعله ، وإلا بقى الفعل بدون تاء كما فى " إذا جاءك المؤمنات[1] " فبرغم أن الفاعل هنا جمع مؤنث سالم ، والتأنيث هنا حقيقى ، لا مجازى، فلم يؤنث الفعل (جاء) لأن المفعول به ، وهو الكاف فى (جاءك) قد فصل بين الفعل وفاعله .

ولكن التأنيث قد يكون جائزا ، بمعنى يصح أن تُؤَنِّث الفعل ، أو تُبقيَه كما هو ، أى بدون تاء مفتوحة ، وهو ما يكون فى الحالات الآتية :

- أن يكون الفاعل – أو نائبه – ظاهرا متصلا مجازى التأنيث ، كما نقول " طلعت الشمس – طلع الشمس " وفى " جُمِعت الثمرة – جُمع الثمرة " ومن هذا النوع أيضا أن يكون الفاعل أو نائبه جمع تكسير أو اسم[2] جمع أو اسم جنس جمعى ، مثال الأول " اتفقت الأئمة – اتفق الأئمة " ومثال اسم الجمع " قامت النساء – قام النساء " ومن اسم الجنس الجمعى " أزهر الشجر – أزهرت الشجر " فالتأنيث فى هذا كله على معنى الجماعة ، والتذكير على معنى الجمع .
- أن يكون ظاهرا حقيقى التأنيث مفصولا عن الفعل ، كما فى " سلَّمَتْ عليك البنت – سلم عليك البنتِ " ومثل " ما حضر إلا فاطمة – ما حضرت إلا فاطمة " فالتقدير فى الأول " ما حضر أحد إلا فاطمة " فالفاعل فى الحقيقة مذكر ، ويجوز التأنيث على حقيقة اللفظ وظاهره ، إذ هو مؤنث قطعا .

---

[1] – ١٢ الممتحنة .

[2] – اسم الجمع ما يدل على أكثر من اثنين أو اثنتين ، ولا تجد صيغته على وزن من أوزان جمع التكسير ، مثل (قوم – جماعة) واسم الجنس الجمعى ما دل على اثنين أو اثنتين واختلف عن مفرده بحذف تاء التأنيث أو ياء النسب ، مثل (تمرة وتمر – عربى وعرب).

-- ومن المؤنث المجازى أيضا : " نعمت المرأة خديجة – نعم المرأة خديجة " فالتأنيث على مقتضى الظاهر ، والتذكير على معنى الجنس ، لأن المراد بالمرأة هنا جنس المرأة كله ، لا واحدة بعينها ، إذ المدح للجنس عموما ، ثم خصوا من أرادوا مدحها ، وكذلك الحال مع (بئس) عند الذم ، كما في " بئس المرأة حمالة الحطب – بئست المرأة حمالة الحطب " .

ونختم الحديث عن تأنيث الفعل وتذكيره بأن علامة التأنيث فى الماضى هى التاء المفتوحة – كما رأينا – أما الأمر فعلامة تأنيثه ياء المخاطبة للمفردة ونون النسوة لجمع المؤنث ، مثل " فكلى واشربى وقرى عينا[1] – وقرن فى بيوتكن[2] " والتأنيث هنا لا يتخلف عن الأمر أبدا ، بصرف النظر عن كون الفاعل أو نائبه مؤنثا حقيقيا أو مجازيا ، اتصلا بالفعل أو انفصلا .

أما المضارع فيسرى عليه ما سرى على الماضى من وجوب التأنيث وجوازه ، لكن التأنيث فى المضارع يكون فى أول الفعل بتاء المضارعه ، كما فى " تجتهد البنت – يختلف الأئمة – تختلف الأئمة – يطيع النساء – تطيع النساء " ... الخ .

٣- **المبتدأ** : الاسم المرفوع ، صريحا أو مؤولا مخبرا عنه ، مثال الاسم الصريح " سكوتكم خطر كبير " ومثال المؤول " وأن تصوموا خير لكم[3] " أى صيامكم خير لكم .

والغالب على المبتدأ أن يكون معرفة ، إلا أن بعض المبررات قد تجيز البدء بنكرة :

---

[1] – ٢٦ الروم .

[2] – ٣٣ الأحزاب ..

[3] – ١٨٤ البقرة .

- أن يأتى بعد المبتدأ - فة توضحه ، أو تكسبه شيئا من التعريف ، يبرر البدء به ، مثل " ولأَمَة مؤمنة خير من مشركة [1] - ولعبد مؤمن خير من مشرك " فأمة في الجملة الأولى وُصِفت بأنها " مؤمنة " وكذا (عبد) فى الجملة الثانية وصف بأنه " مؤمن " وهو ما برر البدء بهما .
- وكذا إن كان المبتدأ مصغرا ، لأن التصغير وصف فى المعنى بالصِّغر فعندما تقول " كُلَيب ينبح " فإن المعنى " كلب صغير ينبح " .
- أن تكون النكرة مضافة ، مثل قولة الرسول - صلى الله عليه وسلم : " خمس صلوات كتبهن الله على العباد " فإضافة " صلوات " إلى كلمة " خمس " أكسبتها نوعا من التخصيص أو التعريف ، مما برر البدء بها .
- أن يأتى بعد النكرة جار ومجرور متعلق بها ، كقول الرسول - صلى الله عليه وسلم : " أمر بالمعروف صدقة - ونهى عن منكر صدقة " .
- أن يكون المبتدأ نفسه دالا على العموم ، مثل " كلٌ له قانتون [2] " ومثل " من يخرج أخرج معه " فالكلمتان " كلُ - مَنْ " تدل على العموم ..
- أن يقع المبتدأ فى سياق نفى ، مثل " ما رجل فى المنزل " .

والضابط هنا حصول الفائدة ، فحيث حصلت الفائدة صح الابتداء بالنكرة وجميع ما ذكر من أمثلة هنا وأمثلة أخرى ذكرها النحاة مندرج تحت هذا الشرط أى حصول الفائدة من البدء بالنكرة .

٤ - **خبر المبتدأ** : ولا تكتمل الجملة إلا بهذا الخبر الذى يكون مرفوعا مثل مبتدئه " الرأيان صحيحان - المؤمنون صائمون " لكن يلاحظ أن المبتدأ مثل الفاعل ونائبه لا يكون جملة على الإطلاق ، فى حين يأتى الخبر جملة

---

[1] - ٢١١ البقرة .

[2] - ١١٦ البقرة .

– اسمية أو فعلية – أو مفردا غير جملة ، مثل " الولـد يجـرى – البنتـان لسانهما طويل – الموظف كسول " .

بل يمكن أن يكون الخبر شبه جملة ، وهو الظرف أو الجار والمجـرور مثل " الحل عندنا – الرصاصة فى جيبه " تقدير الكلام " الحل مستقر عندنـا – الرصاصة مستقرة فى جيبى".

على أية حال فإن الأصل فى الخبر أن يتأخر عن المبتدأ ، إلا أنه يتقـدم على المبتدأ فى حالة :

- الوقوع فى اللبس إن تقدم ، مثل " عندى مال " فلو قيل " مال عنـدى " فـإن المستمع قد يتوهم أن الجملة لها تكملة ، وينتظر فى هذه الحالة الخـبر ، وأن " عندى " صفة للمال ، كأن تكون الجملة مثلا " مال عندى أنفقه " .
- أن يكون الخبر لازم الصدارة بنفسه ، أى لابد أن يتقدم فى الجملة على المبتدأ كأن يكون الخبر أداة استفهام ، لابد أن تكون فى بداية الجملة هكـذا " متـى النصر ؟ – أين الطريق ؟ – كيف الحال ؟ " تقدير الكلام " النصر متـى – الطريق أين – الحال كيف " ولا يصح هذا لأن أداة الاستفهام لابد أن تكـون فى بداية الجملة ، أى لها صدارة الكلام .
- أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض الخبر ، نحو " فى الشقة صاحبها " ونحو الآية " أم على قلوب أقفالها[1] " إذ لا يصح أن يتقدم المبتدأ على الخـبر فنقول " صاحبها فى الشقة – أقفالها على قلوب " .
- إذا بدأت الجملة بمدح أو ذم ، نحو " نعم الرجل محمد – بئس الرجـل أبـو لهب" والتقدير : " محمد نعم الرجل – أبو لهب بئس الرجل " .

---

[1] – ٢٤ محمد .

ولكن المبتدأ نفسه قد يحذف ، وكذا الخبر ، وأحيانا يحذف الاثنان ، إذا دل على شيء من هذا دليل ، نحو : " حاضر " جوابا لمن سأل " هل الطالب حاضر ؟ " بدلا من قولك : " نعم ، الطالب حاضر " أو " هو حاضر " .

وقد يحذف الخبر ، نحو " خرجت فإذا الأسد " أى : " فإذا الأسد أمامى " نحو " وأكلها دائم ، وظلها "[1] أى : وظلها كذلك ، ونحو : " من فى البيت ؟ " فتقول : " أبى " أى : " أبى فى البيت " .

وقد يحذف المبتدأ أو الخبر معا إذا دل عليهما دليل ، مثل : " هل الامتحان سهل ؟ " فتقول : " نعم " بحذف المبتدأ أو الخبر ، وتقدير الكلام : " نعم ، الامتحان سهل " وكما فى قول الله تعالى : " واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ، إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن[2] " تقدير الكلام : " واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة أشهر أيضاً " .

وقد يتعدد الخبر لمبتدأ واحد ، مثل " هو أديب كاتب شاعر مؤرخ " ومثل : " وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد[3] " ومثل : " الرمان حلو حامض " ، أى الطعم بين الحلو والحامض ، مثل : " اللون أحمر طرابيشى - لونه أحمر طوبى ، أو بلون الطوب ، وأخضر بلون البرسيم .

٥- **اسم كان وأخوتها** : من الأسماء المرفوعة - اسم كان وأخوتها ، فإنها تدخل على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ ، ويسمى اسمها ، وتنصب الخبر ، ويسمى خبرها ، وهى على ثلاثة أقسام :

---

[1] - ٥ الرعد .

[2] - ٤ الطلاق .

[3] - ١٤ - ١٦ البروج .

الأول : ما يعمل بدون شروط ، وهى " كان - أمسى - أصبح - أضحى - ظل - بات - صار - ليس " مثل : " كانت المعركة حامية - أصبح الجو باردا - ليس الشديد بالصُّرَعَة " .

الثانى : ما يشترط أن يتقدم عليه نفى أو شبهه ، أى النهى والدعاء ، وهى " زال - برح - فتئ - انفك " مثل : " ولا يزالون مختلفين[1] - لن نبرح عليه عاكفين[2] " لا تزال ذاكرا لله " تالله تفتأ تذكر يوسف[3] " ما انفك الرجل مخلصا .

الثالث : ما يشترط أن يتقدم عليها ما المصدرية ، النائبة عن ظرف الزمان وهو (دام) مثل : " وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا " أى مدة دوامى حيا ، وقد تحذف كان مع اسمها ويبقى الخبر فقط ، وذلك بعد " إن - لو " مثل حديثى : " الناس مجزيون بأعمالهم ، إن خيرا فخير وإن شرا فشر - التمس ولو خاتما من حديد " أى (إن كان عملهم خيرا فجزاؤهم خير - وإن كان عملهم شرا فجزاؤهم شر - التمس ولو كان المهر خاتما من حديد) .

كما أن نون المضارع المجزوم تحذف إذا لم يأت بعدها ساكن أو ضمير متصل ، مثل " ولم يك من المشركين[4] - لم أك بغيا[5] " ولم تحذف فى مثل " لم يكن الذين كفروا[6]... " لوجود الساكن بعد النون ، وهو اللام فى " الذين " وكذا

---

[1] - ١٨ هود .

[2] - ٩١ طه .

[3] - ٨٥ يوسف .

[4] - ١٢٠ النحل .

[5] - ٢٠ مريم .

[6] - ١ البينة .

فى " إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لا يكنه ، فلا خير لك فى قتله " لوجود هاء الضمير بعد النون .

٦ – **اسم أفعال المقاربة** : وتنقسم أفعال المقاربة هذه من ناحية المعنى إلى ثلاثة أقسام ، الأول ما يدل على المقاربة ، وهى (كاد – كرب – أوشك) والثانى ما يدل على الترجى (عسى – حرى – اخلولق) والثالث ما يدل على الشروع ، مثل (طَفِق – علِق – أنشأ – أخذ – جعل – هبَّ) .

فهذى الأفعال كلها تعمل عمل كان فترفع المبتدأ و تنصب الخبر ، إلا أن خبرها فعل مضارع ، قد يسبق بأن ، مثل " يكاد زيتها يضىء [1] – عسى ربكم أن يرحمكم [2] – وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة [3] " وفى آية " وطفق مسحا [4] " اسم طفق مستتر ، تقديره (هو) مسحا مفعول مطلق (مصدر) لفعل محذوف خبر طفق ، والتقدير (فطفق يمسح مسحا) .

٧ – **اسم ما يعمل عمل ليس** : فيرفع الاسم وينصب الخبر ، وهى حروف النفى (ما – لا – لات – إنْ) .

وتعمل (ما) عمل ليس بشروط هى : (أن يتقدم الاسم على الخبر – ألا يقترن الاسم بإن الزائدة – ألا يقترن الخبر بإلا) مثل " ما هن أمهاتهم [5] – ما هذا بشرا [6] " ولا تعمل فى مثل (ما مسىء من أعتب) لتقدم الخبر على

---

[1] – ٣٥ النور .

[2] – ٨ الإسراء .

[3] – ٢٢ الأعراف .

[4] – ٣٣ ص .

[5] – ٢ المجادلة .

[6] – ٣١ يوسف .

المبتدأ ، ولا فى مثل : " وما محمد إلا رسول " لاقتران الخبر (رسول) بـــإلا قبله .

ومن الجدير ذكره أن إعمال (ما) عمل ليس كان لهجة أهل الحجـــاز أما أهل تميم فترفع الخبر والاسم كلاهما ، وعليه جاءت قراءة : " ما هذا بشر " برفع (بشر) على أنه خبر (هذا) و (ما) نافية فقط ، ولا تعمل عمل ليس .

وأما (لا) فإنها تعمل بهذه الشروط (أن يتقدم الاسم على الخـبر – ألا يقترن الخبر بإلا) وهو ما وجدناه فى شروط عمل (ما) كما رأينا ، يضاف هنا أن يكون اسم (لا) وخبرها نكرتين ، مثل :

تَعَزَّ فلا شيءٌ على الأرض باقيا ولا وَزَرٌ مما قضى الله واقيا

وأما (إن) فتعمل بما سبق من الشروط ، إلا أن اسمها يمكن أن يكـون معرفة، وخبرها نكرة ، مثل قراءة سعيد بن جبير " إنِ الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم [1] " بتخفيف (إنْ) ولكن النون كسرت بسبب التقـــاء الســاكنين ونصب (عبادا) على أنه خبر و (أمثالكم) صفة لـــ (عبادا) .

أخيراً (لات) التى ترفع الاسم وتنصب الخبر فى ثلاث كلمات، الأولى أكثرها (الحين – الساعة – الأوان) ولكن اسمها وخبرها لا يجتمعـــان ، مثـل "ولات حين مناص [2] " لا نافية بمعنى ليس ، والتاء لتوكيد النفى والمبالغة فيـه كالتاء فى (راوية) فالتاء فى الكلمة الأخيرة ليست للتأنيث ، وإنما هى للمبالغة.

واسم (لات) هنا محذوف ، و (حينَ مناص) خبر ومضـــاف إليـه تقدير الكلام ليس الحينُ حينَ مناص ، أى فرار أو تأخر .

---

[1] – ١٩٤ الأعراف .

[2] – ٣ ص .

ومثال (لات) مع ساعة وأوان (ندم البُغَاة ولات ساعةَ مندم – طلبوا صلحنا ولات أوانَ) تقدير الكلام (ليست الساعةُ ساعةَ ندم – ليس الحينُ أوانَ صلح) .

٨ – **خبر إن وأخواتها** : يرفع خبر إن وأخواتها ، أى (أنَّ – لكن – كأن – ليت – لعل) فهذه كلها تدخل على المبتدأ والخبر ، تنصب الأول الذى يدعى اسمها ، وترفع الثانى ، أى خبرها ، مثل " إنَّ الساعة آتية [١] – اعلموا أنَّ الله شديد العقاب [٢] – كأنهم خشب مسندة [٣] – لعل الساعة قريب[٤]" ليت الشباب يعود يوما .

ولا يتقدم الخبر على الاسم هنا ، إلا إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا مثل : " إن لدينا أنكالا [٥] – إن فى ذلك لعبرةً لمن يخشى [٦] " وفى الحديث : [إن من الشعر لحكمةً] ويلاحظ دخول اللام على الخبر (لحكمة) وتسمى المزحلقة وتسمى لام الابتداء ، فإن حقها أن تأتى فى بداية الجملة ، لكن لما كانت (إنَّ) للتوكيد فلم يكن من المنطقى أن تجتمع أداتان للتوكيد فى مكان واحد ، فأخروا اللام لتدخل على الاسم لتأخره وتقدم الخبر عليه ، كما فى المثال السابق [إن من الشعر لحكمة] أو [إن فى ذلك لعبرة] وقد تدخل اللام المزحلقة على الخبر نفسه شرط أن لا يتقدم على الاسم ، نحو " إن ربى لسميع الدعاء [٧] " .

---

١ – ١٦ طه .

٢ – ٩٨ المائدة .

٣ – ٤ المنافقون .

٤ – ١٧ الشورى .

٥ – ١٢ المزمل .

٦ – ٢٦ النازعات .

٧ – ٣٩ إبراهيم .

كسر همزة إن وفتحها : تكسر فى بداية الجملة ، وتفتح إن كانت وما بعدها جزءا من جملة ، وليس بدءا لها ، ولذا تكسر فى المواضع التالية :

- بدء الكلام : مثل " إنا أعطيناك الكوثر [1] - إنا أنزلناه فى ليلة القدر [2] " .
- بدء جملة الصلة : مثل " وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة [3] " فجملة الصلة هى (إن مفاتحه لتنوء بالعصبة ...) .
- بدء جملة الصفة : مثل مررت برجل إنه لشجاع ، فجملة (إنه شجاع) صفة لرجل وجاءت (إن) فى بداية جملة الصلة .
- بدء الجملة الحالية : مثل " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقا من المؤمنين لكارهون [4] " فالواو للحال ، وجملة " إن فريقا من المؤمنين لكارهون " فى محل نصب حال.
- بدء جملة بها لام التوكيد المزحلَقة : نحو " والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون [5] " حيث إن اللام هنا تؤكد استقلالية الجملة التى تبدأ بإن المكسورة الهمزة .

ولولا اللام لفتحت الهمزة ، نحو " واعلموا أنما غنمتم من شىء فأن لله خمسه [6] " فغياب اللام هو الذى أدى إلى فتح الهمزة فى الآية الأخيرة .

---

[1] - ١ الكوثر .

[2] - ١ القدر .

[3] - ٧٦ القصص .

[4] - ٥ الأنفال .

[5] - ١ المنافقون .

[6] - ٤١ الأنفال .

- أن تقع فى بداية جملة القول : بعد (قال) أو ما اشتق منها ، مثل : " ومن يقل منهم : إنى إله من دونه ، فذلك نجزيه جهنم [1] - قل : إن ربى يقذف بالحق [2] " .
- أن تقع فى بداية جملة هى خبر لاسم عين : مثل " إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم[3] " ، واسم العين أى الشىء المحسوس ، الذى يدرك بالعين ، بخلاف اسم المعنى ، كما سيأتى .

وتفتح إذا لم تأت فى بداية جملة ، وجاءت فى بداية جزء من أركان الجملة ، مثل الفاعل ونائبه والمفعول ... إلخ لأنها تُكَوِّن مع ما بعدها مصدرا مؤولا ، أى ما يمكن أن يكون مصدرا ، وهو ما نجده فى :

- الفاعل : مثل " أولم يكفهم أنا أنزلنا [4] " أى : أولم يكفهم إنزالُنا .
- نائب الفاعل : مثل " قل : أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن [5] " والمعنى : أوحى إلىَّ استماعُ نفر من الجن .
- المفعول : نحو " ولا تخافون أنكم أشركتم [6] " أى لا تخافون شركَكُمْ .
- المبتدأ : نحو " ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة [7] " يلاحظ أن المبتدأ مؤخر هنا ، تقدير الكلام : رؤيتك الأرض خاشعة من آيات الله .

---

[1] - ٢٩ الأنبياء .
[2] - ٤٨ سبأ .
[3] - ١٧ الحج .
[4] - ٥١ العنكبوت .
[5] - ١ الجن .
[6] - ٨١ الأنعام .
[7] - ٣٩ فصلت .

- المجرور بالإضافة أو الحرف : مثال الأول ، المجرور بالإضافة " إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون [1] " أى : مثل نطقكم ، ومثال المجرور بالحرف ، نحو " ذلك بأن الله هو الحق [2] " فإن حرف الجر يجعل فتح همزة (إنَّ) أمـرا لا مفر منه .

- الخبر : شرط أن يكون المبتدأ اسم معنى ، وليس اسم عين ، واسم المعنى أى الشىء المعنوى ، غير المحسوس ، مثل : رأيى الصريح أن المعركة كبيرة .

- من توابع ما سبق : والتوابع أى ما يتبع فى الإعراب ما سَبَقه ، وهو (النعت – البدل – التوكيد – العطف) نحو " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم [3] " و (أنها لكم) بدل من (إحدى) وهى مفعول به هنا .

وفى " اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكم على العالمين [4] " و (أنى فضلتكم على العالمين) أى : تفضيلى إياكم على العالمين، و (تفضيلى) معطوفة على (نعمتى) وهى منصوبة .

٩ – **خبر (لا) النافية للجنس** : تأتى (لا) على ثلاثة أقسام :

الأول – أن تكون ناهية ، فتدخل على المضارع وتجزمه " ولا تمشى فى الأرض مرحا [5] " وقد تكون للدعاء " ربنا ، لا تؤاخذنا ، إن نسينا أو أخطأنا [6] " .

---

[1] – ٢٣ الذاريات .

[2] – ٦ الحج .

[3] – ٧ الأنفال .

[4] – ٤٧ البقرة .

[5] – ٣٧ الإسراء .

[6] – ٢٨٦ البقرة .

الثانى – أن تكون زائدة " ما منعك أن لا تسجد [1] " بدليل أنه قد جاء فى مكـــان آخر بغير (لا) أى : " ما منعك أن تسجد [2] " .

فـــ (لا) هنا زائدة من ناحية الإعراب والنحو ، ولكن لابد لها من فوائد أخرى ربما تكون بلاغية ، أو سياقية دلالية ، وهو ما يحتاج إلى دراسة خاصة .

الثالث – أن تكون نافية ، فإن دخلت على معرفة ، وجـــب إهمالهـــا ، أى دون تغيير شىء فى الجملة ، كما يجب تكرارهـــا ، مثـــل (لا المديـــر فـــى المدرسة ولا الوكيل) .

فإن دخلت على نكرة فإنها قد تعمل عمل ليس ، فترفع الاسم وتنصـــب الخبر ، وقد تعمل عمل (إنّ) وهو الغالب ، فتنصب الاسم وترفع الخبر، وهى التى تسمى بـــ (لا) النافية للجنس ، أى أنها تنفى جنس الخبر ، كما تقول (لا رجل فى البيت) أى لا رجل من أى نـــوع أو : لا رجـــل ، أى مـــن جنـــس الرجال.

ولكى تعمل لا النافية للجنس عمل (إنّ) فلابد من شرطين :

- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين .
- أن يكون الاسم مقدما والخبر مؤخرا .

فإن كان اسمها معرفة كررت وأهملت – كما سبق – فـــى مثـــال (لا المدير فى المدرسة ولا الوكيل) وكذا إن تقدم الخبر على الاسم ، نحو " لا فيها غول ، ولا هم عنها ينزفون [3] " .

---

[1] – ١٢ الأعراف .

[2] – ٧٥ ص .

[3] – ٤٧ الصافات .

ولكن الاسم قد يأتى معرفة دون أن تكرر فى بعض الأمثلة ، وهو ما يكون - فى رأينا - لأسباب بلاغية ، حيث يدخل التعبير فى باب الأمثال يستخدم فى مواقف صعبة أو حرجة ، مثل (لا بَصْرةَ لهم [1] - قضية ولا أبا حسن لها [2] - لا قريشَ بعد اليوم [3] " .

على أية حال فإن خبر (لا) النافية للجنس يمكن أن يحذف ، إذا عُلم أو فُهم ، مثل (لا فَوْت - لا ضَيْر) أى (لا فوت لهم - لا ضير علينا) مثلاً .

وبطبيعة الحال فإن الخبر لا يحذف إذا كان مجهولا ، غير معروف ، أو غير مفهوم ، كما فى مثل (لا أحدَ أغْير من الله تعالى[4]) لا يصح أن نقول (لا أحد ...) ونسكت .

---

[1] - فـ (بصرة) أو (البصرة) علم ، وهو معرفة ، بلا شك .

[2] - قائل العبارة هو الفاروق ، عمر ﷺ ويقصد أمير المؤمنين ، على بن أبى طالب ، كرم الله وجهه .

[3] - قائلها أبو سفيان يوم فتح مكة ، إذ رأى أن قريشا قد انتهت فى هذا اليوم ، ولم يعد لها من وجود ، ونرى هذى العبارات واستعمالاتها قد أكسبت الاسم نوعا من التنكير الذى برر كون الاسم معرفة ، وليس نكرة .

[4] - أغْير ، أى أشد غيرة .

ثانيا – المنصوبات :

انتهينا من الحديث عـــن مرفوعـــات الأســـماء ، والآن نتناول المنصوبات أو الأسماء المنصوبة ، وهى :

أ – المفعول به :

تحتاج الجملة الفعلية – التى تبدأ بالفعل – إلى فاعل ، وتحتـــاج إلى مفعول إذا كان الفعل متعديا ، غير لازم ، مثال الأخير " جلس على " ومثال المتعدى (أجلَس محمدٌ عليا) فالفعل (أجلس) تعدى الفاعل (محمد) لينصـــب المفعول (عليا) .

ولكن الجملة التى تحتوى على المفعول ربما لا تعتمد على الفعل ، بـــل تعتمد على وصف الفعل ، أى المشتق منه ، مثل اسم الفاعل واسم المفعول ، أو مصدر الفعل ، أو اسم الفعل ، مثال الأخير " عليكم أنفسكمْ [١] " أى : (الزمـــوا أنفسكم) .

ومثال المشتق من الفعل المتعدى " إن الله بالغٌ أمره [٢] " بتنوين (بـــالغ) ونصب (أمره) والتقدير (إن الله يبلغ أمره) ومثال مصدر الفعـــل المتعـــدى " ولولا دَفْع الله الناسَ [٣] " والتقدير (دَفَع اللهُ الناسَ) بفتح الفاء ، وليس السكون.

وبطبيعة الحال فإن الفعل إذا كان مفهوما ، أو دل عليـــه دليـــل حـــذف وبقى المفعول منصوبا ، كما هو ، مثل " ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيرا [٤] " أى:

---

[١] – ١٠٥ المائدة .

[٢] – ٣ الطلاق ، وهناك قراءة أخرى " إن الله بالغُ أمرِه " بدون تنوين (بالغ) وإضافتها إلـــى ما بعدها ، أى (أمره) .

[٣] – ٤٠ الحج .

[٤] – ٣٠ النحل .

(قالوا : أنزل ربنا خيرا) ومثل " وكلَّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه[1] " فـ (كل) منصوبة بفعل محذوف ، تقديره (ألزمنا كل إنسان ...) دل عليه الفعل (ألزمناه) المذكور في الجملة .

ب- المنادى :

هو نوع من أنواع المفعول به ، فقولك : (يا خفي الألطاف - يا طالع الشجرة) معناه : (أدعو خفي الألطاف) الله - سبحانه وتعالى - أو أنادي : (طالع الشجرة) فكأن أداة النداء (يا) مثلا حلت محل فعل محذوف تقديره (أدعو) أو (أنادي) .

ولكن المنادى له أحكام خاصة تَفْرِقُه عن المفعول به :

- النصب : ينصب المنادى إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف ، أو كان نكرة غير مقصودة ، مثال المضاف " يا عبدَ الله " والشبيه بالمضاف (يا طالعا نخلة - يا شاربا عسلا) أما النكرة غير المقصودة فمثل قول الأعمى في الطريق (يا رجلا خذ بيدي) يريد أي رجل دون تخصيص ، أو قول المعلم في الفصل (يا ولدا اسكت) لا يقصد ولدا بعينه .
- البناء على ما يرفع به : إن كان غير مضاف ، ولا شبيه بالمضاف ، وكان معرفة ففي هذه الحالة يبنى على ما يرفع به - لو كان معربا - إن كان جمع تكسير ، أو مؤنثا سالما ، أو مفردا بني على الضم ، وإن كان مثنى بني على الألف ، وإن كان جمع مذكر سالم بني على الواو ، مثل (يا محمدُ - يا محمدان - يا محمدون) .

---

[1] - ١٣ الإسراء .

وكذا يبنى إن كان نكرة مقصودة ، فهى تشبه المعرف ، ولـــذا أخـــذت حكمه فى البناء مثل : (يا رجلُ خذ بيدى) قاصدا رجلا بعينه ، ومثل قـــول المعلم (يا ولدُ هات العصا) يريد ولدا بعينه ، مقصودا محددا .

ولكن ما شأن المنادى المحلى بـــ (الـــ) ؟ فى هذه الحالة يستعان بـــ (أيها) للمذكر ، مفردا أو غير مفرد ، وبـــ (أيتها) للمؤنث ، فـــى الإفـــراد وغيره ، تقول: (يا أيها الرجل – يا أيها الرجال – يا أيتها البنت – يـــا أيتـــها البنتان) .

وإعراب هذه الجمل كالآتى (يا) حرف نداء مبنى . (أيُّها – أيتُـــها) هما وصلة إلى نداء ما فيه (الـــ) مبنية على الضم و (ها) للتنبيـــه ، ومـــا بعدها مرفوع [1] (الرجل) بالضمة و (البنتان) بالألف لأنه مثنى وهلم جرا .

وقد توصف (أى) باسم إشارة ، أو موصول فيه (الـــ) مثال الأخـــير " يا أيها الذى نزل عليه الذكر [2] " يلاحظ أن اسم الموصول (الذى) فيه (الـــ) ومثال اسم الإشارة (أىُّ هذا الصامت ، تكلم) .

لكن يجوز نداء المحلى بـــ (الـــ) بدون استخدام (أى) فى :

– لفظ الجلالة : فنقول (يا الله) ولا نقول (يا أيها الله) .

– العلم المحلى بـــ (الـــ) : مثل (يا المعتصم بالله) وإن كان يجـــوز أيضا أن نقول (يا معتصم بالله) .

فهل (يا) هى أداة النداء الوحيدة ؟ لا ، فهناك أيضا : (أ – آ – أى – آى – أيا – هيا – وا) فكما تقول : (يا على انطلق – يا رجلا خذى بيـــدى – يا ولد تكلم) تستطيع القول (أيا على – هيا رجلا – أى ولدى) وهكذا .

---

[1] – صفة لـــ (أى – أيتها) .

[2] – ٦ الحجر .

ولكن (وا) تستعمل فى الندبة ، عند الحزن والألم ، نحو (وا أبتاه - وا رأساه) فى حين تجد أهم أحرف النداء جميعا هو (يا) التى تدخل فى كل نداء ، وهى وحدها التى تقدر عند حذف حرف النداء ، وتتعين فى نداء اسم الله - تعالى - وفى الاستغاثة عند الخوف والخطر ، نحو (يا لَله لِلْمسلمين) .

وقد يعرى المنادى من حرف النداء إذا كان مفهوما ، مثل " يوسف أعرض عن هذا [1] - سنفرغ لكم أيها الثقلان [2] " والتقدير (يا يوسف - يا أيها الثقلان) .

جـ - المنصوب على الاختصاص :

وهو الاسم الظاهر المعرفة الذى يقصد تخصيصه بحكم ضمير قبله ، هذا الضمير هو للمتكلم غالبا (أنا - نحن) ويقل للمخاطب ، ولا يكون للغائب .

والغرض من هذا الاختصاص هو الفخر ، مثال " نحن - العرب - أكرم الناس أخلاقا " وفى الحديث الشريف : [إنا - آل محمد - لا تحل لنا الصدقة] تقدير الكلام فى المثالين : (أخص العرب - أخص آل محمد) فالاسم فى كليهما منصوب بفعل تقديره (أخص) كما رأينا.

د - الإغراء والتحذير :

ومن الأسماء التى تنصب بفعل محذوف ما يأتى فى الإغراء ، عند تنبيه المخاطب على أمر محمود ليفعله ، والتحذير على العكس تنبيه المخاطب إلى مكروه أو خطر ليتجنبه ، ويكون هذا بوسيلتين :

- باستخدام (إياك) ونحوه .

---

[1] - ٢٩ الرحمن .

[2] - ٣١ الرحمن ، والثقلان الإنس والجن .

- بدون (إياك) .

فالأول مثل (إياك والشرَّ – إياكم واليأسَ) فـ (إياك – إياكم) منصوب بفعل مقدر ، إذ يبدو أنه لما كثر التحذير بهذه الكلمة استخدمت بدل الفعل ، أصل الكلام وتقديره (أُحَذِّرُ إياك والشر).

وقد تكرر (إياك) وربما لا يأتى بعدها حرف عطف – كما سبق – مثل (إياك إياك الجدالَ – إياك إياك الأسدَ) تقدير الكلام : (أحذِّر إياك الجدالَ – أحذر إياك الأسدَ) .

ويجوز أن يأتى بعد (إياك) المصدر المؤول من (أن + الفعل) مثل (إياك أن تفعل) أى (أحذرك أن تفعل) ويمكن أن تأتى الجملة بدون (إياك) وبدون إظهار الفعل ، مثل " ناقةَ الله وسقياها[1] " أى (احذروا ناقة الله وسقياها) فلا تعتدوا عليها ، وربما يكرر المحذر منه بدل العطف الذى جاء فى الآية مثال المكرر (الأسدَ الأسدَ – رأسَك رأسَك) .

وفى الإغراء أيضاً يمكن العطف والتكرار ، مثل (الشجاعةَ والصراحةَ) أى (الزم الشجاعةَ الصراحةَ) ومثال التكرار :

أخاك أخاك إن من لا أخاله كساع إلى الهَيْجا [2] بغير سلاحْ

والتقدير (الزم أخاك) وفى جملة (الصلاةَ جامعة) يجوز إظهار الفعل فنقول (احضروا الصلاة جامعة) وجامعة هنا حال منصوب ، أى حال كونها جامعة الآن .

---

[1] – ٤ الشمس .

[2] – الحرب .

وهكذا وجدنا الاسم المنصوب على الاختصاص والإغراء والتحذير ، قد يضمر فعله ، في الاختصاص تقديره (أخص) وفي الإغراء (الزم) وفي التحذير (احذر) .

وفي غير ما ذكر يمكن أن يضمر الفعل ، خاصة فيما أصبح مَثَلا، نحو: (أحَشَفا[1] وسوءَ كيل – البقرَ على الكلاب) تقدير الكلام (أتبيع حشفا وتزيد سوءَ كيل) مَثَل يضرب لمن يظلم من جهتين ، أو من وجهين ، فهو يبيع (الحشف) التمر الردىء ، وفي ذات الوقت يسيء الكيل ، وينقصه .

وفي المثل الثاني تقدير الكلام (اترك الكلاب على البقر) أي : اترك الطرفين المتصارعين ، فهم كالكلاب مع البقر ، لا يضرك ما يفعلون .

هـ- المفعول المطلق :

هو المصدر المنصوب المؤكد للفعل ، أو المبين لنوعه أو لعدده ، كما يلي :

- المؤكِّد : مثل : " صلوا عليه وسلِّموا تسليما [2] – وكَلَّم الله موسى تكليما [3]" و(تسليما) توكيد للفعل (سلموا) وكذا (تكليما) هي توكيد لفعلها (كلَّم) .

- المبين للنوع : مثل : " فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر [4] " ومثل (وقف وقوف الأسد – جلست جلوسا هادئا) .

---

[1] – الحَشَف : البضاعة الرديئة .

[2] – ٥٦ الأحزاب .

[3] – ٦٤ النساء .

[4] – ٤٢ القمر .

- المبين للعـــدد : نحو " فدُكَّتا دكَّة واحدة [1] " وقولك (ضرَبه ضربتيـــن - صفَعه صفعات) .

وقد يأتى المصدر ركنا من أركان الجملة ، فهو فى هذه الحالـــة ليـس مفعولا مطلقا ، مثل (الجلوس أفضل - إن الوقوف ممنوع) فـــالمصدر فـى الجملة الأولى (الجلوس) مبتدأ ، وفى الجملة الثانيـــة (الوقـوف) اســم إنّ منصوب بالفتحة ، وهكذا .

وقد يأتى المصدر غير مؤكد للفعل ، فهو ليس مفعولا مطلقا حتى لـــو كان منصوبا ، نحو (كرهت النفاقَ والجدالَ والخصـــامَ) فالمصـــادر الثلاثـة (النفاقَ - الجدالَ - الخصامَ) برغم أنها جميعا منصوبة ، إلا أنها ليســت مــن المفعول المطلق فى شىء ، لأنها ليست مؤكدة لأفعالها .

ولكن قد ينوب عن المصدر ما يعرب مفعولا مطلقا أيضا ، مثل :

- كل وبعض : نحو : " فلا تميلوا كل الميل " ومثل : " كتبت بعضَ الكتابة ".
- هيئة المصدر : نحو (يموت الكافر ميتةَ سوء) .
- مرادف المصدر : نحو (سررت فرحا - كرهته بُغْضا) .

أخيرا تجب الإشارة إلى أن الفعل يمكن أن يحـــذف ويبقــى المصـــدر منصوبا ، كما هو ، مثل " فضرب الرقاب [2] " ومثل (شكرا - عجبا - ســـمعا وطاعة) تقدير الكلام (فاضربوا ضرب الرقاب - اشكر شكرا - أعجب عجبـا - أسمع سمعا وأطيع طاعة) .

---

[1] - ١٤ الحاقة .

[2] - ٤ محمد .

و – المفعول لأجله :

ويسمى المفعول من أجله ، أو المفعول له ، وهو ما توفرت فيه أربعة شروط : (أن يكون مصدرا – أن يكون مذكورا للتعليـــل أى بيـــان السبب والعلة – أن يكون الزمن واحدا فى الجملة كلها وكذا الفـــاعل أيضـــا) كيف؟

إنه بضدها تتميز الأشياء ؟ ولكن قبل أن نتحدث عن فقد الشروط السابقة نذكر مثالا استوفى الشروط ، هو " يجعلون أصابعهم فى آذانهم حذرَ الموت [1] " فـــ (حذرَ) مصدر مستوف للشروط كلها ، فلذا نصب على أنه مفعول لأجلـــه تقدير الكلام (لأجل حذر الموت) أى بسبب حذر الموت ومن أجله .

ولكن الكلمة قد تدل على التعليل – بيان السبب – إلا أنها تفقد شرطا مما سبق ؟ فى هذه الحالة لا تكون الكلمة مفعولا لأجله ، بل تُجَـــرُّ بحـــرف يفيـــد التعليل.

فمثال ما فقد المصدرية (جئت للمال) فكلمة (المال) ليست مصـــدرا ولذا جرت باللام المفيدة للتعليل ، ولم تعرب مفعولا لأجله .

ومثال الجملة التى فقدت اتحاد الزمن (تهيأت اليوم للسفر غـــدا) فقـــد تهيأت اليوم ، ولكن السفر سيكون فى الغد ، وبما أن الزمن اختلف فى الجملـــة فقد جُرَّت كلمة السفر باللام (للسفر) ولم تعرب مفعولا لأجله .

ومثال اختلاف الفاعل (وإنى لتَعْرونى لذكـــراك هِـــزَّةٌ) فـــإن فـــاعل (تعرونى) هو (هزة) وفاعل (ذكرى) فى (لذكراك) هو المتكلم ، تقديـــر الكلام (لذكرى إياك) أو بمعنى آخر (لأنى تذكرت إياك) فالجملة هنا احتـــوت

---

[1] – ١٩ البقرة .

على فاعلين ، وليس على فاعل واحد ، كما فى (قمتُ احتراما لك) فهنا فاعل واحد ، هو التاء فى (قمتُ) .

على أية حال فإنه يمكن أيضا معاملة المفعول لأجله المستوفى للشروط بنفس المعاملة ، أى وضع حرف تعليل قبله ، أو ما يفيد التعليل بشكل عام، كأن نقول (قمت من اجل احترامك) فكأن اللغة العربية اختصرت الشكل السابق إلى آخر مختصر ، هو (قمت احتراما لك) وهكذا .

ز – الظرف :

ويسمى المفعول فيه ، وينقسم إلى قسمين ، ظرف زمان ، وظروف مكان ، فالأول مثل " سيروا فيها لياليَ وأياما [1] – وسبحوه بكرةً وأصيلا [2] " .

أما ظرف المكان فينقسم إلى ثلاثة أقسام : المبهم : الذى لا يختص بمكان بعينه ، وهو نوعان :

– أسماء الجهات الست (فوق – تحت – يمين – شمال – أمام – خلف) وما فى معناها مثل " وفوق كل ذى علم عليم [3] – لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحتَ الشجرة [4] " ومثل (اتجه يمينا لا شمالا – انظر أمامك لا خلفك) .

وكذا ما يجىء بمعناها ، أو مرادفها ، مثل (قدام) بمعنى (أمام) وكذا (وراء) بدل (خلف) فضلا عن ألفاظ (شرق – غرب – جنوب – شمال) ... الخ .

---

[1] – ١٨ سبأ .

[2] – ٤٢ الأحزاب .

[3] – ٧٦ يوسف .

[4] – ١٨ الفتح .

مثل (تقع السودان جنوب مصر ، وليبيا غرب مصر ، وتونس شرق الجزائر).

- ما أشبه اسم الجهة فى الإبهام ، بأن دل على مكان ما ، مبهم غير معلوم مثل " اطرحوه أرضا [1] – وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا [2] " فكلمة (أرضا) مبهمة ، أى أرض ، دون تحديد وأيضا (مكانا ضيقا) أى مكان ضيق .

أن يكون ظرف المكان دالا على **مساحة من الأرض معلومة** ، مثل (الميل – المتر – الفَرْسَخ – البريد – الفدان – القيراط – القصبة) ... الخ نحو (مشيت ميلا كاملا) .

- **اسم المكان المشتق** شرط أن يكون الفعل أو العامل من نفس مادة اسم المكان نحو (ذهبت مَذْهَب أستاذى – جلست مَجْلِس الرئيس) وفى الآية " وأنا كنا نقعد منها مقاعدَ للسمع [3] " لاحظ أن الفعل (نقعد) من نفس مادة اسم المكان (مقاعد) ومفرده (مَقْعَد) .

وما عدا ما سبق أى ما عدا الظرف المبهم وما يشبه اسم الجهة والدال على مساحة لا ينصب على الظرف ، فلا يصح (صليت المسجدَ – جلست الطريقَ) لأن هذه أمكنة خاصة ، فليس كل مكان يسمى مسجدا أو طريقا وإنما الصح أن نستخدم حرف الظرفية (فى) فنقول (صليت فى المسجد – جلست فى الطريق) وكذا الرأى فى نحو (دَخَلَ الدارَ والمسجدَ والحجرةَ) ونحو ذلك ، إلا أن استخدام (دخل) ومشتقاتها كثير مع مثل هذه الأسماء (الدار – المسجد – الحجرة) وغيرها من الأمكنة الخاصة ، أى محددة المعنى .

---

[1] – ٩ يوسف .

[2] – ١٣ الفرقان .

[3] – ٩ الجن .

ح – المفعول معه :

ويختلف عن غيره من أنواع المفاعيل باستخدام الواو قبلـــه ويشترط فى المفعول معه ما يلى :

١- أن يكون اسما منصوبا ، فضلة ، أى يأتى بعد اســـتيفاء الجملــة أركانــها الرئيسة من فعل وفاعل ، أو نائبه ، أو مبتدأ أو خبر ... الخ .

٢- أن يأتى بعد الواو الدالة على المصاحبة .

٣- أن تكون هذه الواو مسبوقة بفعل أو ما فى معناه ، أى المشتق الذى يعمل عمل الفعل .

مثال (سرت والنيلَ) وقوله تعالى : " فأَجْمِعوا أمركم وشركاءَكم[١] " فإن لم يك اسما مثل قول أبى الأسود الدؤلى : " لا تنه عن خلق وتأتىَ مثله " فليــس بمفعول معه ، برغم أنه جاء بعد الواو الدالة على المصاحبة .

ومثال المشتق الذى يعمل عمل الفعل أن نقول (أنا سائر والنيلَ) فــهى بمعنى (سرت والنيلَ) تماما .

ط – الحال :

يذكر ويؤنث ، يقال حال حسن ، وحال حسنة ، وقد يؤنـث لفظــها فيقال (حالة).

ويعرف الحال بأنه اسم منصوب وصف فضلة ، يأتى لبيان هيئة صاحبه أو تأكيده ، أو تأكيد عامله ، نحو (فخرج منها خائفا يترقب [٢] – فتبسم ضاحكا[٣] – وأرسلناك للناس رسولا[٤]).

---

[١] – ٧١ يونس .

[٢] – ٢١ القصص .

[٣] – ١٩ النمل.

[٤] – ٧٩ النساء .

وتنقسم الحال – طبقا للتعريف السابق إلى ثلاثة أقسام :

١-المبينة للهيئة : وهى لا يستفاد معناها بدون ذكرها ، على عكس المؤكـدة – كما سيأتى – مثال الحال المبينة للهيئة (أقبل عبد الله فرحا) .

٢-المؤكدة لعاملها : وهى التى يفيد عاملها معناها ، ولكنها تزيد هذا العـامل توكيدا ، نحو " ولى مدبرا [1] – ولا تعثوا فى الأرض مفسدين [2] " فإن (ولّى) بمعنى أدبر ، فكأن (مدبرا) توكيد لمعنى الفعل (ولى) وهو عامل الحـال هنا ، وكذا (لا تعثوا) إذ معناها (لا تفسدوا).

٣-المؤكدة لصاحبها : وهى التى يستفاد معناها من صريح لفظ صاحبها، (جاء الناس كافةً أو قاطبةً أو طرّا) فكلمة (الناس) هى التى توضح معنى (كافة – قاطبة – طرا) فهذه الأخيرة يستفاد معناها من صريح لفظـة (النـاس) نفسها .

أما صاحب الحال فقد يكون فاعلا ، مثل (جاء الولـد مسـرعا) فقـد جاءت الحال (مسرعا) من الفاعل (الولد) وقد يكون صاحب الحال مفعولا مثل " وأرسلناك للناس رسولا " فإن (رسولا) حال من الكاف فى (أرسلناك) وهذه الكاف ضمير فى محل نصب ؛ لأنه مفعول به.

وعندما يكون صاحب الحال فاعلا أو مفعولا فلا اشتراط فى هذا ، على عكس المضاف إليه فإنه يشترط فيه ثلاثة شروط ليصلح أن يكون صاحب حال:

---

[1] – ١٠ النمل .

[2] – ٧٤ الأعراف .

١-أن يكون المضاف بعضا من المضاف إليه ، مثل " أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا [1] " فكلمة (ميتا) حال من المضاف إليه (أخيه) وقد سوغ هذا كون المضاف (لحم) جزءا أو بعضا من المضاف إليه (أخيه) .

٢-أن يكون المضاف كبعض من المضاف إليه ، فى صحة حذفه والاستغناء عنه ، مثل " بل ملة إبراهيم حنيفا [2] " فـ (حنيفا) حال من (إبراهيم) وهو مجرور بإضافة (ملة) إليه ، وهذه الأخيرة ليست بعضا من المضاف إليه (إبراهيم) ولكنها كبعضه فى صحة الاستغناء به عنها ، ألا ترى أنه لو قيل [بل اتبعوا إبراهيم حنيفا] صح ، تماما كما يصح لو قيل [أيحب أحدكم أن يأكل أخاه ميتا] .

٣-أن يكون المضاف عاملا فى الحال مثل : " إليه مرجعكم جميعا [3] " فإن (جميعا) حال من الكاف والميم ، وهى مخفوضة بإضافة (مرجع) وهذا الأخير هو العامل فى الحال (جميعا) فإن المصدر بمنزلة فعله تماما فى العمل ، ألا ترى أنه لو قيل – إليه ترجعون جميعا – كان العامل هنا هو الفعل ، والذى جاء من نفس المصدر (مرجع) .

أما الحال نفسها فإنها لا تخرج عن هذه الصور الأربع :

١-أن تكون وصفا غير ملازم للموصوف ، مثل (جاء الطفل ضاحكا) فإن الضحك يزايل الطفل ، أى لا يلازمه ، ولا يثبت معه ، وعلى العكس قد تأتى لازمة ثابتة فى وصفها، مثل قوله تعالى : " وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلا [4] " وهذه الحال (مفصلا هى وصف ملازم للكتاب ، أى

---

[1] - ١٢ الحجرات .

[2] - ١٣٥ البقرة .

[3] - ٤ يونس .

[4] - ٧١ النساء .

القرآن الكريم ، ولا يمكن القول بأن هذا الوصف يمكن أن يزايل الكتـاب أو يفارقه .

٢-وتأتى الحال مشتقة كما سبق من أمثلة ، فإن (مفصلا) مشتقة من المصدر (التفصيل) وقد تأتى الحال جامدة ، وفى هذه الحالة تؤول بالمشتق، وتكون فى معناه ، كما فى آية : " فانفروا ثباتٍ " فالحال (ثبات) هى جامدة، لكنها فى تأويل المشتق وفى معناه ، إذ معنى (ثبات) هو (متفرقيـــن) فكـأن معنى الجملة – انفروا متفرقين – وهو ما تفسره باقى الآية قـال تعـالى: " انفروا ثبات أو انفروا جميعا " وقد جاءت الحال جامدة ومشتقة ، الأولـى (ثبات) والثانية ، أى المشتقة (جميعا) .

٣-أن تكون نكرة ، وهذا هو الأصل ، وقد تأتى معرفة ، مثل " ادخلـوا الأول فالأول – سافر وحدك ، أى منفردا – جاءوا الجمّاء [1] الغفير – أى جميعا – وجاءوا قضَّهم بقضيضهم[2]، أى جميعا " .

٤-أما صاحب الحال فهو دائما معرفة ، إلا أنه قد يأتى نكرة فى بعض الأمثلـة فى الحديث الشريف : " صلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – جالسـا وصلى وراءه رجال قياما " فكلمة (جالسا) حال ، صاحبه معرفة ، هـو (رسول الله) أما (قياما) فصاحبها نكرة وهو (رجالا) قبلها .

ى – التمييز :

هو الاسم المنصوب الذى تجتمع فيه الشروط الثلاثة : (أن يكون فضلة ، رافعا لإبهام اسم ، أو إجمال نسبة) وإذا كان الحال يتفق مع التمييز فى أن كليهما (منصوب فضله مبين لإبهام) إلا أن التمييز يختلف فى أمرين :

---

[1] – فى المعجم الوسيط : " وجاءوا الجمّاء الغفير ، وجمّاء الغفير ، أى مجتمعين كثـيرين " انظر مادة (ج م م).

[2] – قَضّهم = كاسرهم ، قَضيضهم = مكسورهم .

١-أن الحال وصف مشتق فى الأغلب الأعم ، فى حين يأتى التمييز غالبا من الأسماء الجامدة (هذه عشرون جنيها) ويقل فى الصفات المشتقة ، مثل (لله درّه خطيبا) .

٢-وظيفة الحال بيان الهيئة ، أما التمييز فيأتى لبيان الذات ، أو جهة النسبة وهو ما نفصله فيما يلى :

ينقسم التمييز المبين للذات إلى :

١-ما يقع بعد الأعداد الصريحة : من أحد عشر إلى تسعة وتسعين ، قال تعالى: " إنى رأيت أحد عشر كوكبا [1] - ذرعها سبعون ذراعا [2] إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة [3] " .

٢-ما يقع بعد (كم) الاستفهامية : تقول (كم منزلا بنيت ؟) فكلمة (كم) مفعول به مقدم فعله هنا هو (بَنَيْت) أما (منزلا) فهو تمييز منصوب ويمكن أن تجر (كم) بالباء ، وفى هذه الحالة تجد تمييزها مجرورا وملاصقا لها ، مثل (بكم جنيه اشتريت الحاسوب ؟) قال بعض النحاة إن (جنيه) مجرورة بإضافتها إلى (كم) قبلها .

أما التمييز الذى يأتى بعد المقادير فينقسم ثلاثة أقسام :

١-ما يأتي بعد وزن ، مثل " هذا جرام ذهبا "

٢-ما يأتى بعد مساحة ، مثل " ذاك شبر أرضا " .

٣-ما يأتى بعد المكيال " هذا صاعٌ قمحا " .

وقد لا يأتى المقدار صريحا – كما سبق – بل يأتى ما يشبهه ، مثل :

---

[1] - ٤ يوسف .

[2] - ٣٢ الحاقة .

[3] - ٢٣ ص .

أ – قوله تعالى : " مثقال ذرة خيرا [1] " فإن (مثقال ذرة) ليس وزنا متعارفا عليه ، وإنما هو هنا شبيه بالوزن .

ب– " هذا سقاء ماء – وذاك زقٌ خمرا " فالسقاء وعاء للماء ، وكذا الزق ، هو وعاء للخمر ، كما نقول مثلا (صفيحة وقودا – زجاجة عصيرا) فهذه كلها ليست مكاييل متعارفا عليها ، إلا أنها تستخدم أحيانا كنوع من المكاييل أو العبوات .

جـ– " ما فى السماء موضع راحة سحابا أو موضع قدم شمسا " فتعبير (موضع راحة – موضع قدم) شبيهان بالمساحة .

وأخيرا فإن التمييز يمكن أن يقع بعده ما هو متفرع منه مثل " هذا خاتم ذهبا – هذا سروال صوفا " فالخاتم مأخوذ من الذهب ، والسروال مأخوذ من الصوف.

وأما أقسام التمييز المبين لجهة النسبة فأربعة ، هى :

١–أن يكون محولا عن الفاعل ، كقوله تعالى : " واشتعل الرأس شيبا [2]" أصله – واشتعل شيب الرأس – فكلمة (شيب) كانت فاعلا ، أو كان يمكن أن تكون فاعلا .

٢–أن يكون محولا عن المفعول ، مثل " غرست الأرض شجرا " وكقوله تعالى: " وفجرنا الأرض عيونا [3] " كأن الأصل فى الجملتين – غرست شجر الأرض ، فجرنا عيون الأرض – فالكلمتان (شجر – عيون) فى الجملتين المفترضتين مفعول به .

---

[1] – ٧ الزلزلة .

[2] – ٤ مريم .

[3] – ١٢ القمر .

٣-أن يكون محولا عن غيرهما ، أى الفاعل والمفعول ، مثل المبتدأ ، مثل : " أنا أكثر منك مالا [١] " تقدير الكلام - مالى أكثر من مالك - ومثل: " يوسف أحسن الناس خُلُقا - عليٌّ أنقى عِرْضا " تقدير الكلام - خُلُق يوسف أحسن ، عِرْض عليّ أنقى " فكلمتا (خُلُق - عِرْض) مبتدآن فى هاتين الجملتين المفترضتين .

٤-أن يكون غير محول ، مثل " حسبك به مقاتلا " الكاف فى (حسبك) مفعول مقدم ، وهذه الكلمة هى اسم فعل بمعنى يكفى (به) الهاء فاعل ، والباء قبلها حرف زائد .

ك - المستثنى :

ويجب نصب هذا الاسم المستثنى فى ثلاثة مواضع :

١-أن تكون أداة الاستثناء (ماخلا - ماعدا) مثل " كل شيء ماخلا الله باطل - عادت الطائرات ماعدا طائرتين " وقد وجب النصب هنا لأن (ما) الداخلة عليهما مصدرية وهى لا تدخل إلا على الجمل الفعلية ، فإن غابت ما عن الفعلين جُرَّ ما بعد (خلا - عدا) أو نصب مثل (دمرت الدبابات خلا دبابتين أو عدا اثنتين).

٢-المستثنى بإلا بعد كلام تام موجب ، ومعنى الكلام التام أن يكون المستثنى منه مذكورا فى الجملة ، والموجب معناه ألا تحتوى الجملة على نفى ، ولا نهى ، ولا استفهام ، مثل قول الله : " فشربوا منه إلا قليلا منهم [٢] - فسجد الملائكة كلهم أجمعون [٣] ، إلا إبليسَ " .

---

[١] - ٣٤ الكهف .

[٢] - ٢٤٩ البقرة .

[٣] - ٣٠ ، ٣١ الحجر .

٣-أن يكون المستثنى بإلا متقدما على المستثنى منه ، كقول الكميت يمـــدح آل البيت ، رضى الله عنهم :

ومالى إلا آل أحمد شيعة   ومالى إلا مذهب الحق مذهب

تقدير الكلام : ومالى شيعة – يعنى ناصرين – إلا آل أحمـــد ، ومـــالى مذهب إلا الحق .

فهل للمستثنى إعراب آخر غير وجوب النصب ؟ نعم ، وهو ما نبســـطه فيما يلى :

١- المستثنى بغير وسوى مجرور دائما ؛ لأنهما مضافان لما بعدهما ، فكل اسم يقع بعد أيهما فهو مضاف إليه مجرور ، مثل " لا نعبد غـــير الخـــالقِ – لا تأكل سوى رغيفٍ فقط " فما بعد غير وسوى مجـــروران ، مضافـــان لمـــا قبلهما.

٢- المستثنى بخلا وعدا وحاشا يجوز فيه النصب والجر ، فالجر على أنها مـــن حروف الجر ، والنصب على أنها أفعال ، والفاعل مستتر ، مثـــل " ذهـــب الضيوف حاشا حَماك " بالنصب ، أو "حَميك" بالجر .

٣- أما المستثنى بإلا والذى لا يجب فيه النصب فإن له تفصيلا نحاول إيضاحـــه فيما يلى :

أ – إذا كانت الجملة غير موجبة ، أى فيها نفى أو نهى أو استفهام ، والمســـتثنى منه غير موجود لم تعمل (إلا) ويسمى الاستثناء المفرَّغ ، لأنه فُرِّغ عـــن العمل ، كقوله تعالى : " وما محمد إلا رسول " ومثل : " هل أعطيـــتَ إلا قرشا " فكأن (إلا) غير موجودة فى الجملتين كأنك تقول – محمد رســـول أعطيت قرشا – وهكذا دواليك .

ب- وإذا كانت الجملة غير موجبة ، ولكن المستثنى منه موجود فى الجملة، فإن كان داخلا فى جنس المستثنى منه – ويسمى بالاستثناء المتصل ، ويعرب المستثنى على أنه بدل من المستثنى منه ، بدل بعض من كل ، قال تعالى : " ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك [1] " قرئ المستثنى (امرأتَكَ) بالنصب على الاستثناء ، أو الرفع على أنه بدل من المستثنى منه (أحدٌ) فهذا الأخير مرفوع لأنه فاعل .

جـ- وإن كان المستثنى منه غير داخل فى جنس المستثنى منه سمى الاستثناء منقطعا ، ونصب المستثنى ، قال تعالى: " ما لهم به من علم إلا اتباع الظن[2] " قرئ بنصب المستثنى (اتباعَ) ويرى النحاة أن بعض العرب يجيز الإبدال فى الاستثناء المنقطع .

والرأى أن نعامل المستثنى بإلا على النصب فى جميع الحالات ، عدا الاستثناء المفرغ ، حيث نلغى الأداة (إلا) ونعرب الجملة وكأنها غير موجودة ففى مثل " لا تأخذْ إلا كتابا فقط " كأننا نقول (خذ كتابا فقط) وخاصة فى المراحل الأولى لتعليم النحو ، فإذا اشتد عود الطالب وعُجم فصلنا له المسائل تفصيلا .

ل- خبر كان وكاد وأخواتهما :

خبر كان وأخواتها منصوب – كما مر – قال تعالى : " فأصبحتم بنعمته إخوانا [3] – ليسوا سواءً [1] " أما خبر كاد وأخواتها فلا يكون إلا فعلا مضارعا ، ولكنه يقترن بـ (أن) على التفصيل التالى :

---

[1] – ٨١ هود .

[2] – ١٥٧ النساء .

[3] – ١٠٣ آل عمران .

١- ما يجب اقترانه بـ (إن) مع الفعلين (حرى - اخلولق) مثل (حرى الأب أن يرعى أبناءه - اخلولقت السماء أن تمطر) .

٢- ما يغلب اقترانه ، وذلك مع (عسى - أوشك) مثل : " عسى ربكم أن يرحمكم [١] " ومثل " يوشك الجدار أن يقع " ولا تختلف هذه الحالة كثيرا عن سابقتها ، فإن (عسى) على سبيل المثال لم تأت فى القرآن الكريم بدون دخول (أن) على خبرها ، كذلك الأمثلة التى قد قدمت للفعل (أوشك) دون دخول (أنْ) على الخبر غير مقنعة ، وقد تكون من باب الضرورات الشعرية .

٣- ما يجوز دخول (أن) وإن ترجح عدم دخولها ، وذلك مع الفعلين (كاد - كرب) مثل " وما كادوا يفعلون [٢] " وهكذا جاءت فى القرآن الكريم كله بدون دخول (أن) على الخبر.

٤-ما يمتنع دخول (إن) على الخبر ، وهى أفعال الشروع (طفق - جعل - أخذ - علِق - أنشأ - هَبَّ - هلْهَل) مثل قوله تعالى : " وطفقا يخصفان[٣]" ومثل (أخذت أسأل الطالب يجيبنى) .؟

م - خبر ما حمل على ليس ، وهى أربع :

١- لات : كقوله تعالى : " فنادوا ولات حين مناص [٤] " .

٢- ما : كقوله تعالى : " ما هذا بشرا [٥] " .

---

[١] - ٨ الإسراء .

[٢] - ٧١ البقرة .

[٣] - ٢٢ الأعراف .

[٤] - ٣ ص .

[٥] - ٣١ يوسف .

٣- لا : مثل " لا شيء على الأرض باقيا ".

٤- إنْ النافية : قال الشاعر :

إنْ هو مستوليا على أحد   إلا على أضعف المجانين

تقدير الكرم (ليس هو مستوليا على أحد) .

ن - اسم إن وأخواتها :

نحو (إن الحرب خدعة - لعل الله يرحمني - ليت الشباب يعود)

نعود مرة أخرى لموضوع (إنّ) وأخواتها لنشير إلى أن (ما) إذا اتصلت بـ (إنّ) أو أحد أخواتها مُنِعَتْ من العمل ، فكأنها غير موجودة ، قال تعالى : " إنما الله إله واحد [1] " كأنك تقول - الله إله واحد - ويشترط أن تكون (ما) زائدة ، ليست موصولة ، ولا مصدرية ، مثال الموصولة : " أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين [2] " تقدير الكلام - أيحسبون أن الذى نمدهم به - ومثال المصدرية " سرني أنما فهمت " أى سرني فهمك .

ومن ناحية أخرى فإنه يجوز تخفيف النون ، أى جعلها ساكنة ، بدل أن تكون مشددة فى (إنّ - أنّ - لكنّ - كأنّ) .

س - اسم (لا) النافية للجنس :

وهو نوعان معرب ومبنى ، فالمعرب ما كان مضافا نحو (لا خادمَ أحدٍ هنا) أو شبيها بالمضاف وهو ما اتصل به شيء من تمام معناه ، أى أن الارتباط فى الشبيه المضاف أقل من الارتباط فى المضاف

---

[1] - ١٧١ النساء .

[2] - ٥٥ المؤمنون .

ومن ناحية أخرى فإن المضاف والمضاف إليه لا يعمل أحدهما في الآخر المضاف حسب موقعه فى الجملة ، والمضاف إليه مجرور دائما ، كما نقول : " ملح الطعام مهم " فإن كلمة (ملح) المضافة تعرب حسب موقعها فى الجملة فإذا قلت : (إن ملح الطعام مهم) كانت (ملح) منصوبة ، لأنها اسم (إن) .

أما الشبيه المضاف فإن شأنه مختلف على هذا النحو :

أ – قد يكون الجزء الثانى مرفوعا بالجزء الأول ، فالجزء الأول هو عامل الرفع ، مثل (لا حسنا وجهه مكروه) فإن الشبيه بالمضاف (حسنا وجهه) يشبه (حسن وجهه) فعل وفاعل ، فكما أن الفعل هو العامل فى الجملة فكذلك المشتق منه ، وهو (حسنا) هنا .

ب- وقد يكون الجزء الثانى منصوبا ، نحو (لا طالعا جبلا هنا) فإن (طالعا جبلا) تشبه (يطلع جبلا) .

جـ- وقد يكون الجزء الثانى مجرورا بحرف جر ، والجار والمجرور متعلق بالجزء الأول من الشبيه بالمضاف ، مثل : (لا خيرا من محمد فى الورى[1]) فإن الجار والمجرور (من محمد) متعلق بما قبله ، أى (خيرا).

فارق آخر بين المضاف والشبيه بالمضاف ، أن المضاف لا ينون ، كما تسقط النون من المثنى وجمع المذكر ، مثل (كتاب النحو مهم – معلما الفصل هنا – ساكنو القبور كثيرون) فكلمة (كتاب) هنا لم تنون ، وكذا حذفت النون فى (معلما – ساكنو) كل هذا بسبب الإضافة ، وهذا ما لا يحدث شىء منه مع الشبيه بالمضاف إليه .

أما غير المضاف ولا الشبيه بالمضاف فإنه يبنى على ما ينصب به لو كان معربا ، مثل (لا رجل فى البيت الآن) وقد تقدم تفصيل ذلك .

---

[1] – الخلق .

ثالثاً – المجرورات :

الجر – ويسمى أحياناً الخفض – مما يخص الأسماء فقط بل هو من علامات الاسم ، كما ذكر فى موضعه .

أما أسباب الجر فهى ثلاثة ، الحرف والإضافة ، والتبعية ، وهاك التفصيل :

المجرور بالإضافة :

الإضافة فى اللغة الإسناد ، قال امرؤالقيس (فلما دخلناه أضفنا ظهورنا) أى (فلما دخلنا البيت أسندنا ظهورنا) وفى علم النحو (إسناد اسم إلى غيره) وارتباطهما ببعضهما ، مما يترتب عليه ما يلى :

أ – الإضافة تتكون من اسمين ، الأول يسمى بالمضاف والثانى يسمى بالمضاف إليه .

ب- المضاف – أى الجزء الأول – يعرب حسب موقعه من الجملة ، يرفع أو ينصب أو يجر ، فى حين يجر المضاف إليه فقط .

جـ- يحذف التنوين من المضاف فقط ، وكذا نون المثنى وجمع المذكر السالم وما يلحق بهما .

د – وتقتضى الإضافة أيضا تجريد المضاف من التعريف [1] ، وليس المضاف إليه ، قال تعالى : " تبت يدا أبى لهب [2] – إنا مرسلو الناقة [3] – ملك يوم

---

[1] – باستثناء نحو (الصائمو رمضان – القائلا الكلام) لأن المضاف صفة معربة بالحروف – جمع أو مثنى – ومثل (الراكب الطائرة) إذ المضاف صفة والمضاف إليه معمول لها وهذا المضاف إليه معرف بالألف واللام ، وكذا فى مثل (الضاربك – الكاتبه) .

[2] – ١ المسد .

[3] – ٢٧ القمر .

الدين [1] " حذفت النون من (يدا – مرسلو) وهما فى الأصـــل (يـــدان – مرسلون) وكذا تحذف نون التنوين من (ملك) وكذا أعربت هذى الكلمات حسب موقعها فى الجملة ، فى حين جرت الكلمات التى تلتها .

على أية حال فإن الإضافة من ناحية المعنى تنقسم إلى ثلاثة أقسـلم ، أن تكون بمعنى (فى) أو (من) أو (اللام) :

أ – معنى (فى) : حيث يكون المضاف إليه ظرفا للمضاف ، نحو " بل مكـــر الليل والنهار [2] – تربص أربعة أشهر [3] " تقدير الكلام (مكر فى الليل وفـــى النهار – تربص فى أربعة أشهر) ومثل (نافع قارئ المدينة – الحسين شهيد كربلاء) أى (قارئ فى المدينة – شهيد فى كربلاء).

ب– معنى (من) : عندما يكون المضاف جزءا من المضاف إليه ، نحو (هذا خاتم حديد) تقدير الكلام (خاتم من حديد) فالحديد كل ، والخاتم جزء مـــن هذا الكل .

جـ– معنى (اللام) : ويأتى فيما عدا ما سبق فـــــى (أ ، ب) نحـــو (رأس محمد – خادم على – بدلة حسام) تقدير الكلام (رأس لمحمد – خادم لعلى – بدلة لحسام) .

---

[1] – ٤ الفاتحة .

[2] – ٣٣ سبأ .

[3] – ٢٢٦ البقرة .

المجرور بالحرف : وحروف الجر عديدة ، نقسمها بالشكل الآتى :

١- ما يجر الظاهر والمضمر ، وهو سبعة أحرف ، هى (من - إلى - عن - على - فى - الباء - اللام) ولكل حرف من هذى الأحرف من المعانى ما نوضحه فيما يلى :

من : لها عشرة من المعانى ، هى :

أ - التبعيض : أى أن تكون بمعنى (بعض) مثل " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [١] " قرئ (حتى تنفقوا بعض ما تحبون) .

ب- بيان الجنس : مثل " فاجتنبوا الرجس من الأوثان [٢] " أى من جنس الأوثان كله .

جـ- تحديد البداية : من المكان ، مثل " سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [٣] " أو من الزمان " لمسجد أسس على التقوى من أول يوم [٤] " .

د - الظرفية : أى بمعنى (فى) مثل " إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة [٥] " أى: فى يوم الجمعة .

هـ- أن تكون بمعنى (عن) : مثل " قالوا : يا ويلنا ، قد كنا فى غفلة من هذا [٦] " أى : فى غفلة عن هذا .

---

[١] - ٩١ آل عمران .

[٢] - ٣٠ الحج .

[٣] - ١ الإسراء .

[٤] - ١٠٨ التوبة .

[٥] - ٩ الجمعة .

[٦] - ٩٧ الأنبياء .

و – بمعنى الباء مثل " ينظرون من طرف خفى [1] " أى : بطرف خفى .

ز – بمعنى (على) : مثل " ونصرناه من القوم الذين كذبوا [2] " أى : ونصرناه على القوم الذين كذبوا .

ح – أن تكون بمعنى (بدل) : مثل " أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة [3] " بمعنى : بدل الآخرة.

ط – أن تفيد العموم : وهى الزائدة ، مثل " هل من خالق غير الله ؟ [4] – ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث [5] إلا استمعوه وهم يلعبون – هل تحس منهم من أحد [6] – يغفر لكم من ذنوبكم [7] " .

ومعنى أنها زائدة أنها لا تمنع ما بعدها من إعرابه ، فلا تحتكره لنفسها – إن لم تكن زائدة – ففى قول الله تعالى " ما جاءنا من بشير [8] " كلمة (بشير) مرفوع بالضمة المقدرة ، منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد (من) فكأن الجملة (وما جاءهم بشير) وهكذا تعرب الكلمة بعد حرف الجر الزائد فى مواضعها ، أى تعرب حسب موقعها فى الجملة ، كأن حرف الجر ليس موجودا ويقتصر تأثيره على الجر ، الظاهرى فقط ، دون المعنى وتركيب الجملة .

---

[1] – ٤٥ الشورى .

[2] – ٧٧ الأنبياء .

[3] – ٣٨ التوبة .

[4] – ٣ فاطر .

[5] – ٢ الأنبياء .

[6] – ٩٨ مريم .

[7] – ٣١ الأحقاف .

[8] – ١٩ المائدة .

هذا من الناحية الإعرابية الشكلية البحتة ، أما من الناحية الدلالية فإنه لا يمكن القول بأن حرف الجر الزائد لا علاقة له بالمعنى ، أو ليس له وظيفـــة أو جدوى ، وهذه قضية أخرى بحاجة إلى دراسة وبحث .

إلى – ولها من المعانى ما يلى :

أ – انتهاء الغاية فى الزمان والمكان : على عكس (من) التـــى تفيـــد البدايـــة – كما سبق – مثال (إلى) قول الله تعالى " ثم أتموا الصيام إلى الليـل [1] – من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى [2] "

ب– أن تكون بمعنى اللام : نحو " والأمر إليك [3] " أى : والأمر لك .

جـ– بمعنى (فى) : مثل " ليجمعنكم إلى يوم القيامة [4] " أى : فى يوم القيامة .

عن – ومعانيها :

أ – المجاوزة : وهى الأصل ، مثل " رغبت عن الكلام " .

ب– معنى (على) : نحو " ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه [5] " أى يبخل علـى نفسه .

جـ– التعليل : نحو " وما نحن بتاركى آلهتنا عن قولك [6] " أى : بسبب قولك .

---

[1] – ١٨٧ الأهرام .

[2] – الإسراء .

[3] – ٣٣ النمل .

[4] – ٨٧ النساء .

[5] – ٣٨ محمد .

[6] – ٥٣ هود .

د – أن تأتى بمعنى (من) : مثل " وهو الذى يقبل التوبة عن عباده [1] "
والمعنى : يقبل التوبة من عباده .

هـ – معنى الباء : مثل " وما ينطق عن الهوى [2] " أى : وما ينطق بالهوى
ونحو " رميت عن القوس " أى : بالقوس .

و – بَدَل : نحو " واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس [3] " أى : بدل نفس .

على – ومعانيها :

أ – الاستعلاء : وهو أصل معناها ، سواء على سبيل الحقيقة أو المجاز مثال الاستعلاء الحقيقى " وعليها وعلى الفلك تحملون [4] " ومثال المجازى " فضلنا بعضهم على بعض [5] " .

ب – معنى (فى) : مثل " ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها [6] " أى : فى حينِ غفلة .

جـ – التعليل كاللام : مثل " ولتكبروا الله على ما هداكم [7] " والمعنى : بسبب هدايتكم .

د – المصاحبة كـ مع : مثل " وآتى المال على حبه [8] " أى : مع حبه .

---

[1] – ٢٥ الشورى .

[2] – ٣ النجم .

[3] – ٤٨ البقرة .

[4] – ٢٢ المؤمنون .

[5] – ٢٥٣ البقرة .

[6] – ١٥ القصص .

[7] – ١٨٥ البقرة .

[8] – ١٧٧ البقرة .

هـ – معنى (من) : نحو " إذا اكتالوا على الناس يستوفون [1] " المعنى : إذا اكتالوا من الناس ، أى اشتروا منهم بالمكيال .

و – معنى الباء : نحو " حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق [2] " بمعنى : حقيق – جدير – بأن لا أقول على الله إلا الحق ، ولذا قرئ بالباء أيضا .

فى – وتجدها فى المعانى الآتية :

أ – الظرفية : حقيقة مثل (محمد فى المدرسة وأمه فى البيت) ومجازا نحو " ولكم فى القصاص حياة [3] " .

ب – التعليل : كما فى الحديث [دخلت امرأة النار فى هِرَّة ...] أى بسبب هرة.

جـ – المصاحبة : بمعنى (مع) مثل " قال : ادخلوا فى أمم [4] " أى : مع أمم .

د – الاستعلاء : نحو " ولأصلبنكم فى جذوع النخل [5] " على جذوع النخل .

هـ – مقارنة : أو قياسا إلى ، نحو " فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل [6]"

إذ المعنى : فما متاع الحياة الدنيا مقارنة بالمتاع فى الحياة الآخرة ، أو قياسا إليها إلا قليل .

و – بمعنى (إلى) : نحو " فَرَدّوا أيديَهم فى أفواههم [7] " أى : إلى أفواههم .

الباء – ومعانيها :

---

[1] – ٢ المطففين .

[2] – ١٠٥ الأعراف .

[3] – ١٧٩ البقرة .

[4] – ٣٨ الأعراف .

[5] – ٧١ طه .

[6] – ٣٨ التوبة .

[7] – ٩ إبراهيم .

أ – البدل : نحو : (ما يسرنى بها كنوز الدنيا) المعنى ما يسرنى بدلا منها كنوز الدنيا .

ب– الظرفية : بمعنى (فى) مثل " ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة [1] " فى بدر.

جـ– السببية : نحو " فكلا أخذنا بذنبه [2] " بسبب ذنبه .

د – الاستعانة : مثل (كتبت بالقلم الجديد) يعنى مستعينا بالقلم أو بواسطة القلم.

هـ– التعدية : وتسمى باء النقل ، وهى مثل همزة التعدية ، فجملة (ذهبت المخدرات بعقله) تساوى تماما (أذهبت المخدرات عقَلَه) قال تعالى " ذهب الله بنورهم [3] " وقرئ " أذهب الله نورهم " .

و – المقابلة : أو التعويض ، نحو " وشروه بثمن بخس [4] " أى فى مقابل ثمن بخس .

ز – الإلصاق : حقيقة أو مجازا ، نحو (أمسكت بالطفل – استمسكت بالحق) .

ح – المصاحبة : مثل " اهبط بسلام [5] " أو (اشتريت البيت بأثاثه) أى مع أثاثه.

ط – التبعيض : نحو " عينا يشرب بها عباد الله [6] " يشرب منها ، أى يشرب بعضها ، لأنه لا يتصور أنهم يشربونها كلها ، وإلا نفدت وانتهت .

---

[1] – ١٢٣ آل عمران .

[2] – ٤٠ العنكبوت .

[3] – ١٧ البقرة .

[4] – ٢١ يوسف .

[5] – ٤٨ هود .

[6] – ٦ الإنسان .

ى – المجاوزة مثل (عن) : نحو " فاسأل به خبيرا [1] " فاسأل عنه خبيرا .

ك – بمعنى (على) : نحو " إن تأمنه بقنطار يؤده إليك [2] " أى : إن تأمنه على قنطار ...

ل – القسم : وهى أصل حروف القسم ، لذا خصت بذكر الفعل معها ، نحو (أقسم بالله لأرفضن الظلم) .

م – بمعنى (إلى) : مثل " وقد أَحْسَنَ بى [3] " أحسن إلىَّ ، وقد جاء هذا على لسان سيدنا يوسف ، عليه السلام .

ن – التوكيد : وهى الزائدة – إعرابيا – نحو " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة [4] " المعنى : لا تلقوا أيديَكم إلى التهلكة .

اللام – ومعانيها :

أ – انتهاء الغاية : أى معنى (إلى) كما فى " كلٌ يجرى لأجل مسمى [5] " إلى أجل مسمى معروف .

ب– التعليل : مثل (اعتذر عن الحضور لانشغاله الشديد) أى بسبب انشغاله .

جـ– الملك وشبهه : لام الملك هى الواقعة بين ذاتين ، وما دخلت عليه اللام يملك الذات الأخرى ، نحو " ولله ما فى السماوات وما فى الأرض [6] " تقدير الكلام (ما فى السماوات والأرض لله) فما فى السماوات والأرض ذات شىء محسوس مادى ، غير معنوى ، وكذا الذات الإلهية (الله) وقد وقعت

---

[1] – ٥٩ الفرقان .

[2] – ٧٥ آل عمران .

[3] – ١٠٠ يوسف .

[4] – ١٩٥ البقرة .

[5] – ٢ الرعد .

[6] – ١٣٢ النساء .

اللام بينهما ، ودخلت على لفظ الجلالة ، وهو مدخولها هنا ، وفي ذات الوقت فإن (الله) يملك - على سبيل الحقيقة - كل ما في السماوات والأرض.

أما شبه الملك فإن مدخولها لا يملك ، مثل (الجُلّ [1] للدابة) وقعت اللام هنا بين ذاتين (الجل) و (الدابة) ولكن الدابة لا تملك (الجل) على سبيل الحقيقة ، بل على سبيل التشبيه والمجاز .

وقد يعبر عن اللام في شبه التملك بلام الاستحقاق ، ولكن هذا الأخير يطلق أحيانا على اللام بين معنى وبين ذات ، كما في " الحمد لله [2] - ويل للمطففين [3] " فقد وقعت اللام في المثال الأول بين (الحمد) وهو معنى غير مادي وبين (الله) وهو ذات ، وكذا المثال الثاني (ويل) تدل على معنى و(المطففين) ذات محسوسة .

على أية حال فإن اللام في مواضعها الثلاثة (الملك - شبه الملك - الاستحقاق) قد يعبر عنها بلام الاختصاص ، وكأن هذه الكلمة الأخيرة قد جمعت معاني الألفاظ الثلاثة السابقة .

د - التمليك وشبهه : مثال التمليك (وهبت لابني شقة جديدة) فكأننا قلنا (مَلَّكْتُ ابني شقة جديدة) .

ومثال شبه التمليك " جعل لكم من أنفسكم أزواجا [4] فالمعنى جعل لكم أزواجا تملكونها ، ولكن التملك هنا على سبيل التشبيه والمجاز ، لا على سبيل الحقيقة ، على عكس (وهبت لابني شقة) فإن التملك حقيقي ، لا مجازي .

---

[1] - ما تلبسه الدابة لتصان به .

[2] - ١ الفاتحة .

[3] - المطففين .

[4] - ٧٢ النحل .

وفرق بين الملك والتمليك هنا ؛ لأن فى التمليك يظهر من يمنح ويَهب أى يُملِّك ، فى حين لا يظهر هذا فى الملك ، قارن بين " لله ما فى السماوات وما فى الأرض " وبين " جعل لكم من أنفسكم " فى الأول الله جل وعلا – هو الذى مَلَك بنفسه ، وفى الثانى تجد أننا لم نجعل لنا أزواجا ، ولكن الله هو الذى ملكنا هذه الأزواج – الزوجات – وكذا فى مثال (وهبت لابنى) فأنا الذى ملَّكْتُ ابنى ، وليس هو الذى ملك بنفسه ، وهكذا .

هـ – الزائدة : أى من الناحية الإعرابية ، نحو " إن كنتم للرؤيا تعبرون [1] – مصدقا لما معهم [2] " إذ المعنى : (إن كنتم تعبرون الرؤيا وتفسرونها – مصدقا ما معهم) .

و – النسب : مثل (لصديقى عم فى البرازيل ، وله خال فى ماليزيا) فاللام تدل على أننا ننسب لصديقى عمّا وخالا ، على سبيل القرابة أو النسب .

ز – القسم والتعجب معا : ولا تدخل إلا على لفظ الجلالة (الله) مثل (لِله لا يُؤَخرَّ الأجَل ولا يُقَدَّم) وتكون مكسورة ، كما ترى وقد تأتى للتعجب فقط مجردة عن القسم ، بعد النداء وتكون مفتوحة ، مثل (يا لَصفاء الَماء وزرقته) ولكنها بعد غير النداء مكسورة ، مثل (لِله دره قائدا وزعيما – لِله أنت) .

ح – الصيرورة : وتسمى لام العاقبة ولام المآل ، وكلها بمعنى واحد مثل (لِدُوا للدود وابنوا للخراب) فإن كل من يولد سوف يموت ويصير إلى الدود فى القبر ، وكل ما يبنيه الناس سوف يؤول إلى الخراب ، أى تكون عاقبته ونهايته الخراب .

---

[1] – ٤٣ يوسف .

[2] – ٩١ البقرة .

ط – التبليغ : وهى الجارة لاسم السامع ، نحو (قلت لك كذا – فسرت لك كذا) فالقصد هنا تبليغ السامع ما تريد قوله .

ى – التبيين : كما رأينا فى (إلى) نحو (بنتى أحب لى) أى : أحب إلىّ .

ك – الاستعلاء : مثل (على) سواء أكان الاستعلاء حقيقيا مثل " يخرون للأذقان سجدا [1] " أى (إلى الأذقان) أو مجازيا ، نحو " وإن أسأتم فلها" أى فعليها هذه الإساءة .

ل – بمعنى (بعد) : " أقم الصلاة لدلوك [2] الشمس [3] " عند دلوك الشمس ونحو (كتبته لخمس خلون من شوال) أى عند خمس خلون .

م – معنى (فى) : نحو " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة [4] " فى يوم القيامة ، ومثل قولنا (مضى لحال سبيله) إلى حال سبيله .

س – معنى (عن) : نحو " وقالت أخراهم لأولاهم [5] : ربنا هؤلاء أضلونا " أى : قالت أخراهم عن أولاهم .

على أية حال فإن معنى حروف الجر ، وكذا دورها فى المعنى ليحتاج إلى دراسة خاصة موسعة ، فحرف الجر له دور مهم فى معنى الفعل ، وهاك أمثلة على عجل (رغب عن ، ورغب فى – تَخَرَّج فى ، وليس تخرج من) ولعلنا نقوم بمثل هذه الدراسة .

---

[1] – ١٠٧ الإسراء .

[2] – الدلوك : الغروب .

[3] – ٧٨ الإسراء .

[4] – ٤٧ الأنبياء .

[5] – ٣٨ الأعراف .

والآن قد انتهينا من الحديث عن حروف الجر السبعة التى تدخل على الظاهر والمضمر من الأسماء ، وكذا معانيها المختلفات نشير بعد ذلك إلى القسم الثانى من حروف الجر ، وهى :

١-ما يجر الظاهر : فقط ، ولا يختص بظاهر معين ، وهو ثلاثة من الحروف (الكاف - حتى - الواو) نفصل عنها الحديث فيما يلى :

الكاف : وله عدة معان ، هى :

أ - التشبيه : وهو الأصل فيها ، مثل (محمد كالقمر) .

ب- التعليل : مثل " واذكروه كما هداهم [١] " أى بسبب هدايتكم .

جـ- التوكيد : وهى الزائدة - إعرابيا - نحو " ليس كمثله شىء [٢] " .

حتى : حرف يأتى لما يلى من المعانى ، انتهاء الغاية ، وهو الغالب ، والتعليل وتستعمل على ثلاثة أوجه :

أ - أن تكون حرف جر بمنزله إلى فى المعنى والعمل ، مثل (سرت معه حتى الباب) أى إلى الباب .

ب- أن تكون عاطفة بمنزلة الواو ، مثل (أكلت السمكةَ حتى رأسَها) أى : ورأسَها أيضا أكلت ، وبطبيعة الحال هى غير جارة هنا .

جـ- أن تكون حرف ابتداء ، أى حرفا تُبْتَدأ بعده الجمل ، أى تستأنف ، مثل (أكلت السمكة حتى رأسُها) برفع (رأسُها) مبتدأ ، خبره محذوف تقدير الجملة المستأنفة (حتى رأسُها أكلت).

نفس المثال يمكن أن نُعْرب (رأسِها) بالجر ، على اعتبار (حتى) حرف جر ، ومعنى (أكلت السمكة حتى رأسِها) أى : أكلت السمكة إلى رأسها.

---

[١] - ١٩٨ البقرة .

[٢] - ١١ الشورى .

ففى هذا المثال نجد كلمةَ (رأسها) ترفع وتنصب وتجر ، حسب قصد المتكلم الذى يحدد معنى (حتى) هل هى حرف ابتداء ، فيرفع ما بعدها أو عطف فينصب معطوفها ، أو حرف جر ، فيجر ما يليها .

الواو : ولها وظائف كثيرة ، منها أن تكون حرف جر ، وهو ما يكون فى موضعين :

أ – القسم : مثل " قٓ والقرآن المجيد [1] – والتين والزيتون [2] " .

ب- واو (رُبَّ) : حيث تحذف (رب) وتبقى الواو ، مثل (وليل كموج البحر أرخى سدوله [3]) أى : ورب ليلٍ ... إلخ

فالواو الجارة – كما رأينا – لا تدخل إلا على ظاهر ، غير مضمر البتة ، في حين يمكن أن تدخل الكاف وحتى على المضمر – وإن بشكل قليل – مثل (إنه كإياك أو كهو – حتى أنت أو حتّاك) .

وكذلك الشأن فى (رب) فإن الغالب دخولها على الظاهر ، مثل (رب رجلٍ صالح فى هذا البلد) ويلاحظ أن مجرورها نكرة موصوفة ، أى جاء بعدها صفة كي تعطيها نوعا من التحديد والإيضاح ، أو قل شيئا قليلا من التعريف .

٢-ما يجر ألفاظا بعينها : وهو **التاء** التى تدخل على اللفظتين (الله – ربّ) نحو " تا لله تفتأ تذكر يوسف [4] " ومثل (ترب الكعبة لأقاومن الفساد – تربى لأرجعن إلى الحق) .

---

[1] – ١ ق .

[2] – ١ التين .

[3] – اشتد ظلامه .

[4] – ٨٥ يوسف .

ويلاحظ أن التاء فى جميع الأمثلة دخلت على المقسم به ، أى قد جاءت فى جملة القسم (ربّ) تضاف – غالبا – إلى الكعبة أو ياء المتكلم (ترب الكعبة – تربى ...) وهكذا .

ومن هذه الحروف التى تجر نوعا خاصا من الأسماء الظاهرة (منذ) التى قد تحذف منها النون لتصبح (مذ) وأصل تركيب (منذ) هو (مِنْ إذ) .

على أية حال فإن (منذ – مذ) لا تجران إلا اسم زمانْ معين ، لا مبهم ، فى الماضى والحاضر فقط ، وليس فى المستقبل ، تقول (ما رأيته منذ يوم الجمعة ، ومذ يومنا) ولا نقول (لا أراه منذ غد) وكذا لا نقول (ما رأيته منذ وقت) لأن كلمة (وقت) زمان مبهم ، غير معين ، أما (يوم الجمعة) مثلا فهو زمان معين محدد .

ومعنى (منذ – مذ) هو (من) تقول (ما سافرت منذ ثلاثة أيام) أى (من ثلاثة أيام) .

ومن الحروف التى تجر نوعا خاصا من الأسماء الظاهرة (رُبَّ) فإنها تجر النكرة الموصوفة ، أى التى تأتى بعدها صفة (رُبَّ رجل طيب لقيت) وهذا الحرف (رب) هو الحرف الوحيد الذى يحذف ، ولكن تنوب عنه الواو – كما سبق – فى مثل (وليل كموج البحر) أى (ورب ليل ...) .

وليس معنى (رُبَّ) التقليل دائما ، ولا التكثير ، بل ترد للتكثير في الغالب ، وأحيانا للتقليل ، مثال التكثير " ربما[1] يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين[2] " وهى هنا بمعنى (كم) أى (كم يود الذين كفروا ...) أو (كثيرا ما يود الذين كفروا ...) .

ومثال التقليل قول الشاعر :

ألا رب مولودٍ[3] وليس له ولد   وذى ولد[4] لم يلده أبوان

فـ (رب) بمعنى (قد) أى (وقد تجد مولودا ... وقد تجد صاحب ولد ...) .

آخر ما يذكر عن حروف الجر التى تدخل نوعا خاصا من الأسماء (كى) التى تدخل المصدر المؤول ، فعندما تقول (جئتك كى تكرمنى) فالفعل (تكرمَنى) منصوب بأن المضمرة بعد (كى) تقدير الكلام (أن تكرمنى) هذا هو المصدر المؤول ، أو الذى يمكن أن يؤول إلى مصدر صريح ، أى (جئتك لإكرامى) .

---

[1] - يلاحظ أن (رب) قد تدخل عليها (ما) كما نقول (ربَّما) بتشديد الباء ، ولكنها خففت فى الآية ، فأصبحت مفتوحة فقط ، دون تشديد هكذا (رُبَما) .

[2] - ٢ الحجر .

[3] - يقصد عيسى - عليه السلام - فإنه مولود بلا والد .

[4] - آدم عليه السلام - له أولاد ، وليس له أبوان .

مسك الختام

أولاً :ـ عمل الفعل .

ثانياً :ـ الأسماء التى تعمل عمل الفعل .

ثالثاً :ـ التوابع ﴿ العطف – النعت – البدل –التوكيد ﴾ .

رابعاً :ـ العدد .

خامساً :ـ ما لا ينصرف .

أولاً – عمل الفعل :

إن الأفعال كلها ، سواء أكانت متعدية أو لازمة ، تامة أو ناقصة تشترك فى أمرين :

١- تعمل الرفع : فالفعل إما ناقص فيرفع الاسم نحو " إن الله كان عليما حكيما[1] " وإما تام مبنى للمعلوم فيرفع الفاعل ، مثل " أتى أمر الله[2] " أو مبنى للمجهول فيرفع نائب الفاعل " قُضى الأمر[3] " .

٢- تنصب الأسماء : أى أن كل فعل – أى فعل – يمكن أن ينصب أى اسم من الأسماء ، باستثناء هذه الأسماء التى يختص بنصبها أفعال بعينها ، على وجه الخصوص ، مثل :

أ – الخبر : إذ ينصبه نوع من الأفعال ، هو الأفعال الناقصة ، أو ما جاء منها مثل " وكان ربك قديرا[4] " فالفعل (كان) فعل ناقص ، وقد نصب الخبر (قديرا) وكذا نحو (يؤسفنى كونه فقيرا) فكلمة (فقيرا) منصوبة بالمصدر (كون) والهاء اسم له .

ب- المفعول المطلق : فلا ينصبه إلا فعل متصرف تام ، نحو (اجلس جلوسا صحيحا – اكتب كتابة صحيحة) أو ما تصرف من فعل تام ، مثل (هو فاهم فهما جيدا – هم صائمون صياما صحيحا).

جـ- المفعول به : فلا ينصبه إلا الفعل المتعدى بنفسه ، وليس بحرف الجر نحو " يرفع إبراهيم القواعد من البيت[5] " فكلمة (القواعد) مفعول به منصوب فعله (يرفع) وهو متعد بنفسه ، غير لازم .

---

[1] – ١١ النساء .
[2] – ١ النحل .
[3] – ٤١ يوسف .
[4] – ٥٤ الفرقان .
[5] – ١٢٧ البقرة .

إذن يختص الفعل بالرفع والنصب فى الأسماء ، ولا دخل له بالجر، لأن الجر له أسباب ذكرناها قبلا ، وهى الحرف والإضافة ، كما مر .

ولكن الفعل يقسم بحسب علاقته بالمفعول به إلى أقسام ، هى :

١-ما لا يطلب مفعولا به البتة ، وعلامته :

أ - أن يدل على حدوث شىء : نحو (حَدَث أمر - عَرَض سَفَر - نَبَـتَ الزرع - حَصَل الخِصْبُ) .

ب- أن يدل على حدوث صفة حسية : قد طرأت ، أو جدَّت ، ولم تكن قبل ذلك نحو (طال الليل - قصر النهار - خَلُق الثوب - نَظُف المكـان) فكل هذه من الصفات الحادثة ، أى التى طرأت ، ولم تكن قبلا ، كلـها من الصفات الحسية غير المعنوية ، ومن ثم خرجت هذه الأفعال (علـم - فهم - فرح) لأنها تدل على المعنوى غير الحسى .

جـ- أن يكون على وزن (فَعُل) : نحو (ظَرُفَ المعلم - شَرُف الأب - كَرُم الأصل) .

د - أن يكون على وزن (انفعل) : نحو (انفتح الباب - انكسر الباطل).

هـ- ان يدل على عَرَض : أى يدل على شىء يعـرض للإنسـان ، ولا يستمر معه ، مثل (مَرِض الجبان - فَرِح الصديق) .

و ، ز - ما جاء على وزن (فَعَل - فَعِل) : والصفة منـهما علـى وزن (فَعيل) نحو (ذَلَّ الظالم فهو ذليل - سَمِن الكسول فهو سَمِين) .

٢- وهناك من الأفعال ما يتعدى إلى اسم واحد دائما بحـرف الجـر ، نحـو (غضبت من أخى - مررت بالمدرسة) .

٣- وقد يتعدى الفعل بنفسه إلى مفعول واحد فقط كأفعال الحواس ، مثل البصر أو السمع أو اللمس ، قال تعالى : " يوم يرون الملائكة [١] - يوم يسمعون الصيحة [٢] - أو لامستم النساء [٣] " .

٤- ما يتعدى إلى مفعول واحد ، مرة بحرف الجر ، وأخرى بدون حرف الجر مثل (شكر - نصح) تقول : (شكرته وشكرت له - نصحته ونصحت له) قال تعالى : " واشكروا نعمة الله [٤] - أن اشكر لى ولوالديك [٥] - ونصحت لكم [٦] " .

٥- ما يصح استخدامه متعديا أو لازما ، ومن ثم جاز رفع ما بعده على أنه فاعل ، وجاز نصبه على أنه مفعول ، ولا يتعدى بحرف الجر ، نحو ؟ (فغَر) فى (فغَر فاه) فكلمة (فاه) بمعنى (فمه) مفعول به منصوب بالألف ؛ لأنه من الأفعال الخمسة ، والفاعل مستتر ، تقديره (هو) ويصح (فغَر فوه) كلمة (فوه) فاعل مرفوع بالواو ، ولا يكون (البتة) (فغر بفيه) أى (فتح بفمه) .

٦- وفى الأفعال ما لا يكتفى بنصب مفعول واحد فقط ، بل يتعدى نصبه إلى مفعولين اثنين ، وقد قسم إلى قسمين :

أ - ما يتعدى تارة ولا يتعدى أخرى ، نحو (نقُص) نقول (نقص المال) فهنا الفعل لازم ، غير متعدٍ ، ونقول (نقصت الطالب درجة) فالفعل

---

[١] - ٢٢ الفرقان .

[٢] - ٤٢ ق .

[٣] - ٤٣ النساء .

[٤] - ١١٤ النحل .

[٥] - ١٤ لقمان .

[٦] - ٧٩ الأعراف .

فى هذه الجملة الأخيرة متعدٍ إلى مفعولين اثنين ، وليس إلى مفعول واحد ، معنى هذا أن الفعل يكون لازما أحيانا ، ومتعديا إلى مفعولين فى أحيان أُخَر .

ب- ولكن بعض الأفعال يتعدى فى جميع الأحوال ، ولا يأتى لازما ألبتة وينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- فقد يتعدى إلى المفعولين كليهما بدون حرف الجر ، أو يتعدى إلى الأول بدون الحرف ، ويتعدى إلى الثانى بحرف الجر ، نحو (أمرتك بالخير) فقد تعدى الفعل (أمر) إلى المفعول الأول ، وهو الضمير البارز الكاف ، فى حين تعدى للمفعول الثانى (الخير) بحرف جر ، الباء ، وتقول أيضا : (أمرتك الخير) فهنا تعدى إلى المفعولين كليهما ، بدون حرف الجر وهكذا .
- وقد يتعدى إلى فعلين ليس أصلهما المبتدأ والخبر ، مثل (كَسوتُ الفقير سروالا – أعطيت خالدا جنيها) فالمفعولان فى كلا الجملتين لا يصح أن يكونا مبتدأ وخبرا هكذا (الفقير سروال – خالد جنيه) .
- وربما يتعدى لمفعولين أصلها المبتدأ والخبر ، وهو عكس ما سبق ، فى أفعال القلوب (ظَنَّ – عَلِم – حَسِب – وَجِد) الخ ، وأفعال التصيير (جعل – اتخذ – رَدَّ – ترك) .

ونخص هذين النوعين من الأفعال بشىء من تفصيل :

أفعال القلوب : وهى الأفعال التى تختص بالاعتقاد القلبى غير الظاهر ، أو غير المحسوس ، مثل : " وإنى لأظنك يا فرعون مثبورا [1] – فإن علمتموهن

---

[1] - ١٠٢ الإسراء .

مؤمنات[1]– تجدوه عند الله هو خيرا [2] – لا تحسبوه شـــرا لكـم [3] – وجعلـوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا [4] " وجعل هنا بمعنى (اعتقد) فـــهى إذن من أفعال القلوب واعتقادها .

ومن هذا النوع من الأفعال (زعم) قال الشاعر :

زعمتنى شيخا ، ولست بشيخ   إنما الشيخ من يَدُبُّ دبَيبا

فالمعنى ظننتنى شيخا ، أى عجوزا ، ولست كذلك ، إنما العجوز حقا من يمشى ببطء وضعف كالطفل الصغير .

ويلاحظ أن هذه الأفعال السابقات إن تغير معناها تغير عملها :

- فإذا كانت (ظن) بمعنى (اتهم) تعدت لمفعول واحد فقط ، وليـس إلـى مفعولين اثنين ، فإن من منطق الأشياء أن يوجه كل اتهام إلى متهم واحـد بعينه ، لا غير ، مثل (سُـرق المـنزل فظنناـ الجـيران) أى (اتـهمنا الجيران).

وكذا الفعل (علم) إن كان بمعنى (عرف) نصب أيضا مفعولا واحدا قال تعالى " والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا [5] " أى : لا تعرفون شيئا .

---

[1] – ١٠ الممتحنة .

[2] – ٢٠ المزمل .

[3] – ١١ النور .

[4] – ١٩ الزخرف .

[5] – ٧٨ النحل .

والفعل (رأى) أيضا ، إن كان مشتقا من (الرأى) كما نقــول (رَأَى سيبويه الجوازَ – ورأى غيره المنعَ) حيث نصب (الجواز) فقط ، وفى الجملة الثانية كان المفعول واحدا ، هو المنع .

الفعل (وجد) هو الآخر ، إن كان بمعنى (حزن) أو (حقد) تعــدى بحرف (على) تقول (وجدت على الميت) أى (حزنت) ويقال (وجد العامل على زميله) حقد عليه ، أو غضب .

أفعال التصيير : ولدينا العديد من الشواهد من القرآن الكريــم " فجعلنــاه هبــاءً منثورا [1] – واتخذ الله إبراهيم خليلا [2] – لو يردونكم من بعد إيمانكم كفــارا [3] – وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض [4] " فجميع الأفعال هنا بمعنى (صـــيَّر) أى حول من حال إلى حال ، وهذى الأفعال هى (جعل – اتخذ – ردَّ – تـرك) وهلم جرا .

بقى أن نذكر أن بعض الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين تستخدم حــرف الجر أحيانا لتدخله على أحد المفعولين فقط ، مع بقاء المفعول الآخر كمــا هــو من هذا النوع :

أ – أمر : فتقول (أمرتــكَ الخــير) بنصـــب المفعوليــن (كاف الخطــاب) و (الخير) وفى الآية " أتأمرون الناس بالبر [5] " أى (أتأمرون الناسَ الــبرَّ) ولكن المفعول الثانى جر بالباء ، كما جاءت الآية .

---

[1] – ٢٣ الفرقان .

[2] – ١٢٥ النساء .

[3] – ١٠٩ البقرة .

[4] – ٩٩ الكهف .

[5] – ٤٤ البقرة .

ب- استغفر : تقول (أستغفر الله الذنوبَ) بنصب مفعولين ، أو (أستغفر الله من الذنوب) بجر المفعول الثانى .

جـ- سمَّى : وكذا (كنَّى - دعا) تقول (سميت المولود محمدا) أو (سميت المولود بمحمد) والفعل (دعا) إن كان بمعنى (سمَّى) فنقول (دعوت المولود محمدا) و (دعوت المولود بمحمد) .

والفعل (كنّى [1]) أيضا ، تقول (كنّى الكتابُ الحسنَ أبا عبد الله - كنَّى الكتابُ الحسنَ بأبى عبد الله) .

د - اختار : قال تعالى " واختار موسى قومه سبعين رجلا [2] " والمعنى (واختار موسى سبعين رجلا من قومه) .

هـ- صَدَق : بفتح الدال ، قال تعالى " ثم صدقناهم الوعدَ [3] " وتقول (صدقت محمدا فى الوعد) بدل (صدقت محمدا الوعدَ) وهكذا .

و - زوَّجَ : تقول (زوجت سعيدا هندا) أو (زوجت سعيدا بهند) وفى التنزيل " زوجناكها [4] - وزوجناها بحور عين [5] " .

ز - كال : وكذا (وزن) تقول (يكيل الملاكمُ منافسَه لَكَمات) أو (يكيل الملاكم لمنافسه لكمات) وتقول (كِلْت لجابر القمح - كلت جابرا القمح) وكذا (وزنت لسمير الذهب) أو (وزنت سميرا الذهب) .

---

[1] - كنَّى من الكنية ، وهو ما بدأ بأب وأم (أبو القاسم - أم إبراهيم) وكانت العرب تنادى الرجل أو المرأة باسم الأبناء ، أو أكبرهم ، وذلك احتراما وتقديرا ، وما زال بعض العرب على هذه العادة حتى الآن .

[2] - ١٥٥ الأعراف .

[3] - ٩ الأنبياء .

[4] - ٣٧ الأحزاب .

[5] - ٥٤ الدخان .

هذا آخر ما يقال عن المتعدى لمفعولين ، ولـم يبـق إلا آخـر أنـواع المتعدى لأكثر من مفعولين ، وهو :

٧- المتعدى لثلاثة مفاعيل : وهذى مجموعة من الأفعال تتخذ لها ثلاثـة مـن المفاعيل ، وهى :

أ - أَعْلَمَ : إذا كان الفعل (علم) يتعدى لمفعولين فإن همزة التعدية فى أولـه تجعله يتعدى للمفعول الثالث ، تقول (علمت المسألةَ مهمـةً) فتنصـب (علم) مفعولين (المسألةَ – مهمةً) وتقول (أعلمـت الطـلابَ المسـألةَ مهمةً) أصبح للفعل ثلاثة من المفاعيل ، فقـد زدنـا المفعـول الثـالث (الطلاب) .

ب- أرى : وكذا الحال فى الفعل (رأى) الذى ينصب مفعولين مثل (رأيت الحقَ واضحا) فإن زدنا همزة التعدية فى أوله كان لـه مفعـول ثـالث فنقول (أرأيت الظالمَ الحقَ واضحا) وفى التـنزيل " كذلـك يريـهم الله أعمالَهم حسراتٍ عليهم [1] " فالضمير (هم) من (يريهم) مفعـول أول (أعمالهم) المفعول الثانى ، و (حسرات) المفعول الثالث .

جـ- ما ضُمِّن معنى (أعلم – أرى) : وهو ما نجده فى الأفعال (أنبأ – نبَّأ – أخبر – خبَّر – حدَّث) كما تقول (أنبأتُ المديرَ العاملَ مرهقـا) أى : (أعلمتُ) وهنا ثلاثة مفاعيل منصوبة (المديرَ – العاملَ – مُرهَقا).

وأصل هذه الأفعال الخمسة (أنبأ – نَبَّأ – أخبر – خبّر – حـدَّث) أن تتعدى لاثنين فقط ، إلى الأول بنفسها ، وإلى الثانى بحرف الجر (البـاء) أو (عن) فى التنزيل " أنبئهم بأسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم – ونبئهم عن ضيـف

---

[1] - ٣٣ البقرة .

إبراهيم [1] " ولكن حرف الجر قد يحذف " فلما نبأها به ، قالت : من أنبأك هـذا ؟ قال : نبأنى العليم الخبير [2] " .

ثانيا – الأسماء التى تعمل عمل الفعل :

لما انتهينا من الحديث عن عمـل
الفعل ، ثنينا بالحديث عن دور الأسماء التى تقوم بعمل الفعل ، وهى (المصـدر – اسم الفاعل – صيغ المبالغة – اسم المفعول – الصفة المشبهة – اسم الفعـل) وهاك التفصيل :

١- المصدر : قال تعالى " ولولا دفع الله الناس " تقدير الكلام (ولولا أن دَفَـع اللهُ الناسَ) ويلاحظ أن الفاعل أضيف إلى المصدر (دَفْع) فى الآية .

وفى الحديث [وحِجُّ البيت من استطاع إليه سبيلا] تقدير الكلام (يحـج البيتَ من استطاع) أضيف المفعول به إلى المصدر ، وليس الفاعل ، كما فـى الآية ، وهكذا وجدتَ المصدرين (دَفْع – حجّ) قد قاما بعمل فعليهما (دَفَـع – حَجَّ) .

٢- اسم الفاعل : ويقوم هذا النوع من المشتقات [3] بعمل فعله ، المبنى للمعلـوم قال تعالى "وكلبهم باسط ذراعيه[4] – إن الله بالغٌ أمرَه [5] " .

وقد يضاف إليه مفعوله ، كما فى قراءة " إن الله بالغُ أمْرِه " بدون تنوين لأن التنوين لا يكون مع المضاف ، كما سبق .

---

[1] – ٥١ الحجر .

[2] – ٣ التحريم .

[3] – راجع ما ذُكر عن المشتقات فى الصرف .

[4] – ١٨ الكهف .

[5] – ٣ الطلاق .

٣- صيغ المبالغة : وهى الصيغ الخمس – فعَّال ، مِفْعال ، فَعول ، فَعيل ، فَعِل – التى تحولت عن صيغة اسم الفاعل ، بقصد المبالغة والإكثار ، وحكم هذه الصيغ حكم اسم الفاعل نفسه ، مثال إعمال فعال (أما العصيرَ فأنا شرّاب) فكلمة (العصير) مفعول به مقدم لصيغة المبالغة (شراب) تقدير الكلام (أما العصيرَ فأشرب كثيرا) .

ومثل إعمال (مِفْعال) قول العرب (إنه لمنحار بوائكها) البوائك السِّمَان من الإبل ، تقدير الكلام (إنه كثيرا ما ينحر بوائكها) .

وقال العرب (إن الله سميع دعاءَ من دعاه) أى (يسمع كثيرا دعاء من دعاه) فكما أن الفعل تعدى إلى المفعول (دعاءَ) هنا فكذلك نَصَبَتْ صيغةُ المبالغة (سميع) المفعول بعدها فى الجملة الأولى .

٤-اسم المفعول : أول ما يلاحظ على عمله أنه يقوم بعمل الفعل المبنى للمجهول ، فى حين يقوم اسم الفاعل بعمل الفعل المبنى للمعلوم ، فمثال عمل اسم المفعول (على محمود فعلُه ومسموع قولُه) تقدير الجملة (على يُحْمد فعلُه ويُسمع قولُه) فالكلمتان (فعله – قوله) يعربان على أنهما نائبا الفاعل فى الجملتين ، فقد قام اسم المفعول فى كليهما بعمل الفعل المبنى للمجهول تماما .

٥-اسم الفعل : وجد النحاة أن بعض الكلمات تفيد معنى الفعل ولكنها لا تنطبق عليها شروط الفعل التى تعارف عليها النحاة ؛ فأطلقوا عليها هذه التسمية (اسم الفعل) وبعضهم جعلها أفعالا ، وقسموها ثلاثة أقسام :

أ – الأمر : قال تعالى " عليكم أنفُسَكُم [1] " أى (ألزموا أنفسَكم وشئونَكم)

وكذا (دونك) بمعنى (خذ) تقول : (دونك الكتاب) أى (خذ الكتاب)

وكذا (رويدَ) فى مثل (رويدَ أباك) أى (أمهل أباك) .

---

[1] – ١٠٥ المائدة .

ب- الماضى : مثل (هيهات) بمعنى (بعد) و (شَتّانَ) أى (افترق) .

جـ- المضارع : منه (أوَّه) أى (أتوجع) و (أُفٍّ) بمعنى (أتضجر) .

ومن الطريف أن بعض أمثلة اسم الفعل تنون مثل (صَهٍ) بمعنى (اسكت) إن نوّن كان بمعنى (اسكت سكوتا تاما مطلقا) عن كل كلام ، فى حين (صهْ) بدون تنوين معناه (اسكت عما تقول الآن) وليس عاما لكل كلام يمكن أن يقال .

هذا أهم ما يمكن أن يقال عن الأسماء التى تعمل عمل الفعل ، فمن أراد تفصيلا عن الأنواع التى ذكرناها أو ما أغفلناه [1] فإن يستطيع أن يراجع هذا كله فى كتب النحو المطولة .

ثالثا – التوابع :

تحدثنا عن عمل الفعل ، ثم أردفنا بالأسماء التى تعمل عمل الفعل ، ومن ثم كان علينا أن نذكر السبب الثالث للإعراب ، وهو التبعية ، أى تبعية كلمة لأخرى قبلها فى الإعراب ، وهى أربعة أنواع (العطف – النعت – البدل – التوكيد –) وهاك التفصيل :

١-العطف : وله حروف هى (الواو – الفاء – ثم – أم – بل – حتى – أو – لكن – لا) ما بعد أداة العطف يسمى المعطوف ، وما قبله يسمى بالمعطوف عليه ، وهذا الأخير يعرب حسب موقعه فى الجملة ، فى حين يتبعه المعطوف فى الإعراب .

---

[1] – أغفلنا بعض الأسماء التى تعمل عمل الفعل لأننا نرى أنها غير ذات جدوى فى هذه المرحلة من الدراسة ، فضلا عن أمثلتها غير منطقية ، ولا واقعية ، وكأنها مصطنعة اصطناعا ، أو متكلفة .

وقد يعطف اسم على اسم ، أو فعل على فعل ، أو حتى جملة على جملة فمثال الأسماء (جاء حسنٌ وعليٌّ بالأمس) فـ (على) معطوف على (حسن) بحرف العطف الواو ، وبما أن (حسن) فاعل مرفوع بالضمة فإن (على) يتبعه فى الإعراب ، فهو مرفوع مثله ، أو تابع له فى الإعراب .

ومثال عطف الأفعال (صاحبى يأكل ثم ينامُ مبكرا) فالفعل (يأكل) مرفوع بالضمة ، ولذا فإن (ينامُ) هو الآخر تابع له فى الإعراب بفعل حرف العطف (ثم) .

ومثال عطف الجمل " هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور [1] " فحرف العطف (أم) عطف الجملة (هل تستوى الظلمات والنور) على جملة (هل يستوى الأعمى والبصير) وهذا حديث وتمثيل لكل واحدة من حروف العطف .

أ – الواو : وقد تكون لمجرد الجمع ، أى الجمع فى الحكم والإعراب ، بدون ترتيب أو عكسه ، أو معية ، فمثال الترتيب " وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحاقَ ويعقوبَ والأسباطِ [2] " فقد رتب هؤلاء الأنبياء ترتيبا تاريخيا، الأول فالأول ، الأقدم فالأحدث ، وهكذا .

وقد تستعمل الواو لعكس ما سبق ، أى الأحدث فالأقدم ، مثل " وعيسى وأيوب [3] " فعيسى – جاء بعد أيوب – عليهما السلام – ومثل " اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم [4] "

---

[1] – ١٦ الرعد .

[2] – ١٦٣ النساء .

[3] – ١٦٣ النساء .

[4] – ٢١ البقرة .

وقد تستعمل للمصاحبة ، نحو " وإذ يرفع إبراهيمُ القواعد من البيت وإسماعيلُ [1] - فأنجيناه ومن معه [2] " .

ب- الفاء - للترتيب المباشر ، بدون فاصل " أماته فأقبره [3] " ومثل (جاء الحارسُ فالعاملُ) .

جـ- ثم : وتفيد الترتيب والتراخى ، نحو " أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشَرَه " فإن البعث والنشور يأتى بعد مدة من الإقبار ، أى دفن الميت فى قبره، ومثل (جلسَ الأبُ ثم جلسَ الأبناء) معنى هذا أن جلوس الأبناء لا يأتى عقب جلوس الأب مباشرة ، بل يأتى بعد مدة من جلوس الأب ، وهكذا .

د - حتى : ويشترط فى العطف بـ (حتى) أن يكون المعطوف اسما ظاهرا [4] وهو بعض من المعطوف عليه ، أو جزء مما يخصه ، ففى المثل السابق الذائع الصيت (أكلت السمكةَ حتى رأسَها) المعطوف (رأسَها) اسم ظاهر وهو فى ذات الوقت جزء من المعطوف عليه ويخصه ، فالرأس جزء من السمكة بلا شك .

على أية حال فإن معنى (حتى) غاية الشيء ونهايته ، سواء فى الزيادة أو النقصان والقلة ، وكلتاهما تأتى للمقدار المادى المحسوس ، أو المعنوى غير المحسوس ، فمن الزيادة المحسوسة (أنفق أبى الأموال حتى الألوف الكثيرة) ومن الزيادة المعنوية (مات الناسُ حتى الأنبياءُ) فلا شك أن الأنبياء أفضل قدرا من عامة الناس ، فهذه زيادة ، ولكنها معنوية ، غير محسوسة .

---

[1] - ١٢٧ البقرة .

[2] - ١١٩ الشعراء .

[3] - ٢١ عبس .

[4] - سبق الحديث عن (حتى) فراجعه فى موضعه .

ومن القلة الحسية (يبخل بكل شيءٍ حتى الفتيلِ والقطمير) ومن القلة المعنوية (مرض المدرس فزاره الناسُ حتى العمالُ) فالقلة هنا معنوية ، غير حسية .

هـ- أم : وتنقسم إلى قسمين ، المتصلة والمنقطعة ، فمثال الأولى " سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " أى سواء عليهم الإنذار وعدمه ، فإنهم لن يؤمنوا ، ومثل (هل المقصود سَعْد أم سعيد) وقد سميت (أم) في المثالين متصلة ؛ لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغنى أحدهما عن الآخر .

ومثال المنقطعة ، وهى بمعنى بل " هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات [1] " أى : بل هل تستوى .

و – أو : ولها من المعانى أربعة ، هى :

- التخيير : نحو " فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم ، أو تحرير رقبة [2] " .
- الإباحة : " ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ، أو بيوت أمهاتكم [3] " .

والفرق بين التخيير والإباحة امتناع الجمع بين المتعاطفين – ما قبل "أو" وما بعدها – في التخيير ، دون الإباحة ، التى يجوز فيها الجمع بين ما قبل " أو" وما بعدها ، حيث يجوز أن نأكل فى بيوتنا مع بيوت الأباء والأمهات ... الخ على عكس الآية الأخرى ، إذ لا يجوز الجمع بين أنواع الكفارات ، بل يُلزم الحالف بواحدة منها فقط ، لا غير .

---

[1] – ١٦ الرعد .

[2] – ٨٨ المائدة .

[3] – ٦١ النور .

- الشك : نحو " قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم [1] " .

- التشكيك : " وإنا أو إياكم لعلى هدى ، أو فى ضلال مبين [2] " .

ز – بل : ومعناها نقل الحكم الذى قبلها لما بعدها ، وإلْغاء ما قبلها ، كأنه مسكوت عنه ، لا قيمة له (ادع محمدا ، بل عليا – جاء الولد ، بل البنت – لا يحضرِ الشيوخ ، بل الشباب) .

ح – لكن : لا تأتى إلا بعد النفى أو النهى فى الغالب ، ومعناها (بل) مثل : (لا يذهب الرجل لكن المرأة) أى : بل المرأة تذهب .

ط – لا : وهى تنفى قبلها عما بعدها ، لذا لا تأتى إلا بعد جملة مثبتة ، لا منفية نحو (كلمنى محمودٌ لا حامد) .

٢- النعت :

ومعناه الصفة ، وهو يتبع المنعوت (الموصوف) فى إعرابه وهو على قسمين ، جامد ومشتق ، مثال الأخير (هذا رجلٌ صالح – وذاك يوم مشهود – ورأيت طفلا حسنَ الصوت)

ومثال الجامد – وإن كان مؤولا بالمشتق – قولنا (هذا مديرٌ أسدٌ – ورجلٌ ثعلب) فكلمة (أسد) وإن كانت جامدة ، فهى مؤولة بمشتق ، فهى بمعنى شجاع ، وكذا ثعلب ، هى بمعنى (ماكر).

على أية حال فإن النعت يتبع المنعوت فى الإعراب – كما ذكر – إضافة إلى التعريف والتنكير ، فإن كان المنعوت معرفة كان النعت أيضا معرفة وكذا العكس ، مثل (إن الموظفَ الجديدَ قد حضر – هذا كلام خطير) .

---

[1] – ١٩ الكهف .

[2] – ٢٤ سبأ .

وكذا الشأن فى الإفراد والجمع ، أو التذكير والتأنيث ، مثل (رأيت رجلا تقيا ، وامرأة تقية ، ورجلين تقيين ، وامرأتين تقيتين ، ورجال أتقياء ونساء تقيات) .

٣- البدل :

ينقسم البدل إلى ستة أقسام ، هى (الغلط – النسيان – الإضراب – الاشتمال – بعض من كل – كل من كل) وهاك التفصيل :

أ – بدل كل من كل : فالبدل يتطابق مع المبدل منه ، مع التبعية فى الإعراب كما فى كل أنواع البدل ، قال تعالى " اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعمت عليهم [1] " فكلمة (صراط) الثانية بدل من كلمة (الصراط) الأولى مع التبعية فى الإعراب ، وكلتاهما منصوبتان .

ب- بدل بعض من كل : مثل " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا [2] " فكلمة (مَنْ) اسم موصول بدل من كلمة (الناس) المجرورة ، ولذا فإن البدل (مَنْ) فى محل جر ، لأن المبدل منه مجرور ، وبطبيعة الحال فإن المستطيعين للحج من الناس هم بعضهم ، وليس كلهم ، أو قل هم جزء فقط من الناس .

جـ- بدل الاشتمال : نحو " يسألونك عن الشهرِ الحرامِ قتالٍ فيه [3] " فـ (قتال) بدل من (الشهر) ولكن القتال ليس الشهر ، ولا هو بعضه ، وإنما هو متصل به ، واقع فيه ، إذ الفرق بين بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال أن النوع الأول يمكن فيه فصل البدل عن المبدل منه ، واستقلال الأول عن

---

[1] – الفاتحة .

[2] – ٩٧ آل عمران .

[3] – ٢١٧ البقرة .

الأخيرء ولا يأتى هذا فى الاشتمال ، فلا يمكن فصل القتال عن الشهر فى المثال المذكور ، ولا فى غيره .

د – بدل الإضراب : والإضراب هنا ليس إضراب الإبطال أو الإلغاء ، وإنما يقصد به الانتقال ، ويسمى أيضا البُداء ، لأن المتكلم يخبر بشىء ، ثم يبدو له أن يخبر بشىء آخر ، دون أن يلغى الأول ، فى الحديث الشريف " إن الرجل ليصلى الصلاة ، ما كتب له نصفُها ، ثلثُها ، ربعُها " إلى العشر فالكلمتان (ثلثها – ربعها) بدل من (نصفها) وليس المقصود إبطال المبدل منه ، بل البدل والمبدل منه كلاهما جائز وارد ممكن .

ففى مثل (أقطع المسافة فى عشر دقائق ، تسع دقائق ، ثمانى دقائق) الخ ، أى يمكن أن أقطعها فى عشر دقائق أو تسع أو ثمانٍ ، كل هذا ممكن الحدوث ، جائز الوقوع .

هـ – بدل النسيان : إذا نسى الإنسان ، وأراد أن يصحح خطأ استخدم كلمة أخرى ، غير الأولى التى سبق بها لسانه ، وهذا ما يقع كثيرا على ألسنة الناس: (دفعت مائة جنيه ، ريال) لقد أخطأت فقلت أولا (جنيه) ولكنى استدركت بسرعة فأردفت (ريال) وهى بدل من (جنيه) بدل نسيان ، أو بدل غلط ، كما سماه النحاة .

والفرق بين بدل الإضراب وبين بدل النسيان أن البدل والمبدل فى النوع الأول يقصدان معا ، فى حين نجد فى بدل الغلط أن الثانى – أى البدل – هو المقصود فقط ، وليس المبدل منه.

على أية حال فإن البدل والمبدل منه يأتيان من الأسماء ، كما سبقت أمثلته ، وقد يكونان من الأفعال ، نحو " ومن يفعل ذلك يلقَ أثاما ، يضاعَفْ له

العذاب[1] " فإن (يضاعف) بدل من الفعل (يلقَ) وهو بدل كل من كل ، فكما أن المبدل منه مجزوم (يلقَ) فكذا البدل أيضا مجزوم .

ومن أمثلة بدل البعض (إن تصلِّ تسجدْ لله يرحَمْك) ومن بدل النسيان (يحارب ، يهرب الجبان عند الحرب) ففى المثال الأول (تسجد) بدل من (تَصلِّ) فالسجود جزء من الصلاة ، أو بعض من كل هو الصلاة ، وفى الثانى نسى المتكلم فقال (يحارب) ولكنه تدارك الأمر فجاء بالفعل الذى يريده (يهرب) وهو بدل من الفعل الأول ، فهو مرفوع مثله .

٤-التوكيد :

آخر أنواع التوابع هو التوكيد ، وهو قسمان ، لفظى ومعنوى فالأول تكرار اللفظ نفسه ، أو توكيده بمرادفه .

ويأتى فى الأسماء والأفعال والحروف ، والجمل كذلك ، مثال الجمل قول النبى الأكرم [والله لأغْزُوَنَّ قريشا ، والله لأغزون قريشا ، والله لأغزون قريشا] فهنا تكرار لنفس الجملة ثلاث مرات للتوكيد .

ومثال الأسماء الحديث [أيما امرأة نكحت نفسها بغير وليها فنكاحها باطل، باطل ، باطل] فكلمتا (باطل) الأخيرتان بدل من (باطل) الأولى وهى مرفوعة ، ولذا فإن الأخرين مرفوعتان مثلهما .

ومثال الأفعال (يصلى يصلى محمد) وفى الحروف (نَعَم ، نَعَم ، ما تقول صحيح) .

وقد يحدث بعض تغيير فى التوكيد ، مثل " فَمَهِّل الكافرين أَمْهِلْهم رويدا[2]" فإن (أَمْهِلْهم) مختلف قليلا عن (مهّل) الأولى ، بل قد يكون التوكيد

---

[1] - ٦٨ ، ٦٩ الفرقان .

[2] - ١٧ الطارق .

بالترادف أو المعنى ، وليس بتكرار ذات اللفظ ، نحو (أنت بالخير جدير حقيق) فـ (حقيق) هى مرادف (جدير) فالمعنى واحد فى كليهما ، أو على الأقل متقارب .

أما التوكيد المعنوى فله ألفاظ مخصوصة يؤكد بها ، هى (نفس – عين – كلا – كلتا – كل – عامة – أجمع – جميع) وقد يضاف إليها (أَكْتَع – أَبْصَع – أَبْتَع) كما سيأتى :

أ – نفس وعين : مثل (جاء الرئيسُ نفسُه – جاء الملكُ عينهُ) فقد يظن أن الذى جاء رسولُ الرئيس أو نائبُه أو خبر عنه ، ولذا فإن التوكيد ألغى كل هذى الاحتمالات فكان الذى جاء قطعا هو الرئيس أو الملك ، لا أحد غير .

وقد تدخل الباء على التوكيدين (نفس – عين) ولكن هذه الباء فى هذه الحالة هى حرف جر زائد ، أى أنه يؤدى إلى جر ما بعده ، ولكن النحاة وسموا حرف الجر فى مثل هذه الحالات بأنه زائد ، كأنه غير موجود ، أو بدون تأثير فى المعنى – من وجهة نظرهم – ولكنى أرى أن حرف الجر الزائد له دور ما فى المعنى ، مما يحتاج إلى بحث خاص ، ليس هنا مكانه .

على أية حال فالرأى أن الباء الجارة الداخلة على (نفس – عين) وإن وصفت بالزيادة – عند النحويين – فإنها مقوية للتوكيد ، وإلا فلماذا ذكرت ؟ فهناك فرق بين (جاء المدير نفسه – أقبل الوزير عينه) وبين (جاء الوزير بنفسه – أقبل الوزير بعينه) .

ب- كلا وكلتا : وهما مختصتان بالمثنى ، الأولى للمذكر منهما ، والثانية للمؤنث ، وتعربان إعراب المثنى ، تقول (جلس الولدان كلاهما – تسير البنتان كلتاهما) .

جـ- كل وعامة : مثل (استعد الجيش كله عامته – سعدت الأسرة كلها ، أو عامتها – أقبل الرجال كلهم أو عامتهم – أسرعت النساء كلهن ، أو عامتهن) .

د – أجمع وجميع : مثل (اشتريت البيت أجمع وجميعه – باع الضيعة جمعاء أو جميعها – نجح الطلاب أجمعون أو جميعهم – أفلحت البنات جُمَع أو جميعهن) .

هـ- أكتَعَ وأبْصَعَ : فإذا أردنا مزيدا من التوكيد أو المبالغة فيه أتبعنا ما سبق بمثل (أكتع – أبصع – أبتع) فتقول (هزم اللواء أجمع أكتع أبصع أبتع – انسحبت الفرقة جمعاء كتعاء بصعاء بتعاء – انصرف القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون – بكت النساء جُمَع كُتَع بُصَع) .

ويلاحظ ما يلى :

أ – يأتى مع التوكيد ضمير يعود على المؤكَّد ، يطابقه فى النوع والعدد ، كما رأيت فى الأمثلة عدا ما جاء للمذكر على وزن أفعل ، أى (أجمع – أكتع – أبصع – أبتع) .

ب- فى التوكيد (نفس – عين) جواز جرهما بباء زائدة ، فيصح أن يقال (جاء العميد بنفسه وبعينه) .

جـ- ما عدا (نفس – عين) من ألفاظ التوكيد المعنوى لا يؤكد بها إلا ما له أجزاء يصح وقوع بعضها موقع لفظ التوكيد ، كقولك (نهض الشعب كله – انتفضت الأمة كلها) الخ ، إذ الشعب والأمة فيها أعداد كبيرة وأجزاء ، ولذا فإن التوكيد هنا له معنى مقصود ، حتى لا يتوهم السامع مثلا (نهض بعض الشعب – انتفض بعض الأمة) أو جزء من الشعب أو الأمة فقط ، وليس الكل .

رابعاً – العدد :

وقد يتساءل المرء لم التفصيل والإسهاب فى التعامل مع العدد فى اللغة العربية ؟ فى رأينا السبب أن العدد – والأعداد – يرتبط بالحقوق والواجبات ، ولذا بالغ العرب فى العناية به حتى لا يتلاعب به مفسد متلاعب فتجدهم – مثلا – قد خالفوا قاعدة كتابة الهمزة فى (مائة) إذ كان حقها أن تكتب على النبرة هكذا (مئة) ولكنهم عدلوا عن هذا حتى لا تختلط بكلمة (فئة) فإذا قلنا فى عقد من العقود (عَلَىَّ أن أدفع لك مئة ألف جنيه) ثم جاء بعض المتلاعبين – وما أكثرهم – فوضع نقطة على الميم فى (مئة) لتصبح (فئة) فيكون (... علىَّ أن أدفع لك فئة ألف جنيه) لقد تحول المبلغ من (١٠٠,٠٠٠ جنيه) إلى (١٠٠٠) فقط ، لا غير .

ولهذا السبب فإن خبراء علم التفاوض يشددون على توخى الحرص عند ذكر الأرقام بوجه خاص ، والآن بعد هذا التمهيد ندخل إلى موضوعنا ، فنقول :

إذا ذكر العدد وحده ، دون تمييز له ، أو معدود ، كان العدد (واحدْ – اثنانْ) فإذا انتقلنا إلى ما بعده كانت جميعا بالتاء (ثلاثةْ – أربعةْ – خمسةْ – ستةْ – سبعةْ – ثمانيةْ – تسعةْ – عشرةْ) باعتبار أن المعدود مذكر ، كما سيأتى.

لكن يلاحظ أن الوقف عند العدّ يكون بالسكون ، دون إعراب أو تنوين فلا نقول مثلا (ثلاثةٌ – أربعةٌ) الخ ، هذا خطأ ، والصح (ثلاثةْ – أربعةْ) .

وكذا الحال عند قصد ذكر العدد فقط ، كما نقول (خمسة نصف عشرة) ويجوز أن تعرف بالألف واللام ، فنقول (الثلاثة ثلث التسعة) .

ونبدأ بتفصيل شأن العدد والتعامل معه :

أ – واحد واثنان : تستخدم الكلمتان مع المذكر ، فنقول (رجل واحد ، ورجلان اثنان) ونقول أيضا (أحد الرجال – اثنان من الرجال) وللمؤنث نقول : (امرأة واحدة ، وامرأتان اثنتان) وأحياناً (ثنتان) .

ب– ثلاثة إلى عشرة : العدد من ثلاثة إلى عشرة يكون بالتاء مع المذكر وتحذف التاء مع المؤنث ، تقول (ثلاثة طلاب – أربع طالبات – خمسة عمال – ست عاملات – سبعة أيام – ثمانى ليالٍ [1] – تسعة مدرسين – عشر مدرسات) .

والمعدود فيما سبق جمع ، مضاف إلى العدد ، وهو مجرور بسبب هذه الإضافة ، أما العدد نفسه فيعرب حسب موقعه فى الجملة ، مثل المضاف فى أى موقع آخر غير العدد .

فإذا جاء العدد من واحد إلى عشرة على وزن (فاعِل) طابق العدد معدوده فى التذكير والتأنيث ، فتقول (الساعة الواحدة – الرحل الثانى – التلميذة الثالثة – المرشح الرابع – المجاورة الخامسة – الحى السادس – الفائزة السابعة) ... إلخ .

جـ– أحد عشر واثنا عشر : وهى للمعدود المذكر ، نحو " إنى رأيت أحد عشر كوكبا [2] – إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا [3] " وفى المؤنث (هذه إحدى عشرة بنتا) وفى الكتاب الكريم " فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا [4] "

---

[1] – حذفت الياء من (ليالى) عند تنوينها ، كما حدث فى (محـام) وهكذا الحال فى (ثمانى) إذا نونت تقول (ثمانٍ من الدرجات) مفرد درجةً ، وهكذا .

[2] – ٤ يوسف .

[3] – ٣٦ التوبة .

[4] – ٦٠ البقرة .

ويلاحظ أن المعدود هنا مفرد منصوب ، إذ هو تمييز ، مطابق في التذكير والتأنيث للمعدود – كما ترى – أما العدد نفسه فهو مبني على فتح الجزأين في (أحدَ عشرَ) وفي (إحدى عشرةَ) الكلمة الأولى منتهية بألف مد (فتحة طويلة) في النطق ، وإن كتبت بحرف الياء ، كما في (ذِكرَى – ليلَى) وبقيت الثانية (عشرةَ) مبنية على الفتح . وكذا الشأن في (اثنا عشر – اثنتا عشرة) يعرب الجزء الأول (اثنا – اثنتا) إعراب المثنى ، الألف رفعا والياء نصبا وجرا ، مع حذف النون ، حيث عوملت الكلمتان معاملة المثنى المضاف ، وبقى الجزء الثاني مبنيا على الفتح .

فإن كان الجزء الأول على وزن (فاعل) بقيت المطابقة بين العدد والمعدود في التذكير والتأنيث (الساعة الحادية عشرة – التقسيم الحادي عشر [1] – السيارة الثانية عشرة – المدفع الثاني عشر) .

د – ثلاثة عشر إلى تسعة عشرة : تمييزه أيضا مفرد ، لذا فهو منصوب مع مطابقة التمييز لكلمة (عشر) في التذكير والتأنيث ، مع بقاء الجزء الأول على حاله ، كما لو كان وحده ، مثل (ثلاثة عشر شابا – أربع عشرة شابة – خمسة عشر طفلا – ست عشرة طفلة – سبعة عشر زائرا – ثمانيَ عشرة زائرة – تسعة عشر ولدا) .

---

[1] – الحادي مقلوب (واحد) وكذا (الحادية) مقلوب (واحدة) أي هي هي ، مع تغيير في ترتيب الحروف فقط ، وتجد اللفظتين المقلوبتين (الحادي – الحادية) تستخدمان مع (عشر – عشرة) كما رأيت في الأمثلة ، وكذلك مع ألفاظ العقود نحو (الحادي والعشرون – الحادية والثلاثون) ولا تأتي مفردة ، بل يستخدم بدلا منها (الأول) للمذكر و (الأولى) للمؤنثة ، نقول (المشهد الأول – اللقطة الأولى) ويأتي من باقي الأعداد إلى العشرة على وزن (فاعل) فنقول (الفصل الثاني – المشكلة الثالثة) وبطبيعة الحال يتطابق العدد مع المعدود في التذكير والتأنيث ، كما رأيت في الأمثلة .

ويُعرب العدد هنا على فتح الجزأين ، تقول (أنجب تسعةَ عشرَ ولــدا) فالعدد (تسعةَ عشرَ) مبنى على فتح جزأيه كليهما .

وعندما يأتي الجزء الأول على وزن (فاعل) فإن الأمر يختلــف فــى التذكير والتأنيث ، ذلك أن جزأيه مع أنهما يبقيان مبنيين علــى الفتــح ، إلا أن التطابق فى الجنس يشمل الجزأين معا ، وليس الجزء الثانى فقط ، نقول مثـــلا : (الطالب الثالث عشر – الطالبة الرابعة عشرة) وهكذا .

هـ- ألفاظ العقود : وهى (عشرون – ثلاثون – أربعون – خمسون – ستون – سبعون – ثمانون – تسعون) وهى كلها معربة إعراب جمع المذكر الســالم أى ترفع بالواو ، تنصب وتجر بالياء ، أما تمييزها ، أو معدودها فهو مفــرد منصوب ، ويبقى العدد هنا ، دون تغيير ، سواء مع المعــدود المذكــر ، أو المؤنث ، فنقول (أربعون رجلا وخمسون امرأة) .

ولكن ألفاظ العقود قد تعطف على ما قبلها بالواو ، مــن الواحــد إلــى التسعة ، وفى هذه الحالة فإن المعطوف عليه يعامل من حيث التذكير والتــأنيث بشكل مستقل عن المعطوف ، نقول (إحدى وعشرون طلقةً – اثنتان وثلاثــون صفحة – ثلاثة وأربعون كتابا – أربع وخمسون ورقة)

لقد طابق العددان واحد واثنان المعدود ، كمــا هــى العــادة والقــاعدة وتخالف الأعداد من ثلاثة إلى تسعة ، كما هو شأنها إن جاءت بغــير عطــف ولكن التمييز يظل مفردا ، كما هو ، فكما نقول (تسعون رأساً) نقول (ثمــانٍ وتسعون رأسا) .

وقد يأتي من الأعداد (واحد إلى تسعة) على وزن " فــاعل " بعطــف ألفاظ العقود عليها، مع بقاء ألفاظ العقود ، كما هى دون تغيير ، فنقول (الشارع الثامن والعشرون – الحجرة التاسعة والثلاثون) ولكن يراعى تطابق المعطـوف

عليه مع المعدود فى التذكير والتأنيث ، وذلك من الواحد إلى التسعة كلها ، دون استثناء ، وهو واضح فى الأمثلة .

و – مائة وألف : مع كلمة (مائة) يأتى المعدود مفردا مضافا إليها ، فنقول (مائة نفس – مائة كتاب) وكذا (ألف) فنقول (ألف طائرة – ألف طَيَّار).

ويمكن استعمال الكلمتين مفردتين ، أو فى حالة المثنى (مائتا عربة – ألفا دبابة) وقد حذفت النون فى (مائتان – ألفان) بسبب الإضافة .

وما زاد عن اثنين يستخدم الأعداد من ثلاثة إلى تسعة ، بدون تاء مع (مائة) لأنها مؤنثة ، ومع تاء فى (ألف) فيقال (ثلاثمائة [1] بقرة – خمسة آلاف شجرة) مع ملاحظة أن كلمة (ألف) جمعت جمع تكسير على (آلاف) فى حين بقيت (مائة) مفردة ، كما هى .

ويمكن أن تأتى (مائة) قبل (ألف) فنقول (مائة ألف نسمة) وقد بقى المعدود مفردا منصوبا ، ونكرة فى ذات الوقت ؛ لأنه تمييز .

ز – المليون والمليار : فتح الصفر نظام الأعداد فتجاوزت الألف إلى ما لا حدود ، فكان (المليون – المليار) بل (البليون – التريليون) ثم كان التعبير بعدد الأصفار بعد الرقم ؛ لأن هذه الألفاظ السابقة تختلف قيمها من بلد إلى آخر [2].

---

[1] – يلاحظ أن العدد مع (مائة) يتصل بها فى الكتابة هكذا (خمسمائة) ولا نكتبها (خمس مائة) كما نجد كلمة مع (الألف) والتى تجمع كما رأيت (سبعة آلاف – ثمانية آلاف...) .

[2] – البليون والمليار – بالإنجليزية – Milliard , Billion – بمعنى واحد ، وهو ألف مليون، أى تسعة أصفار ، ومن ثم يقال (مليونير) Millionaire معه ملايين ، و (ملياردير) معه

على أية حال فإن هذه الكلمات الأربع تعامل على أنها مذكرة ، فنقول (خمسة ملايين – عشرة مليارات – ثلاثة بلايين – خمسة ترليونات) .

أما تمييزها فهو مفرد مضاف إليها مثل (مائة – ألف) تقول : (مليون جندى – مليار مقاتل – بليون ليرة – ترليون روبية) .

بقى سؤال مهم يتصل بالعدد ؟ هو قراءة العدد ، هل يكون من اليمين بدءا من الآحاد ، ثم العشرات المئات ، ثم الألوف ... إلخ أم العكس ، أى من اليسار إلى اليمين ؟ بمعنى هل نقول – مثلا – خمس وخمسون وستمائة ليرة أم : ستمائة وخمس وخمسون ؟ كلاهما صح ، وإن كان الأول أولى ، أى البداية من اليمين ، ومن العدد الأصغر إلى الأكبر ، كما فى العدد المركب (ستة عشر دينارا) مثلا ، والمعطوف (خمسة وتسعون ريالا) فقد بدأنا بالعدد الأصغر ومن اليمين كعادة العربية فى الكتابة من اليمين إلى اليسار ، وليس العكس .

خامساً – ما لا ينصرف :

الصرف هو التنوين ، وهو عبارة عن نون ساكنة فى نهاية الاسم المعرب ، تظهر فى النطق ، ولا تظهر فى الكتابة ، وهناك مجموعة من الأسماء المعربة ، تحرم من هذا التنوين ، يفصلها النحاة تحت عنوان (ما لا ينصرف) وقبل الخوض فى هذا كله نشير إلى ما يلى :

مليارات ، إلا أن (بليون) فى إنجلترا تعنى مليون مليون ، أى اثنى عشر وليس تسعة كما سبق .

وكذا الشأن فى (تريليون) له اثنا عشر صفرا فى الولايات المتحدة وفرنسة ، وله ثمانية عشر صفرا فى إنجلترا وألمانية ، ولهذا الاختلاف فقد حلَّ الصفر هذه المشكلة وأغنانا عن الاختلاف فى قيم هذى الألفاظ أو غيرها .

١- إن التنوين لا يشمل المعرف بأل ولا المضاف ، لأن التنوين يفيد التنكير وهو خلاف يا يراد من التعريف والإضافة ، تقول (تكلمت مع مدير المكتب) فكلمة (مدير) مجرورة بالكسرة ، ولا يصح تنوينها ، لأنها مضافة ، وكذا (المكتب) لا تنون - وتجر بالكسرة أيضا - فهى معرفة بالألف واللام .

٢- العلم الموصوف بابن لا ينون ، فنحن نقول (محمدُ بن عبد الله - عليُّ بن أبى طالب) بدون تنوين (محمد - على) أما تنوين العلم (عُزير) فى آية " وقالت اليهود : عُزَيْزٌ ابن الله [1] " فإن (ابن) ليست صفة نتعلَم قبلها ، بل هى خبر ، وعزيز مبتدأ ، وفى هذا إشارة إلى كذب هذا الادعاء فى أن العزيز ابن الله ، ولذا كتبت الألف فى (ابن) لأن الأبوة لو كانت صحيحة فإن الألف لا تكتب ، كما فى (على بن الحسين - العباس بن عبد المطلب).

٣- ومن المهم أن نشير هنا إلى التنوين - وكذا الإعراب - حالة من حالات الوصل ، دون الوقف ، ففى الوقف لا إعراب ولا تنوين البتة ، تقول (هذا رجلْ - رأيت رجلا - هذه جملة مهمةْ) الوقف بالسكون فى كلٍ ، اللهم إلا مع المنون المنصوب فإنه يوقف عليه بألف المد ، وبدون تنوين بالتأكيد .

والآن نبدأ فى تفصيل الأسماء التى تمنع من الصرف :

١- الأسماء المنتهية بألف التأنيث المقصورة أو الممدودة : فمن المقصورة (ليلى - ذكرى - جرحى) والممدودة التى يأتى بعدها همزة (وَسْماء - أشياء - صحراء) .

---

[1] - ٣٠ التوبة .

٢-جمع التكسير : إذا جاء بعد ألفه حرفان ، أو حرفان بينهما ألف ، مثل (مفاتح ومفاتيح - مساجد ومساجيد - عصافير - دراهم - دنانير) .
٣- الصفات : إن كانت مزيدة بالألف والنون في آخرها ، أو التي على وزن الفعل أو التي عدل عنها إلى وزن آخر ، وهاك التفصيل :
أ - الصفة المزيدة بالألف والنون : مثل (سكران - غضبان - عطشان) الذي مؤنثه على وزن (فَعْلى) أي (سكرى - غَضْبَى - عَطْشَى) .
ب- الصفة على وزن الفعل : كما في (أحمر - أخضر) شرط أن لا تقبل التاء ، مثل العدد (أربع) تقول (عنده بنات أربعٌ ووَلَدان) لأنه يمكن أن تلحقها التاء مع المذكر ، كما في (عنده أولاد أربعة) وهكذا .
جـ- الصفة المعدولة إلى وزن آخر : وتجدها على وزن (فُعال - مَفْعَل) من الأعداد من واحد إلى عشرة ، حيث تتحول الصيغة إلى إحدى الصيغتين (فُعال) أو (مَفْعل) نحو (جاء المتفرجون أُحَاد) أي : جاءوا واحدا واحدا ، ومثل (صلاة الليل مثنى مثنى) أي ركعتين ركعتين ، وفي الكتاب الكريم " فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع[1] " .
ومن الصفات التي عدّل وزنها وتغير (أُخَر) جمع (أخرى) قال تعالى " فعدة من أيام أُخَر [2] " .
٤-الأعلام : ويمنع من الصرف هذي الأنواع :
أ - المركب تركيبا مزجيا : مثل (بورسعيد - حضرَموتَ - بعلَبكَّ) ويبنى على الفتح .

[1] - ٣ النساء .
[2] - ١٨٤ البقرة .

ب- المزيد بالألف والنون : وذلك فى آخره ، نحو (رمضان - شعبان - عِمْران) .

جـ- المؤنث : إذا زاد عن ثلاثة أحرف ، سواء كان بالتاء ، نحو (فاطمة - سعاد - زينب) فإن كان ثلاثة ساكن الوسط ، نحو (هِنْد) جاز الصرف وعدمه .

د - الأعجمى : إن كان فى لغته الأجنبية علما أيضا ، وزاد عن ثلاثة أحرف نحو (إبراهيم - إسماعيل - واشنطن) فإن كان ثلاثة ساكن الوسط نُوِّن نحو (نوح - لوط) .

هـ- المختوم بألف الإلحاق المقصورة : وهى غير ألف التأنيث المقصورة ، فى مثل (لبنى - ذكرى) ومعنى الإلحاق هنا أنها زائدة ، غير دالة على التأنيث نحو (ملْقى) علم على مكان ، أو بلد .

ز - على وزن (فُعَل) : كل علم جاء على هذا الوزن ، منع من الصرف، نحو (مُضَر - زُفر - عُمر - هُبل - زحل - قُزح - جُحا) .

ونختم الحديث عن الأسماء الممنوعة من الصرف بإشارتين ، هما :

١- إن هذه الأسماء المحرومة من الصرف (التنوين) إذا نُوِّنت كان الغرض من هذا التنوين الطارئ تنكيرها ، كأن نقول (رب فاطمةٍ ، أحمدٍ، إبراهيمٍ) فالسبب فى الصرف هنا خروج هذه الأسماء من المعرفة إلى النكرة .

٢- إن جميع الأسماء التى لا تنصرف تجر بالفتحة ، وليس الكسرة ، نقول (أخذنا عن أحمدَ العلم - تكلمت عن فاطمة الزهراء) فالكلمتان (أحمد - فاطمة) انجرتا بالفتحة ، وليس الكسرة .

ولكننا فى حالة الإضافة أو التعريف بـ الـ تعود إلى الجر بالكسرة تقول (يصلى المسلمون فى المساجدِ والبيوت - يحتفظ عرب فلسطين بمفاتيحِ

بيوتهم) فكلمتا (المساجد – مفاتيح) مجرورتان بالكسرة ، وليس الفتحة، برغم أنهما من الممنوع من الصرف ؛ لأن الأولى محلاة بـ الـ ، والثانية مضافة .

تم الفراغ من هذه الصفحة مساء الأحد ، الثانى من ذى الحجة ١٤٢١ هـ ، الموافق ٢٥ / ٢ / ٢٠٠١ م ، فالحمد لله فى الأول والآخر ، وفى كل آن وزمان أو مكان .

د . أحمد مصطفى أبو الخير

دمياط الجديدة

عروس المدن المصرية الجديدة

اسم الكتاب : النحو العربي.
اسم المؤلف : أ.د/ أحمد مصطفى أبو الخير.
اسم الناشر : مكتبة نانسي دمياط.
اسم الطابع : مطبعة نانسي دمياط.
رقم الإيداع : ٧١٠٧ / ٢٠٠٢.